

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

التعليم الموازي

جهود العلامة سحنون المالكي (ت٢٤٠هـ) في تقرير العقيدة والدفاع عنها

(جمعاً ودراسة)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير الموازي في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب

ماجد بن بندر العقيلي

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور: عبدالله بن محمد المسند

الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العام الجامعي١٤٣٦/١٤٣٧هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمَــــة

وتشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ, وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كانت الأمة في القرون المفضلة هي الرائدة في إظهار السنة ,وعلماؤها كانوا مصابيح الدجى وأئمة الهدى، ولما توالت السنون وبعدت عن العهد النبوي , انتشرت البدع والخرافات والانحرافات العقدية , واحتاج الناس إلى إبراز كلام أهل العلم المعروفين بالسنة والفضل والمنزلة .

فالعلماء الأوائل لهم جهود وآثار عظيمة في توضيح العقيدة ونشرها مع سلامة منهجهم .

ومن هؤلاء العلماء العلامة المالكي سحنون الذي كان له أثر عظيم في نشر مذهب الإمام مالك في تصنيفه المسمى (المدونة) التي أخذها عن ابن القاسم عن مالك التي تعتبر العمدة بعد الموطأ. قال الشيرازي :(إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب, وعلى قوله المعول به, وصنّف المدونة, وعليها يعتمد أهل القيروان, وحصل له من الأصحاب ما لم

يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب)[١].

قال الذهبي (وساد أهل المغرب، في تحرير المذهب، وانتهت إليه رئاسة العلم، وعلى قوله المعول بتلك الناحية)[٢] .

ولأهمية بحث هذه الشخصية بحثا عقدياً يجمع الجهود والآثار الواردة في العقيدة، وأيضا من خلال استطلاعي للموضوع وجدت أن هناك مادة علمية أحسب أنها كافية للبحث التكميلي، رأيت من المناسب أن أكتب عن هذه الشخصية بحثا تكميليا وسميته (**جهود العلامة سحنون في تقرير العقيدة والدفاع عنها**) راجيا من الله التوفيق والإعانة. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- مكانة العلامة سحنون العلمية وأهميته في مذهب المالكية، وثناء العلماء وأهل عصره عليه، يجعل لهذا الموضوع أهمية في إبراز الجوانب العقدية من خلال تتبع مؤلفاته وسيرته وردوده على أهل البدع والأهواء .

٢- الرد على أهل البدع والأهواء من خلال عرض عقيدة إمام من أئمة أهل السنة.

الهدف من البحث:

١- إبراز جهود العلامة سحنون المالكي في تقرير عقيدة السلف.

٢- إبراز جهود العلامة سحنون المالكي في الدفاع عن العقيدة .

الدراسات السابقة :

من خلال البحث عن جهود العلامة سحنون في العقيدة لم أجد من بحث هذا الموضوع بحثا مستقلا، وإن كانت هناك رسائل علمية عن جهود علماء المالكية في العقيدة ومسائلها ومؤلفات كتبت عن سحنون رَحِمَهُ اللهُ فمن المؤلفات التي تطرقت لسحنون هي:

---

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤/٥١)

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/٤٦٢)

١- الإمام سحنون للمؤلف محمد زينهم.

٢- سحنون مشكاة نور العلم وعلم وحق للمؤلف سعدي أبوحبيب .

وهذان المصنفان تكلما حول زهده وعدله، وورعه، وأخلاقه، وسعة علمه ؛ لكنهم لم يبرزوا الأساس الذي بنى عليه عدله، وزهده، وورعه ,وأخلاقه ,وعلمه ,ألا وهي العقيدة .

٣- منهج ابن سحنون في بيان عقيدة السلف للباحث أحمد العمودي تناول الباحث هنا الابن وهو محمد بن سحنون , ولم يتطرق إلى الأب (سحنون بن سعيد) الذي هو موضوعي هذا .

ومن الرسائل العلمية والمؤلفات عن جهود علماء المالكية وهي :

٤- جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة لعبدالله العرفج .

ذكر العرفج مسألتين فقط تخص الإمام سحنون المسألة الأولى: إسلام صبيان المشركين ولايحكم له بالإسلام حتى يجيب والمسألة الثانية: الحكم بإسلام الطفل بأبويه .

٥- جهود علماء المغرب في الدفاع عن العقيدة أهل السنة للدكتور إبراهيم التهامي . ذكر التهامي محنة وابتلاء القرآن التي تعرض لها الإمام سحنون مع ملخص لعقيدته مجملة، وغفل المؤلف عن جوانب للموضوع من أهمها : ردوده على أهل البدع ,ومسائل في التوحيد ,وفي الصحابة ونحوه.

٦- فتاوى علماء المالكية في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة لفاضل نور الدين . ذكر عدة نقول لسحنون من أبرزها :

- ذكر أثراً يتعلق بتوحيد الإلوهية وهي مسألة الإجابة إلى أن لا إله إلا الله .
- وذكر مسألة الحلف بأسماء الله وصفاته ,وهل هي من الأيمان .
- ومسألة حكم شتم الأنبياء وتنقصهم .
- ومسألة التعلق بالنجوم ؛وأنها هي الفعّالة بنفسها .
- ومسألة حكمه على الخوارج ,وقتالهم , والصلاة خلفهم ,والصلاة على موتاهم .

ولم يتعرض المؤلف لبعض الجوانب العقدية .منها :حكم سب الصحابة وبيان فضلهم، وحكم قتال أهل البدع والأهواء والرد عليهم، وبيان أنواع التوحيد، وبيان في الحث على الاتباع، وأيضا اقتصاره على نص واحد دون ذكر النصوص الأخرى .

٧- المسائل العقدية التي خالف فيها بعض فقهاء المالكية أئمة المذهب المتقدمين لمريم باقازي . ذكرت المؤلفة مسألتين تعريضا ولم تفصل لسحنون .

٨- مسائل العقيدة التي قررها الأئمة المالكية لمحمد الحمادي .

ذكر بعض الآثار المتعلقة بالعقيدة لسحنون من أهمها :

- ذكر نص في اتباع الأثر .
- وذكر أثر لسحنون في مسألة محنة خلق القرآن .
- وأثر لسحنون في صفة العزة .
- وذكر أثر لسحنون عندما دخل على ابن القصار وهو مريض وتقريراته لبعض العقيدة كمسألة التصديق بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار , وأن أفضل الأمة أبو بكر ثم عمر ,وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ,وأن الله يرى يوم القيامة ,وأنه على العرش استوى ,وأن لاتخرج على إمام وإن جار .

وهنا غفل المؤلف عن البعض الجوانب العقدية لسحنون منها: في المسائل التي تختص بالأنبياء والصحابة والملائكة وحكم سبهم، والمسائل التي تختص بالتكفير ومعاملة أهل الكتاب، وأيضا المسائل المتعلقة بأهل البدع والأهواء، واقتصر المؤلف أيضا على نص واحد دون ذكر النصوص الأخرى التي تختص بنفس الموضوع .

٩- علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم لمصطفى باحو. ذكر المؤلف أثراً واحداً عن سحنون في تسوية القبور .

١٠- بيان الشرك ووسائله عند علماء المالكية لمحمد الخميس . لم يتطرق المؤلف لسحنون غير إشارة بقوله (واتبع الإمام مالك) .

وهذه المؤلفات والرسائل التي كتبت في جهود علماء المالكية ذكرت كلاما لسحنون ضمن أقوال علماء المالكية، إلا أنه من الملاحظ أن إبراز عقيدته الصافية السلفية في رسالة علمية مستقلة لم يتطرق إليه أحد – بحسب علمي – يجمع شتات ما تفرق في المراجع من عقيدته المبنية على الكتاب والسنة، فأحببت فيما يأتي أن أجمع عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شكل رسالة .

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس .

المقدمة :وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، هدف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه .

التمهيد وفيه:

التعريف بالعلامة سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ. وفيه:

- حياته الشخصية .
- حياته العلمية .
- أثر سحنون على معاصريه ومن بعدهم .

الفصل الأول: جهود العلامة سحنون في تقرير أركان الإيمان. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالله. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الإلوهية.

المبحث الثاني: جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان.

الفصل الثاني: جهود العلامة سحنون في الصحابة والإمامة. وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: في بيان فضل الصحابة .

المبحث الثاني: في حكم من سب الصحابة .

المبحث الثالث: في حكم من خرج على الإمام وإن جار .

الفصل الثالث: جهود العلامة سحنون في الرد على الفرق المخالفة وفي معاملة أهل الكتاب. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في الرد على الفرق المخالفة.

المبحث الثاني: جهوده في معاملة أهل الكتاب.

الفصل الرابع: جهود العلامة سحنون في الاتباع وذم الابتداع وفي التكفير.وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في الحث على الاتباع وذم الابتداع.

المبحث الثاني: جهوده في مسائل التكفير.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس العلمية اللازمة .

منهج البحث:

أما المنهج الذي سلكته في إعداد هذا البحث منهج الاستقرائي والتحليلي فهو كالآتي:

أولا: جمعت ما وقفت عليه من آثار وجهود العلامة سحنون في العقيدة من مظانها ؛ككتابه المسمى بالمدونة، وكذلك الكتب التي اعتنت بترجمته وسيرته ,بالإضافة إلى مؤلفات أهل السنة والجماعة التي اعتنت بجمع أقواله في العقيدة .

ثانيا: رتبت الآثار على مباحث العقيدة ,وقد يتكرر الأثر لدلالته على أكثر من مسألة من مسائل العقيدة، وقمت بدراستها، وذلك بذكر الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح الشاهدة لها ,وجعْل ذلك عقب الآثار المجموعة تحت كل مبحث أو مطلب.

ثالثا: خرجت الآثار من مصادرها، ومن رواها من العلماء، وقد يتكرر الأثر فلا أعيد تخريجه، بل أكتفي بذكر الموضع الذي تقدم ذكره فيه.

رابعا: عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف ذاكراً اسم السورة , ورقم الآية في الحاشية .

خامسا: خرجت الأحاديث النبوية بذكر من رواها من العلماء المصنفين في الحديث مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك، وأما إذا كان عند غيرهما ؛ فإني أذكر ما أقف عليه من أقوال أهل العلم في الحكم عليه.

سادسا: الترجمة للأعلام غير المشهورين حسب الإمكان.

سابعا: التعريف بالفرق والطوائف والأماكن الواردة في البحث .

ثامنا: الشرح للكلمات الغريبة في البحث .

تاسعا: ذيّلت البحث بفهارس علمية، وتشمل ما يلي:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الآثار.

رابعاً: فهرس الأعلام والفرق، والأماكن، والأشعار، والغريب، والمصطلحات.

خامسا: فهرس المصادر، والمراجع، والموضوعات.

وبعد .فالحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، أحمده وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فقد منّ عليّ ووفّقني لإتمام هذا البحث، والاستفادة والاستزادة من العلم الشرعي , فلله الحمد والشكر .

وشكري موصول لوالدتي – أطال الله في عمرها على طاعته – على إعانتها لي بدعائها ولزوجتي على إعانتها وصبرها وبذلها في سبيل إنجاز هذا العمل، فجزاهم الله عني خيرا الجزاء وأحسنه .

ثم إنني أتقدم بالشكر والتقدير لشيخي وأستاذي فضيلة الدكتور :عبد الله بن محمد السند والذي تولى الإشراف على هذه البحث، فقد بذل جهدا مشكورا في سبيل إنجاز هذا العمل، مما كان له الأثر في إبراز هذا البحث ,وإخراجه على هذه الصورة، فجزاه الله عني خيرا، وأجزل له المثوبة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

التعريف بالعلامة سحنون رحمه الله

وفيه:

- حياته الشخصية .
- حياته العلمية .
- أثر سحنون على معاصريه ومن بعدهم .

حياته الشخصية

أولا: اسمه ونسبه ولقبه:

الإمام، العلامة، فقيه المغرب، قاضي القيروان، الزاهد، الورع، أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي، المالكي، من صليبة العرب، وأصله من الشام من أهل حمص، دخل به أَبُوهُ مع جندها بلاد المغرب وأقام بها(١).

قال محمد بن سحنون:(قلت له: أنحن صليبة من تنوخ(٢)؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك فلم أزل به حتى قال لي: نعم وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً إن لم تتقه).

واشتهر وغلب عليه لقب سحنون بالفتح(٣)، باسم طائر حديد النظر بالمغرب يسمونه سحنونا لحدته في المسائل(٤).

ثانيا: مولده ونشأته :

ولد العلامة سحنون في القيروان في أول ليلة من ليالي رمضان لعام ١٦٠ للهجرة . وقيل في قرية يقال لها مزنانه الشرق بحمص في رجب(٥).

---

(١) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (٤٥/٤)، الإعلام للزركلي (٥/٤)، طبقات الفقهاء للشيرازي (١٥٦/١)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (٢٦٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦٢/٩)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ (٧٧/٢)، تاريخ قضاة الاندلس للنباهي (٤٧)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح (١٨٢/٣)، لسان الميزان لابن حجر (٨/٣)، رياض النفوس للمالكي ص٣٤٦، وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب (ص: ١٠١) .

(٢) التنوخي بفتح التَّاء ثالث الحروف وضم النُّون المخففة وفِي آخرها الخاء المعجمة – هذه النسبة إِلى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين، وتحالفوا على التناصر، فأقاموا هناك فسموا تنوخا، والتنوخ الإقامة . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب (٢٢٥/١).

(٣) وبالفتح أشهر (والفتح إن يصح في سحنون ** فذاك فعلون كما حمدون).

(ووزنه يختـــــص بالأعلام ** لندرة الفعلول في الكلام) انظر : الوافية نظم الشافية (ص: ١٦).

(٤) ينظر : الديباج (٣٠/٢) وترتيب المدارك (٤٥/٤).

(٥) ينظر : رياض النفوس (ص٣٤٦) و لسان الميزان لابن حجر (٨/٣) .

ونشأ العلامة سحنون علومه الأولى في كتاتيب شأنه في ذلك شأن غيره من الصبيان في ذلك الحين، ولما أنس فيه الاستعداد للدرس وللعلم والتحصيل عندما شب عوده أعانه أبوه وكبار مشايخ افريقية في طلب العلم والأخذ من العلماء .

ثالثا: صفته الخَلقية:

من صفات العلامة سحنون الخَلَقية. قال القاضي عياض [(١)](كان ربع القامة، بين البياض والسمرة، حسن اللحية، كثير الشعر، أعين، بعيد مابين المنكبين، كثير الصمت، قليل الكلام، يتكلم كثيرا بالحكمة، مهيبا جدا، يأخذ من شاربه على المشط، حسن اللباس، وكان به فتق في جوفه فكان يعصبه بلبد)[(٢)].

رابعا: صفته الخُلُقية :

كان له من الصفات والأخلاق، من تواضع جم من غير تصنع، ومن رقة بالقلب، وظهور بالتخشع، وكريم الاخلاق، حسن الأدب، سالم الصدر، غزير الدمع، شديد على أهل البدع، لايخاف في الله لومة لائم [(٣)].

قال أبو العرب [(٤)]:(اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة)[(٥)] .

---

(١) العلامة، الحافظ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، له تصانيف نافعة وعظيمة، متبحر في العلوم، جمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، توفي سنة ٥٤٤هـ . انظر ترجمته: السير (٤٩/١٥)، تاريخ قضاة الاندلس (ص١٠١) .

(٢) المدارك (٥٣/٤).

(٣) انظر رياض النفوس (ص٣٤٦).

(٤) هو محمد بن أحمد بن تميم التميمي أبو العرب، سمع من جماعة من أصحاب سحنون وأكثر رجال افريقية، كان رجلا صالحا، ومفتيا، وعالما، وثقة، عالما بالسنن والرجال، كثير التأليف، يقال إنه كتب بيده ثلاثة الألف كتاب وخمسمائه من مؤلفاته، منها طبقات علماء إفريقيه، وعباد إفريقيه، ومسند حديث مالك، وكتاب فضائل مالك، وفضائل سحنون، توفي يوم الاحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٣٣هـ و. انظر ترجمته: معالم الإيمان (٣٦/٣) و المدارك (٣٢٣/٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٥/١٥).

(٥) طبقات علماء إفريقية (ص: ١٠١)، وذكر المالكي كلام أبو العرب في رياض النفوس (ص ٣٤٥).

خامسا: زهده وورعه وتواضعه:

لقد كان العلامة سحنون رحمه الله قدوة صالحة تحتذى ونموذجاً فريدا يُقتدى، ومن تأمل سيرته يجد من المواقف العديدة الدالة على زهده وورعه وتواضعه، فلم يكن رَحِمَهُ اللَّهُ كبقية بعض العلماء في عصره ممن تأثر بحطام الدنيا الفانية، وتقلد المناصب، وأشغل المراتب، وحاز العُطيات، وخاف من سطوة الأمير .

وكان من كلامه رحمه الله (ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا على قدر ذات يده، ولا يتكلف أكثر مما في يديه)[١]، وهذا يدل على زهده وتقلل الدنيا في حياته، بل يذكر من عاصره وعاش معه زهده، قال ابن معتب[٢]:(كان سحنون يشتري كل يوم رطل لحم يفطر عليه، ثم تركه اقتداء بالصالحين) [٣].

وقال ابن بسطام: (دخلنا عليه في مرضه الذي مات فيه، وعند رأسه حقيبة، وما في بيته إلا الحصير)[٤].

ومن ورعه : أنه لايفتي إلا بعد تأمل ونظر، وينتظر المستفتي الأيام ينتظر الفتوى، وكان يقول: أجرأ الناس على الفُتيا أقلّهم علماً[٥]، لم يكن رَحِمَهُ اللَّهُ سريع في إجاباته وفتاويه ؛ بل يعد ذلك من الفتن أن يستعجل العالِم بالفُتيا للناس قبل أن يتمعن ويتأمل ومن ثم يجيب [٦].

كان يذم العالِم الذي يأتي أبواب السلاطين ويرتقب ماعندهم، فلم يكن سحنون ممن أكل ولا شرب ولا لبس من ثيابهم، ولا ركب لهم دابتهم، ولا ممن قبل أُعطياتهم ولاهباتهم، قال أحمد بن أبي سليمان[٧] (كان العلماء يأكلون طعام علي بن حميد الوزير، خلا سحنون

---

(١) المدارك (٥٣/٤).

(٢) أحمد بن معتب بن أبي الأزهر ,سمع من سحنون، وهو من فقهاء أصحابه، ثقة ثبتا نبيلا، عالما بالحديث والرجال، وكان من العبّاد، وله صلاة طويلة بالليل، وبكاء حتى يسمع جيرانه بكاءه، صاحب نسك، وخشوع، وحسن خلق وزهد، توفي سنة ٢٧٧هـ انظر: المدارك (٣٥٢/٤) ومعالم الأيمان (١٧٧/٢) والديباج (ص ٨٦).

(٣) المدارك (٥٥/٤) ورياض النفوس (ص٣٦١).

(٤) المدارك (٥٤/٤).

(٥) ينظر : طبقات علماء افريقية (١٠٣/١) ورياض النفوس (ص٣٥٥) والمدارك (٧٥/٤).

(٦) ينظر طبقات علماء افريقية (١٠٣/١) ورياض النفوس (ص٣٥٤) والمدارك (٧٥/٤، ٧٦).

(٧) أبو جعفر أحمد بن ابي سليمان بن داوود الصواف، فقيها، وعالما، وأديبا، وشاعرا، وحكيما، وكان رجلا صالحا كريم =

وولده..)[١].

ومن تواضعه : أنه يأتيه الطالب للعلم فيرى من رث حاله وشعره وملبسه الصوف، فيرى حاله حال الفقراء المأسورين، فيكون في نفس الطالب من قلة شأنه واستصغاره، فيندم عن الطلب، وما أن يجالسه ويحادثه يرى علما غزيرا وبحرا لاساحل له .

فهكذا هم ورثة الأنبياء العلماء الراسخون لايُعرفون ولايتميزون عن الناس في لباسهم ومأكلهم ومشربهم وفي شأنهم كله .

سادسا: فطنته وذكاؤه :

فمن كرم الوهاب سبحانه وتعالى أن يهب لعباده من يشاء من الفطنة والذكاء والدهاء

فكان سحنون ممن تميز بالفطنة والذكاء، فكان يقول لمعلم ابنه: (لاتؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام، ليس هو ممن يؤدب بالضرب والتعنيف، وإني أرجوا أن يكون نسيج وحده، و إمام وقته، وفريد أهل زمانه، واتركه على نحلتي)[٢] فكان رجاء سحنون في محله حيث كان محمد ابنه من العلماء في عصره وممن نفع الله عزوجل بهم .

وكانت من فراسته : أنه نظر إلى ابنه محمد، فكان يخشى أن يكون عمره قصير وفعلا كما أصابت فراسته فقد توفي ابنه وعمره ٥٤ سنه .

ومن فطنته : أن رجلا قال له: يا أبا سعيد، الناس يقولون إنك دعوت الله أن لا يبلغك سنة أربعين ومائتين . فقال: ما فعلت، ولكن الناس يقولون، وما أرى أجلي إلا فيها[٣].

سابعا :أبناؤه :

لم يكن لسحنون من الذرية غير اثنين: وهما محمد ابن سحنون[٤] وهو من العلماء في

=

الخلق، وهو من كبار المالكية ووجهاهم، وتوفي سنة ٢٩١ هـ انظر: المدارك (٣٦٩/٤) ورياض النفوس (ص٥٠٥) ومعالم الإيمان (٢٠٧/٢) .

(١) المدارك (٧٩/٤).

(٢)آداب المعلمين لابن سحنون (ص١٦).

(٣) انظر: المدارك (٨٦/٤).

(٤) محمد بن سحنون العلامة الفقيه، قال أبوالعرب: وكان إماما في الفقه، ثقة، وعالما بالذب عن مذهب أهل المدينة، عالما بالآثار، صحيح الكتاب، لم يكن في عصره أحذق بفنون العلم منه فيما علمت، وكان يحسن الحجة، والذب =

عصره، وابنته خديجة وهي صالحة وفقيهه [١].

ثامنا: وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

توفي الإِمَام سحنونِ في شهر رجب سنة أربعين ومائَتينِ، وله ثمانون سنة [٢].

=

عن السنة، وله مؤلفات كثيرة: منها المسند في الحديث، والجامع، وكتب في السير، وكتابة في المعلمين، وكتاب في الرد على أهل البدع وغيرها، توفي ٢٥٦هـ .انظر ترجمته: رياض النفوس (ص٤٤٣)، ومعالم الإيمان (١٢٢/٢) والديباج المذهب (ص٣٣٣)، و المدارك (٢٠٤/٤).

(١) انظر :كتاب الإمام سحنون لمحمد زينهم (ص٢٠٧) .

(٢) انظر: معالم الإيمان (١٠١/٢) .

حياته العلمية

أولا: رحلته للعلم :

نشأ سحنون في صغره بالكتاتيب وحفظ القرآن وأخذ العلم بافريقية من علمائها.

وكان خروجه في طلب العلم أول سنة ثمان وثمانين ومائة، وكان قدومه افريقية سنة إحدى وتسعين ومائة قاله أبو العرب وغيره .

وقال محمد بن سحنون كان أول خروجه للعلم سنة ثمان وسبعين ومائه إلى مصر في حياة مالك، وهنا اختلفت الروايات في رحلاته ويمكن الجمع بينهما أنه كانت له رحلتان :

الأولى في سنة ثمان وسبعين ومائة ليدرك مالك، وما منعه من الذهاب إلى مالك إلا الفقر، ودرس على بعض طلابه كابن القاسم وأشهب وابن وهب وغيرهم، ثم عاد لبلده ليرحل مرة أخرى إلى مصر والحجاز في أول سنة ثمان وثمانين ومائة للاستزادة من العلم، وهي تعتبر الرحلة الثانية [١].

ثم خرج إلى الحج في ركب ضم أسياد العلم في عصرهم كابن القاسم وأشهب وابن وهب وكان حريص على الاستفادة من هذه الرحلة . قال سحنون (فكنت إذا نزلت ذهبت إلى ابن القاسم أسائله من الكتب، وأقرأ عليه إلى قرب وقت الرحيل .. وقال أيضا: وكنا نمشي بالنهار ونلقي المسائل ونحن مشاة)[٢]

ثانيا :شيوخه.

قبل رحلته في العلم، تعلم سحنون بافريقيه على مشايخها التي تعتبر له أول الطلب، فسمع بافريقية من أبي خارجة [٣]، وبهلول [٤]،

(١) انظر ترتيب المدارك (٤/٤٦)، الإمام سحنون (ص٦٥-٦٨) .

(٢) رياض النفوس للمالكي ص٣٤٩

(٣) هو عنبسة بن خارجه الغافقي، سمع من مالك وسفيان الثوري والليث وغيرهم، قال المالكي: كان شيخا صالحا عالما باختلاف العلماء، وكان ثقة مأمونا، مستجابا، وأكثر اعتماده على مالك، متفننا في العلوم من الحديث والفقه والعبادة والعربية وغير ذلك، توفي في ربيع الخير سنة ٢١٠هـ وعمره ست وثمانون سنة .انظر: المدارك (٣/٣١٧)، طبقات العلماء(ص٧٢)، ورياض النفوس (ص٢٤١) .

(٤) البهلول بن راشد، كان عالما، ثقة، مجتهدا، ورعاً، لايشك أنه مستجاب الدعوة، وهو شيخ أهل المغرب، وكان مجانباً
=

وعلي بن زياد [١]، وابن أبي حسان [٢]، وابن غانم [٣]، وغيرهم .

وسمع بمكة من سفيان بن عيينة[٤]، وعبدالرحمن المهدي [٥]، ووكيع بن الجراح[٦]، وغيرهم

= أهل البدع، سمع من مالك وسفيان وغيرهم، روى جامع سفيان الكبير، توفي سنة ١٨٣وقيل ١٨٢ للهجرة . انظر: طبقات العلماء (ص٥٢)، المدارك (٨٧/٣)، ومعالم الإيمان (٢٦٤/١)، ورياض النفوس (ص٢٠٠)، والديباج (ص١٦٦) .

(١) علي بن زياد التونسي العبسي من أهل تونس وقيل أصله من العجم، ولد بطرابلس، فهو ثقة مأمون، فقيها وعابدا، لم يكن في عصره بإفريقيه مثله، سمع من مالك وسفيان والليث بن سعد وغيرهم، وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان للمغرب، توفي سنة ١٨٣هـ .انظر: المدارك (٨٠/٣)، طبقات العلماء (ص٢٥١)، ورياض النفوس (ص٢٣٤)، الديباج (ص٢٩٢)، طبقات الفقهاء (ص٢٥٢) .

(٢) عبدالله بن أبي حسان اليحصبي ،كان عالما فقيها، عالما بأيام العرب وأنسابها، راوي للشعر، وعنه أخذ الناس أخبار إفريقيه وحروبها، وحسن البيان، وكان جودا ومفوها قويا على المناظرة، ذابا عن السنة، متبعا لمذهب مالك، شديدا على أهل البدع، قليل الهيبة من الملوك، ولايخاف في الله لومة لائم، وتوفي سنة ٢٢٧ هـ وقيل ٢٢٦ هـ انظر :طبقات العلماء (ص٧٥)، المدارك (٣١٥/٣)، ورياض النفوس (ص٢٨٤) .

(٣) عبدالله بن عمر بن غانم بن شراحيل، فقيها، وفصيحا، وبليغا، وبصيرا بالعربية، وشاعراً، وهو من أهل العلم والفضل والورع والتواضع، وولي القضاء، وتوفي سنة ١٩٠هـ . انظر: ترتيب المدارك (٦٦/٣) معالم الإيمان (٢٨٨/١)، ورياض النفوس (ص٢١٥) .

(٤) هو سفيان بن عيينه ابن أبي عمران مولى محمد بن المزاحم الامام الكبير، وحافظ العصر، وشيخ الإسلام وطلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. من أكبر أصحابه المكثرين عنه الحميدي، والشافعي، وابن المديني، وأحمد . وتوفي سنة ١٩٨هـ .انظر السير (٤١٤/٧)، الطبقات لابن سعد (٤١/٦)، والجرح والتعديل لابن ابي حاتم (٣٢/١).

(٥) عبدالرحمن المهدي الإمام، الناقد، المجوّد، سيد الحفاظ، ابو سعيد العنبري، وقيل الازدي،كان إماماً، وحُجة، وقدوة في العلم والعمل، قال ابن المديني كان عبدالرحمن المهدي أعلم الناس قالها مرارا، وتوفي سنة ١٩٨هـ . انظر ترجمته في: السير (٥٩٤/٧، وتهذيب الكمال (٤٣٠/١٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٧/٧)، الجرح والتعديل (٢٥١/١).

(٦) هو وكيع ابن الجراح بن مليح بن عدي بن الرؤاسي الإمام، الحافظ، محدث العراق، وأحد الأعلام، أبو سفيان الكوفي، كان ثقة مأمونا عالما رفيعا كثير الحديث حُجة . قال الإمام أحمد: كان وكيع مطبوع الحفظ، وتوفي سنة ١٩٧هـ .انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٤٦٢/٣٠)، الطبقات الكبرى (٣٩٤/٦)، التاريخ الكبير (١٧٩/٨)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٢١/١)، والسير (٥٥٩/٧) .

وسمع بالشام من الوليد بن مسلم [(١)]، وغيره.

وسمع بمصر من عبد الله بن وهب [(٢)]، وعبد الرحمن بن القاسم [(٣)]، وأشهب[(٤)]، وغيرهم.

وسمع بالمدينة من عبدالله بن نافع الصائغ [(٥)]، ومعن بن عيسى [(٦)]، وغيرهم .[(٧)]

ثالثا: طلابه :

نبغ على يد الفقيه سحنون عدد كبير من العلماء والفقهاء والقضاة الذين واصلوا رسالته في نشر العلم بافريقية وجعلوها قاعدة من أكبر قواعد الفقه الإسلامي، فحصل له من الأصحاب ما لم يحصل عليه أحد من افريقية من أصحاب مالك، وعنهم انتشر علم مالك في المغرب والأندلس .

ونذكر أبرز طلابه:

---

(١) الإمام، عالم أهل الشام، أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي، الحافظ، مولى بني أمية. وكان من أوعية العلم، ثقة، حافظا، لكن رديء التدليس، توفي سنة ١٩٥هـ . انظر: السير (٩/٢١١-٢٢٠)، وشذرات الذهب (٢/٤٤٧)، المدارك (٣/٢١٩-٢٢٠) .

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القريش مولاهم، عالم، الفقيه، قال أحمد بن حنبل: ابن وهب عالم صالح، فقيه، كثير العلم . توفي سنة ١٩٧هـ . انظر ترجمته في: ترتيب المدارك (٣/٢٢٨) السير (٩/٢٢٣) .

(٣) عبدالرحمن بن القاسم العتقي – مولاهم المصري أبو عبد الله، عالم الديار المصرية ومفتيها، وصاحب الإمام مالك . كان ذا مال ودنيا، فأنفقها في العلم، وكان ذا عبادة وزهد وورع وشجاعة، توفي سنة ١٩١هـ . انظر: السير (٩/١٢٠- ١٢٥)، وفيات الأعيان (٣/١٢٩)، المدارك (٣/٢٤٤-٢٦١) .

(٤) أشهب، أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي، الفقيه المالكي المصري، تفقه على الإمام مالك، قال الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب، لولا طيش فيه .توفي ٢٠٤هـ . انظر: وفيات الأعيان (١/٢٣٨) السير (٩/٥٠٠)، والمدارك (٣/٢٦٢-٢٦٩)

(٥) عبدالله بن نافع مولى بني مخزوم، المعروف بالصائغ، كان صاحب رأي مالك ومفتي المدينة برأي مالك، وكان قد صحب مالكاً أربعين سنة، ولم يكتب منه شيئا، وإنما كان يحفظ، توفي سنة ١٨٦هـ . انظر: التاريخ الكبير (٥/٢١٣)، تهذيب التهذيب (٦/٥١-٥٢)، السير (١٠/٣٧١-٣٧٤) والمدارك (٣/١٢٨) .

(٦) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز، وهو من كبار أصحاب مالك، كان أشد الناس ملازمة لمالك، وكان يتكيء عليه عند خروجه إلى المسجد، حتى قيل له عصية مالك .توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: السير (٩/٣٠٤- ٣٠٦)، المدارك (٣/١٤٨ -١٥٠)، وشذرات الذهب (٢/٤٦٨) .

(٧) انظر :السير (٩/٤٦٢) ورياض النفوس (١/٣٤٧) ومعالم الإيمان (٢/٧٨) .

ابن حمديس القطان [١]، وحبيب التميمي[٢]، ومحمد بن عبدوس [٣]، وعيسى بن مسكين [٤]، وأحمد بن معتب بن أبي الأزهر[٥]، ويحيى بن عون[٦]، وعبدالجبار السرتي [٧] وغيرهم . [٨]

رابعا: مكانته العلمية و ثناء العلماء عليه.

يعتبر سحنون من العلماء الراسخين الذين ساهموا في رقي النهضة العلمية بافريقية، وعنه انتشر ورسخ مذهب الإمام مالك، واستطاع بما وهبه الله من شخصية فذة، وخلق كريم، وعلما غزير، أن يكون له أثرٌ واتباع، أخذوا عنه ونالوا من علمه وأدبه وسمته .

---

(١) هو أحمد بن محمد الأشعري من أصحاب سحنون، مشهور بالفضل، لا يسلم على أحد من أهل الأهواء، ولا يرد عليه إذا سلّم، ومجانبا للسلطان، قال أبو العرب: كان كثير الكتب. شأنه في العبادة. مجانباً لأهل الأهواء، والسلطان. توفي سنة ٢٨٩هـ . انظر المدارك (٣٧٩/٤) ورياض النفوس (ص٤٨٨) ومعالم الإيمان (٢٠١/٢) .

(٢) هو حبيب بن نصر بن سهل التميمي، صاحب مظالم سحنون، ومعدود في أصحابه،قال أبو العرب: وكان فقيهاً ثقة، حسن الكتاب، والتقييد، توفي سنة ٢٨٤هـ وقيل ٢٨٧هـ . انظر: المدارك (٣٦٩/٤) ومعالم الإيمان (١٩٨/٢).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن عبدوس، أصله من العجم، وهو من موالي قريش، هو من كبار أصحاب سحنون، وأئمة وقته، وهو رابع المحمدين الأربعة، الذين اجتمعوا في عصره، من أئمة مذهب مالك، وهو عالم، ثقة، وإماماً في الفقه، صالحاً زاهداً، ظاهر الخشوع، و ذا ورع، وتواضع، توفي سنة ٢٦٠هـ انظر: المدارك (٢٢٢/٤) ورياض النفوس (ص٤٨٩) ومعالم الإيمان (١٣٧/٢) .

(٤) عيسى بن مسكين أبو محمد الإفريقي من أصحاب سحنون، ثقة، ورعا، عابدا، مجاب الدعوة، قال أبو العرب: كان ثقة مأمونا صالحا ذا سمت وخشوع، كثير الكتب الفقه والآثار، توفي سنة ٢٩٥هـ .انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٥٤٣/١٠)، ترتيب المدارك (٣٣١/٤)، شذرات الذهب (٤٠٢/٣) .

(٥) تقدمت ترجمته ص١٢.

(٦) ابو زكريا يحيى بن عون بن يوسف كان رجلاً صالحاً، من أهل العلم والفقه، سمع من أبيه وسحنون وجماعة، وسمع منه الناس، وكان مصاباً بإحدى عينيه، وله كتاب في الردّ على أهل البدع. توفي سنة ٢٩٨هـ. ترتيب المدارك (٤٠٢/٤) ومعالم الإيمان (٢٤٦/٢- ٢٤٧) .

(٧) أبو حفص عبدالجبار بن خال السرتي، سمع من سحنون، وكان من عقلاء شيوخ افريقية، كان فقيها، فاضلا، زاهدا، ثقة، طويل الصلاة، توفي سنة ٢٨١هـ . انظر معالم الإيمان (١٨٥/٢)، رياض النفوس (ص٤٦٣) .

(٨) انظر:ا ترتيب المدارك (٥١/٤) ومعالم الإيمان (٨٢/٢-٨٤) و الإمام سحنون لدكتور محمد زينهم (ص١٩١-٢١٨)

قال أبو العرب: (كان سحنون ثقة، حافظاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خلال قلّما اجتمعت في غيره، الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس، والمطعم، والسماحة ..)[١].

وقال الشيرازي[٢]: (إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعول بالمغرب، وصنف المدونة، وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك بالمغرب)[٣].

كذلك شهد له طلابه بعلمه ومكانته بين العلماء، فقد قال أحد تلاميذه وهو عيسى بن مسكين: (سحنون زاهد هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون)[٤] .

وسئل أشهب من قدم إليكم من المغرب؟ (قال: سحنون. قيل: فأسد؟ قال: سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة. وقال: ما قدم إلينا من المغرب مثله)[٥] .

وقال ابن حارث[٦] :(قدم سحنون بمذهب مالك، واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض، فبارك الله فيه للمسلمين فمالت إليه الوجوه، وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد امحى ما قبله)[٧].

فرحم الله هذا العَلَم التي شهدت له قلوب مؤمنة ونفوس رضية وعلماء عصره .

---

(١) ترتيب المدارك (٤٨/٤) ورياض النفوس (ص٣٤٥) .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي، العالم، الفقيه، المجتهد، صاحب التصانيف، سخي النفس، شديد التواضع، طلق الوجه، كريم العشرة، سهل الأخلاق، توفي سنة ٤٧٦هـ . انظر ترجمته: السير (٩/١٤)، تاريخ بغداد وذيوله (٣٢/٢١)، وفيات الأعيان (٢٩/١)، تاريخ الإسلام (٣٨٣/١٠)، طبقات الشافعية للسبكي (٢١٥/٤).

(٣) طبقات الفقهاء (١٥٦/١).

(٤) المدارك (٥١/٤)، ومعالم الإيمان (٨٤/٢)، رياض النفوس (ص٣٥٣).

(٥) معالم الإيمان (٨١/٢).

(٦) هو محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني، صاحب التواليف، نبيهاً، ذكياً، فقيهاً، فطناً متفنناً، عالما، فاضلا، فقيها، محدثا، كان عالماً بالأخبار وأسماء الرجال، له مؤلفات كثيرة منها كتاب في تاريخ علماء الأندلس وتاريخ قضاة الأندلس، توفي سنة ٣٦١هـانظر: الديباج المذهب (٢١٢/٢) والسير (١٦٥/١٦) وجذوة المقتبس (ص: ٥٣) وترتيب المدارك (٢٦٧/٦) .

(٧) الديباج (٣٣/٢).

خامسا: مؤلفاته:

لم يكن لهذا العَلَم من مؤلفات غير كتابه المسمى بالمدونة الكبرى في فقه الإمام مالك بن أنس التي سمعها من شيخه ابن القاسم .

و قصة هذا الكتاب تبدأ من أسد بن الفرات [(١)] رحمه الله ، وذلك لما قدم مصر أتى بعض علمائها كابن وهب وابن الأشهب وجعل يسأل عن العلم، ولم يعطوه ماأراد تورعا وتواضعا منهم رحمهم الله تعالى، فذهب الى ابن قاسم فجعل يسأل عن علم مالك، وابن القاسم يجيب، وكان أسد كثير الأسئلة، وكان يغدوا عليه كل يوم لأجل المسائل ومعرفتها، حتى استطاع أن يجمع من خلال تلك الأسئلة، ستين كتابا جمع فيها أقوال مالك من تلميذه ابن القاسم، وسماها الأسدية، فلما عزم على الرحيل ورجوعه إلى القيروان أبى عليه أهل مصر ! وحاكموه للقاضي من أجل تلك الكتب ونسخها، أمرهم القاضي بأن يأخذوا كما أخذ، ثم نسخت تلك الكتب، وخرج إلى القيروان، وأظهر تلك الكتب، وأسمعها الناس، وانتشرت بإفريقيه، ومن هؤلاء الذين استفادوا من هذه الكتب هو العلامة سحنون، حيث جمع أكثرها ولم يبقى إلا القليل، واستطاع بتلطفه وذكاءه أن يجمعها كاملة، وكان في نفس سحنون من هذه الكتب شيئا، وخاصة أنها قُوبلت بإنكار بعض العلماء لما احتوت على قول " أظن "و " أحسب " من قول مالك .

وهذا مما دفع سحنون للذهاب لمصر ومقابلة ابن القاسم، وعرضه عليه هذه الكتب، فكاشف ابن القاسم هذه الكتب مكاشفة فقيه فاهم، واستدرك فيها أشياء كثيرة ؛ لأنه كان أملاها على أسد من حفظه، وأسقط عما كان يشك فيه من قول مالك، وأجاب فيه على رأيه.

فكتب ابن القاسم إلى أسد أن عارض كُتبك كتب سحنون، فإني رجعت عن أشياء مما

(١) أسد بن فرات بن سنان، مولى بني سليم، وقاضي القيروان، وأحد القادة الفاتحين، أصله من خراسان ورحل أبوه إلى القيروان في جيش الأشعث، فنشأ بتونس، ورحل إلى المشرق لطلب العلم، لزم ابن القاسم وأخذ عنه الأسدية، وسمع منه خلق كثير، انتشرت إمامته، وكان شجاعا حازما، وهو أول من فتح صقيلية، ومات بها من جراحات أصابته سنة ٢١٣هـ . انظر: رياض النفوس للمالكي (ص:٢٥٤) والديباج (٣٠٥/١)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢٩١/٣).

رويُتها عني، فغضب أسد، ولم يقبل تلك الاصلاحات والاستدراكات التي قام بها سحنون، فبلغ ذلك ابن القاسم .وقال: اللهم لاتبارك في الأسدية . قال الشيرازي (فهي مرفوضة عندهم إلى اليوم) [١].

فقام سحنون فأعاد النظر في مدونته، فرتبها وهذبها بعد أن كانت مختلطة المسائل والأبواب، وأضاف عليها الأحاديث والآثار، كما أضاف عليها ماانتقاه من أقوال أصحاب مالك .

واقتصر الناس على التفقه في كتب سحنون، والتي تسمى "المدونة الكبرى " والتي تعتبر من أصول الكتب في الفقه التي يعتمد عليها في مذهب الامام مالك، وتفقه فيها العلماء ودرسوها وشرحوها .[٢]

وتعتبر المدونة من أهم المصادر الرئيسية في فقه الإمام مالك .

قال الحطاب :"والمدونة أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، وهي أصل المذهب وعمدته " [٣].

وقال ابن رشد[٤] :" فحصّلت أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك –رَحِمَهُ اللَّهُ–. ويروى أنه ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك –رَحِمَهُ اللَّهُ–، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة ؛ والمدونة هي عند أهل الفقه ؛ككتاب سيبويه عند أهل النحو "[٥].

---

(١) طبقات الفقهاء (ص١٥٦).

(٢) انظر: السير (٤٦٤/٩)، والمدارك (٢٩٦/٣– ٢٩٩) ورياض النفوس (ص٢٦١– ٢٦٤) ومعالم الإيمان (١١/٢–١٧) وطبقات الفقهاء (ص: ١٥٦) والإمام سحنون (ص ١٨١–١٨٥) وسحنون مشكاة نور وعلم وحق لسعدي أبو حبيب (ص ٣١–٣٣) .

(٣) مواهب الجليل للخطاب (٣٤/١).

(٤) الإمام، العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي، من أهل الرياسة في العلم، والبراعة والفهم، مع الدين والفضل، والوقار والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح، وله تصانيف، منها كتاب (المقدمات) لأوائل كتب المدونة. انظر ترجمته: السير (٥٠١/١٩) و الأعلام للزركلي (٣١٦/٥).

(٥) المقدمات الممهدات (٤٤/١).

المطلب السادس: عقيدته ومذهبه الفقهي :

العلامة سحنون سلفي العقيدة والمنهج وبيان ذلك في أمور :

- قوته في قول الحق ومنابذته لأهل البدع دفاعا عن مذهب السلف في محنة القرآن التي كاد أن يكون ضحيتها سحنون، لولا لطف الله وستره .
- إقراره للعقيدة السلفية، وذلك حين دخل على ابن القصار وهو في مرضه فأقرّه بأهم وأعظم المسائل المتعلقة في أصول العقيدة على نحو عشرة مسائل .
- عدم الصلاة خلف أهل البدع، ولا الصلاة على جنائزهم .
- دفاعه عن أئمة السلف بجانب العقيدة والذب عن أعراضهم .
- وهناك مسائل أخرى متفرقة .

وسأبيّن تفصيلها بإذن الله، من خلال هذا البحث .

وهو يعتبر إمام من أئمة مذهب المالكية وبيان ذلك فيما يلي :

- اعتماد المالكية على مدونته التي تعتبر من أهم المصادر الرئيسية في مذهبهم , وهذا واضحٌ في مصنفاتهم .
- قال الشيرازي (إليه انتهت الرئاسة في العلم ..) [١]
- وقال عيسى بن مسكين وهو أحد تلاميذه (سحنون زاهد هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون)[٢]
- وسئل شيخه أشهب من قدم إليكم من المغرب؟ قال: سحنون. قيل: فأسد؟ قال: سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة. وقال أشهب: ما قدم إلينا من المغرب مثله "[٣]
- قال أبو علي البصري: "سحنون فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته " وقال ابن حارث: "سحنون أمام الناس في علم مالك. وكان فاضلاً عادلاً " [٤].

---

(١) تقدم تخريجه ص١٩.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٩.

(٣) ترتيب المدارك (٤٨/٤).

(٤) نفس المصدر (٥١/٤)

- وقال يونس بن عبد الأعلى[١]: "هو سيد أهل المغرب"[٢].

- قال أبو العرب (وأرى الناس في الآفاق كلهم يقولون ما رأيت أحداً مثل سحنون في ورعه وفقهه وزهده) [٣].

- وكان يزيد بن بشير يبجل سحنون ويعظمه، وقال: (كنت بتونس، فبلغني مقامه من الإسلام، وبركته، ويقدم إلي رجل من أصحابه، فأعرف فيه الأدب). [٤]

وبهذه النقول يتبين مكانة العلامة سحنون في مذهب المالكية وأثره على المغرب .

---

(١) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسره، ابن حفص بن حيان الصدفي، أبو موسى، فقيها، وثقة، وحافظا، وهو من كبار العلماء والمعدلين في زمانه، توفي ٢٦٤هـ . انظر: السير (٣٤٨/١٢) و ترتيب المدارك (١٧٤/٤) .

(٢) ترتيب المدارك (٥١/٤).

(٣) المصدر السابق (٤٩/٤).

(٤) نفس المصدر السابق.

أثر سحنون على معاصريه ومن بعدهم

يعتبر سحنون علماً من أعلام النهضة العلمية التي قامت بإفريقيه خلال القرنين الثاني والثالث الهجرتين، وقد خدمته الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بالبلاد حيث قامت دولة محلية مستقلة وفرت الأمن والاستقرار لأهلها .

و المتأمل لسيرته رَحِمَهُ اللَّهُ يجد أنه تأثر من إمام دار الهجرة الإمام مالك في جميع شؤون حياته من عقيدةٍ وعلم والجهر بالحق والأناة قبل الفتوى ونحوها مع أنه لم يلتق به، و كل هذا واضح في حياة سحنون، قال سليمان بن سالم [١] (أخذ سحنون بمذهب أهل المدينه في كل شيء حتى في العيش) [٢] وأي شيء أعظم ما في المدينة من عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن نهج نهجهم واقتفاء أثرهم .

فمن آثار سحنون :

١- أثره رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ساهم بنصيب كبير في إعادة الاستقرار والأمن في افريقيه نتيجة ؛ لتصديه للخوارج والمذاهب الأخرى بلسانه وعلمه، حيث كان يفرق حلق البدع المجتمعة في المساجد ويؤدبهم .

قال أبو العرب: (وكان أول من شرد أهل الأهواء من المسجد الجامع، وكانوا فيه حلقا للصفرية، والإباضية مظهرين لزيغهم) [٣].

٢- ومن آثاره رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان من العلماء المعتبرين في إفريقيه، حيث رسّخ معتقد السلف وأثبت حجته، بثباته في فتنة خلق القرآن، فقد ابتُلي وامتُحن في هذه المحنة كما أُبتلي أقرانه كالإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيره[٤]، والتي تعتبر في ذلك الزمان رائجة ولها صولة وجولة، ولما تولى

(١) سليمان بن سالم القطان أبو الربيع القاضي، عالما، ثقة ، كثير التأليف والكتب، أديبا، كريما، حسن الأخلاق، بارا بطلبة العلم، تولى قضاء باجه، ثم صقليه فخرج إليها، ونشر بها علما كثيرا، عنه انتشر مذهب مالك بها، توفي سنة ٢٨١هـ . انظر ترجمته: الديباج المذهب لابن فرحون ص١٩٥، طبقات الفقهاء للشيرازي (١٥٨/١) .

(٢) ترتيب المدارك (٥٣/٤).

(٣) طبقات علماء إفريقيه (ص١٠٢) .

(٤) كان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية وهم أربعة : أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح بن ميمون الجند يسابوري، =

الإمارة أحمد ابن الأغلب[١]، أخذ الناس بمحنة القرآن، وخرج سحنون هاربا من هذا الفتنة إلى شيخه عبدالرحيم الزاهد، ولحق به رسول الأمير يطلب سحنون للوقوف أمام الملأ ومعرفة ماهي عقيدته المزعومة كما يدعون في خلق القران، فما كان من سحنون إلا الوقوف أمام هذه البلية والفتنة العظيمة، وقفة الشجاع والعالِم المبيّن للحق والرد على بدعهم، واجتمعت عليهم الناس والوجهاء وقاضيه ابن أبي الجواد[٢] ؛ فسأله عن القران: فقال سحنون: (أما شيء أبديته في نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منهم، وأخذت عنهم، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق) فغضبوا، وتآمروا على نوعية قتله ولامناص من ذلك، إلا أن الله ﷻ أنجى سحنون من هذه المحنة، وعدلوا عنه بتأديبه من عدم الإفتاء وعدم السماع ولزوم داره وأخذ عليه الحملاء، فأنجاه الله ﷻ من هذه البدعة والفتنة العظيمة، التي ساد ذكر سحنون بعدها [٣].

٣- ومن آثاره رَحِمَهُ اللهُ كتابه المعروف (المدونة) والتي تعتبر من أهم المصادر في مذهب المالكية، وعليها المعول في فقه مالك، وعليها يعتمد أهل القيروان .

قال سحنون: عليكم بالمدونة ؛ فإنها كلام رجل صالح ورأيه، وكان يقول: إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا يجزئ غيرها ولا يجزئ عنها، أفرغ الرجال فيها عقولهم وشرحوها وبينوها، فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده، وما عداها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه [٤].

٤- ومن آثاره رَحِمَهُ اللهُ أنه كان له الفضل في إدخال نظم قضائية جديدة :

- منها وظيفة المحتسب، وأمر الناس بتغيير المنكر، التي لم تعرفها بلاد المغرب من قبل .
- إلى جانب تعين نواب عنه في البوادي وبقية أجزاء افريقية .

= ومات في الطريق، ونعيم بن حماد الخزاعي، وقد مات في السجن، وأبو يعقوب البويطي وقد مات في سجن الواثق على القول بخلق القرآن وكان مثقلا بالحديد. البداية والنهاية (٣٦٩/١٠).

(١) لم أجد له ترجمه فيماأعلم .

(٢) هو القاضي عبدالله ابن أبي الجواد، تولى القضاء في زمن زيادة ابن الأغلب، وكان معتزلي، وعُزل عن القضاء، ودعا عليه سحنون بسبب ظلمه وافترائه على الناس، فاستجاب الله دعوته، توفي سنة ٢٣٤هـ . انظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١٠٩/١- ١١٠)، وقضاء افريقة وعلماء افريقية للخشني (ص٣٠٥) .

(٣) انظر :معالم الإيمان (٩٤/٢) وترتيب المدارك (٧١/٤) .

(٤) انظر: المدارك (٣٠٠/٣).

- وجعل الودائع عند الأمناء .
- وأول من جعل للجامع إمام يصلى بالناس، وكان ذلك للأمراء .
- وهو أول من نظر في الأسواق، ومتابعة السلع، ومحاربة الغش، وجعل لذلك أمناء، وغير ذلك من الأمور التي أحدثها وأدخلها في سلك القضاء، وسار عليها الناس من بعده.
- وأول القضاة فرق حلق أهل البدع، وشرد أهل الأهواء منه [(١)].

وذكر القاضي عياض في ختام هذه الأنظمة قوله: (فأخذت القضاة هذه السيرة بعده)[(٢)].

٥- وكان القاضي سحنون يجلس في بيت الجامع، بناه لنفسه، إذ رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم، فكان لا يحضر عنده غير الخصمين، ومن يشهد بينهما في دعواهما، وسائر الناس عنه بمعزل لا يراهم ولا يسمع لغطهم .

وقال القاضي عياض: (فصار الجلوس في ذلك البيت سنة لقضاة المالكية)[(٣)].

فهذه بعض الآثار التي اتسمت في حياة سحنون والتي كانت لها الأثر البالغ فيمن عاشره وعاصره ومن جاء بعده .

---

(١) انظر: المدارك (٤/٦٠)، ومعالم الإيمان (٢/٨٧- ٨٨)، تاريخ قضاة الأندلس (ص: ٢٩) والإمام سحنون (ص: ١٥٣- ١٥٤) .

(٢) المدارك (٤/٦٠).

(٣) انظر: المصدر السابق .

الفصل الأول

جهود العلامة سحنون في تقرير أركان الإيمان

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالله . وفيه مطلبان :

المطلب الأول: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات

المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الإلوهية

المبحث الثاني: جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان

المبحث الأول

جهوده في تقرير الإيمان بالله .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول :جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الإلوهية.

المبحث الأول

جهوده في تقرير الإيمان بالله

إن الإيمان بالله ﷻ هو أول أركان الإيمان، والأساس الذي تقوم عليه عقيدة المسلم، بل عليه تقوم عقيدة الرسول صل الله عليه وسلم، والمؤمنين قاطبة كما في قوله تعالى:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[1] .

قال ابن سعدي [2]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (يخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه، وانقيادهم وطاعتهم وسؤالهم مع ذلك المغفرة، فأخبر أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا يتضمن الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه) [3].

والإيمان في اللغة: هو مصدر: آمن يُؤمن إيمانًا؛ فَهُوَ مُؤمن [4]

قال ابن فارس [5]: (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق[6].

---

(١) البقرة:٢٨٥.

(٢) هو العلامة، الورع، الزاهد، المفسر، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨)، وله فيها مؤلفات كثيرة نافعة ومفيدة، ويتمتع الشيخ بحسن أخلاقه التي عُرفت عنه . توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٤٧٦هـ . انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص:٢٥٦) والأعلام للزركلي (٣٤٠/٣).وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام (٢١٨/٣) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن السعدي (ص: ١٢٠).

(٤) تهذيب اللغة الأزهري(٣٦٨/١٥) .

(٥) هو أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، المعروف بالرازي، اللغوي، كان رأسا في الأدب، شافعي المذهب، إلا أنه انتقل إلى مذهب مالك في آخر عمره، سكن الري، ومات بها سنة ٣٩٥هـ . سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧) ووفيات الأعيان (١١٨/١)، الوافي بالوفيات (١٨١/٧).

(٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٣/١).

والتصديق هنا هو المستلزم للقبول والإذعان [١] .

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتاوى: (فلا بد أن يكون الإيمان تصديقا مع موافقة وموالاة وانقياد لا يكفي مجرد التصديق ؛ فيكون الإسلام جزء مسمى الإيمان كما كان الامتناع من الانقياد مع التصديق جزء مسمى الكفر، فيجب أن يكون كل مؤمن مسلما منقادا للأمر وهذا هو العمل)[٢].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في موطن آخر: (ومعلوم أن الإيمان: هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق . والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب)[٣].

وبهذا نعلم أن التصديق في الإيمان لايكفي، بل لابد من الانقياد والإقرار والعمل بموجب هذا التصديق [٤]، وهذا فيه رد على المرجئة .

وأما الإيمان في الشرع :هو اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الأركان [٥].

وبهذا يعلم أن الإيمان بالله لايتم إلا بأربعة أمور:

- الإيمان بوجود الله تعالى.
- الإيمان بربوبيته.
- الإيمان بإلوهيته.
- الإيمان بأسمائه وصفاته [٦].

فتضمن الإيمان بالله أقسام التوحيد الثلاثة، والتوحيد هو أول واجب على المكلف . وقال

(١) (فكل التعريفات الشرعية الغالب أنها أخص من المعاني اللغوية، إلا في مسألة واحدة وهي الإيمان؛ فإن الإيمان في اللغة التصديق، وفي الشرع التصديق المستلزم للقبول والإذعان، فيشمل القول والعمل، فيكون الإيمان: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الأركان). الشرح الممتع لابن عثيمين (٢١٥/١٣) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩٢/٧).

(٣) المصدر السابق (٦٣٨/٧).

(٤) وقد رد شيخ الإسلام على من زعم أن الإيمان مجرد التصديق في كتابه الإيمان الأوسط ص(٩٩ -١٠٦) وفي الفتاوى (١٢٢/٧-١٣١) .

(٥) انظر: الفتاوى (٦٧٢/٧) والشريعة للآجري (٦١١/٢) والحجة في بيان المحجة للاصبهاني (٤٣٧/١) وشرح السنة للبربهاري (ص٢٧) والأيمان لأبي بكر بن أبي شيبه (ص٤٨) .

(٦) راجع: شرح العقيدة الواسطية (ص: ٥٥) لابن عثيمين .

الله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾[١] .

قال ابن كثير[٢] في تفسيره هذه الآية: (هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وقوله: {فاعبدني} أي: وحدني وقم بعبادتي من غير شريك)[٣].

---

(١) طه:١٤.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقي، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم، تناقل الناس تصانيفه في حياته، وهو صاحب التفسير المشهور . توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. الإعلام للزركلي (٣٢٠/١) والدرر الكامنة (٤٤٥/١) .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٧٧/٥).

المطلب الأول

جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات

إن شرف العلم تابع لشرف معلومة، لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع بها، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين وقيوم السموات والارضين الملك الحق المبين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص، وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله، ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات، وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها[1].

وسيتم بيان جهود العلامة سحنون في باب الأسماء والصفات من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: أسماء الله وصفاته توقيفية، لامجال للعقل فيها .

المسألة الثانية :" إثبات الرؤية .

المسألة الثالثة: إثبات صفة الاستواء على العرش .

المسألة الرابعة: إثبات صفة الكلام.

المسألة الخامسة: ماورد عن سحنون في الحلف بأسماء الله و صفاته .

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (٨٦/١)

المسألة الأولى: أسماء الله وصفاته توقيفية، لامجال للعقل فيها .

قال ابن عبدالبر [(١)] قال سحنُون :(من العِلم بِاللَّه الجهلُ بما لم يخبر به عن نفسه)[(٢)].

هذا الأثر عن العلامة سحنون قاعدة من قواعد أهل السنة العظيمة في باب الأسماء والصفات، والتي تعتبر منطلق جميع القواعد من هذه القاعدة، فالجهل بما لم يخبر به الله عن نفسه هو عين العلم به سبحانه وتعالى، وهو إثبات ماأثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له ورسوله ﷺ ونفي ماأنفاه عن نفسه في كتابه أو أنفاه عنه رسوله ﷺ .

قال ابن أبي زمنين (واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علما، والعجز عما لم يدع إيمانا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه)[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)]: (أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

وقال الإمام أحمد ﷺ لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن)[(٥)] .

---

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي القرطبي المالكي الإمام حافظ المغرب، ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين . وله مصنفات فائقة . منها التمهيد، توفي سنة ٤٦٣. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) ووفيات الأعيان (٦٦/٧- ٧٢) .

(٢) نقله ابن أبي زيد في النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات (١٧/٤) .

(٣) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٦٠).

(٤) الإمام، العلامة، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر ذو التصانيف، والذكاء والحافظة المفرطة: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية ولد في سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ. انظر :طبقات الحفاظ للذهبي (١٩٢/٤) الوافي بالوفيات (١١/٧) و ذيل طبقات الحنابلة (٤٩٣/٤).

(٥) الفتاوى (٢٦/٥).

وقال أبو القاسم القشيري [١]:(الأسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والإجماع) [٢].

قال السفاريني [٣] في منظومته:

(لكنها في الحق توقيفيه ... لنا بذا أدلة وفيه).

(لكنها) أي الأسماء الحسنى (في) القول (الحق) المعتمد عند أهل الحق (توقيفية) بنص الشرع وورود السمع بها. ومما يجب أن يعلم أن علماء السنة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات العلى على الباري – جل وعلا – إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه)[٤].

أن ماجاء عن الله ورسوله من أسماء الله وصفاته نؤمن به لفظا ومعنى، وما جاءت من الأخبار عن أفعاله التي أطلقها على نفسه كالصنع والصبغة والفعل ونحوها، وماأطلقها على سبيل المدح كيريد ومايشاء وماأطلقها على سبيل المقابلة بالعقاب والجزاء، فإن هذه الأخبار ليسنا مقيدين فيها بلفظة معينة، ولكن يجوز إطلاقها من باب الإخبار عنه سبحانه وتعالى، فكل لفظ دل على معنى حسن أو ليس بسيئ، فلايمنع شرعا الإخبار عنه بهذا الوجه ؛ لأن باب الإخبار لايجب أن يكون مقيدا بالوارد في القران والسنة، بل يكتفى في ذلك بعدم دلالته على الذم سواء دل على المدح أو لم يدل . فلا نطلقها إلا بوجه الكمال، فوجب أن لايوصف بضده.[٥]

قال ابن القيم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: (أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفا، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه،

(١) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري، الفقيه الشافعي ؛ كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي. انظر: السير (٢٣٠/١٨)، ووفيات الأعيان (٢٠٥/٣) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢٢٣/١١)

(٣) محمد ابن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، الشهرة، والمولد النابلسي الحنبلي الشيخ الإمام والحبر، البحر النحرير، الهمام الأوحد، صاحب التآليف الكثيرة، والتصانيف الشهيرة، توفي سنة ١١٨٨هـ . انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣١/٤) .

(٤) لوامع الأنوار البهية (١٢٤/١)

(٥) انظر : القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للبريكان (ص١٣٧– ١٤٣)

فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه، هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع"[١].

أما الإجماع:

قال ابن عبدالبر: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز " [٢].

ولايمكن أن يستقل العقل بمعرفة أسماء الله وصفاته لأنه قاصر عن ذلك، فالعقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات فوجب الوقوف في ذلك على النص، لأن العقل يقصر عن إدراك حقيقة المغيبات حتى وإن كانت تلك المغيبات أقرب شيء إليه، فهو قاصر عن أن يحيط علمًا بحقيقة روحه التي بين جنبيه لما أخفى الله أمرها عنه، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾[٣]، فإذا كان الإنسان يجهل أمر روحه فكيف يحيط علمًا بذات الله وما يصلح وما لا يصلح لذاته من الأسماء والصفات، والله قد أخفى عن الخلق كيفية ذاته؟!.[٤]

ولهذا تجد أهل الكلام الذين خاضوا في باب الأسماء والصفات ؛وأتوا بالطوام، وكان منشأ ضلالهم هو اعتمادهم على العقل دون الشرع .

قال قوام السنة[٥]: "واعلم: أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعا للمعقول"[٦].

ولايُفهم من هذا الكلام أن أهل السنة ينكرون العقل، بل يجعلون العقل تبع للمأثور عن

---

(١) بدائع الفوائد (١٦٢/١).

(٢) التمهيد لابن عبدالبر (١٤٥/٧).

(٣) الإسراء: ٨٥.

(٤) ينظر : معتقد أهل السنة الجماعة في باب توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي ص٧٨- بتصرف -

(٥) هو الإمام، العلامة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي، التيمي، ثم الطلحي، الأصبهاني، الملقب: بقوام السنة، صاحب التصانيف . قال أبو سعد السمعاني: أبو القاسم هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت هذا القدر، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، كان مولده في سنة ٤٥٧هـ، توفي سنة ٥٣٥هـ .انظر: السير (٤٦٩/١٤)والوافي بالوفيات (١٢٧/٩) .

(٦) الحجة في بيان المحجة (٣٤٧/١) .

الله ورسوله، فلايمكن أن يتعارض النقل الصريح مع العقل الصحيح، إذ أن العقل مناط التكليف وعليه المعول في الحكم ولكن ليس مستقل .

ولهذا جعل أهل السنة باب الأسماء والصفات توقيفية لأسباب :

الأول: (أنها من أمور الغيب التي لا يَعلمها الخلقُ إلا أن يعلمهم اللَّهُ إياها من خلال الوحي إلى الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾[1] .

الثاني: أن عقل الإنسان قاصرٌ لا يمكنه إدراك ما يستحقه اللَّه تعالى من الأسماء، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2]. لذلك يجب الوقوف في معرفة أسماء الله على الشرع ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾[3]

ثالثًا: لأن القول على اللَّه بغير علم من أشد المحرمات ؛ فتسمية اللَّه تعالى بما لم يُسمِّ به نفسه أو إنكار ما سمَّى به نفسه جناية في حقه تعالى وتَوَعَّدَ اللَّهُ من فعل ذلك بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾[4])[5].

وتبين فيما سبق من مذهب السلف –رَحِمَهُمُٱللَّهُ – في توقيف الأسماء والصفات :

- أن أسماء الله وصفاته توقيفه من الكتاب والسنة والإجماع .
- أن الأخبار عن الله ليس بتوقيفي ولكن يجوز الإخبار عنه بمايليق به من الكمال لا ذما فيه .
- أن أسماء الله وصفاته من الغيب الذي اختص الله به، ولايمكن للعقل أن يدرك تفاصيله .
- أن الشرع مقدم على العقل، وعند التعارض افتراضا؛ فالشرع هو الحجة .

(١) الجن:٢٧.
(٢) البقرة:٢٥٥.
(٣) الإسراء:٣٦.
(٤) الأعراف:٣٣.
(٥) النور الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأمين الأنصاري (ص: ٢٧).

المسألة الثانية :" اثبات الرؤية .

عن يحيى بن عون قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله. فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت. (١)

هذا الأثر عن العلامة سحنون يدل على اثبات رؤية الله في الآخرة، وهذا هو ما دل عليه الكتاب، والسنة المتواترة، وأجمع عليه الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان من أئمة الإسلام، حيث إن أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة على الحقيقة كما نطق بها الكتاب والسنة، وهي: النظر ببصر العين إلى الله عز وجل في جهة العلو من غير إحاطة به تبارك وتعالى.

في الكتاب والسنة أدلة كثيرة .

أما الكتاب:

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(٢) .

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾(٣) .

أما الأحاديث :

عن صهيب رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل »وفي رواية: وزاد

---

(١) انظر: السير (٤٦٤/٩) ورياض النفوس (ص: ٣٦٧) وسحنون مشكاة نور لسعدي (ص٥٠).

(٢) يونس:٢٦.

(٣) القيامة:٢٣.

ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[١] .[٢]

وعن جرير بن عبدالله ﷺ، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[٤] .

قال الإمام أحمد –رحمه الله تعالى: " فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟ "[٥] .

وقال أبو بكر الآجري [٦]بسنده عن أبي بكر الصديق ﷺ في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: " الزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى "[٧].

وقال ابن جرير [٨]في تفسير قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[٩] بسنده عن عكرمة قال: (تنظر إلى ربها نظرا) وقال أيظا بسنده عن الحسن أنه قال: تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنضر

(١) يونس:٢٦.
(٢) صحيح مسلم في الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخره (ح ١٨١).
(٣) صحيح البخاري في التوحيد، باب قوله تعالى (وجوه يؤمئذ ناضره)(ح٧٤٣٤)، ومسلم في المساجد، باب فضل صلاتي العصر والفجر (ح٦٣٣).
(٤) المطفِّفين:١٥.
(٥) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص: ١٣٣).
(٦) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، البغدادي، الشافعي، كان صدوقا خيرا عابدا، صاحب سًنة اتباع، قال الخطيب: كان دينا ثقة، مات بمكة سنة ٣٦٠هـ . انظر السير (١٣٣/١٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٤٩/٣).
(٧) الشريعة (٩٩٦/٢).
(٨) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، كان ثقة، وحافظا، ورأساً في التفسير، إمام في الفقه، وعلاّمة في التاريخ، أصله من آمل بطبرسان، مات سنة ٣١٠هـ . من مصنفاته: كتاب التفسير وكتاب التهذيب . انظر: السير (٢٦٧/١٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٥).
(٩) القيامة:٢٣.

وهي تنظر إلى الخالق. [١]

وأما الإجماع :

وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم يقول الإمام عبدالغني المقدسي [٢] -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله"[٣].

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي[٤] :"وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة"[٥].

وقال الإمام النووي[٦]: "قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين"[٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الجهمية من المعتزلة وغيرهم فيمتنع على أصلهم لقاء الله ؛ لأنه يمتنع عندهم رؤية الله في الدنيا والآخرة، وخالفوا بذلك ما تواترت به السنن عن النبي

---

(١) تفسير الطبري(٧٢/٢٤).

(٢) الحافظ الإمام المحدث عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، تَقِيّ الدين، من العلماء برجاله،كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكثير العبادة والتهجد، وتوفي بمصر سنة ٦٠٠هـ، له مصنفات قيّمة منها: عمدة الأحكام و الكمال في أسماء الرجال و غيرها . انظر: الأعلام للزركلي (٣٤/٤) وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٨٧) والسير (٤٤٣/٢١) .

(٣) عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ص: ٥٨).

(٤) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ، ولد سنة ٧٣١هـ عالم، فقيه،كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقيّ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ . له مصنفات من أبرزها: شرح العقيدة الطحاوية، وكتاب الاتباع، وغيرها . انظر ترجمته :الأعلام للزركلي (٣١٣/٤) ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية للشيخين: عبدالله التركي وشعيب الارنؤوط.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص: ١٥٣).

(٦) يحيى بن شرف النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا، شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الشافعي النبيل، محرر المذهب، ومهذبه، وضابطه، ومرتبه، أحد العباد والعلماء الزهاد، له مصنفات كثيرة وعظيمة، توفي سنة ٦٧٦هـ انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣٩٥/٨)طبقات الشافعيين (ص: ٩١٠) الأعلام للزركلي (١٤٩/٨).

(٧) شرح النووي على مسلم (١٥/٣).

ﷺ، وما اتفق عليه الصحابة وأئمة الإسلام من أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة" [(١)].

وقال ابن القيم الجوزية –رحمه الله – "قد دل القران والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عيانا"[(٢)].

أقوال الأئمة في اثبات الرؤية :

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة"[(٣)] .

وعن عبد الله بن وهب قال :قال مالك رحمه الله: "الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم " [(٤)].

قال الإمام الحسن: " ينظرون إلى الله عز وجل كما شاء بلا إحاطة " [(٥)].

قال الإمام أبو بكر الخلال فى عقيدة الإمام أحمد رحمه الله: "وكان يذهب إلى أن الله تعالى يرى في الآخرة بالأبصار وقرأ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾" [(٦)].

عن الوليد بن مسلم، يقول: سألت الأوزاعي[(٧)] وسفيان الثوري[(٨)]، ومالك بن أنس،

---

(١) الفتاوى (٦/٤٦٩).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (ص: ٣٤٢).

(٣) الفقه الأكير لأبي حنيفة (ص٥٣).

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/٥٢) و شرح أصول اعتقاد اللالكائي (٣/٥٥٥) والشريعة للآجري (٢/٩٨٤) .

(٥) الإبانة الكبرى (٧/٥١).

(٦) العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١١١).

(٧) هو شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي، ولد سنة ٨٨هـ، لم يكن بالشام أعلم منه، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، وقال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء، توفي في خلوة في حمام بيروت مستقبل القبلة، متوسّدا يمينه، سنة ١٥٧هـ . انظر: السير (٧/١٠٧) وطبقات الحفاظ للذهبي (١/١٣٤) ووفيات الأعيان (٣/١٢٧) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/٢٥٦) .

(٨) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، قال شعبة: ساد سفيان الناس بالورع والعلم، وقال أيضا: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ٩٧هـ وتوفي سنة ١٦١هـ. انظر: طبقات الحفاظ للذهبي (١/١٥١) تهذيب التهذيب (٤/١١١) السير (٧/٢٢٩) .

والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية، فقالوا: (أمروها بلاكيف)[(١)] وقال الإمام الطحاوي[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ: "والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺفهو كما قال ومعناه على ما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عَزَّ وَجَلَّ ولرسوله ﷺورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه"[(٣)].

وقال الإمام الأصبهاني :"مذهب أهل السنة أن الله عَزَّ وَجَلَّ يكرم أولياءه بالرؤية، يرونه بأعينهم كما شاء فضلاً منه ومنة"[(٤)].

ففي هذه الأقوال لأئمة السنة البيان الشافي فيمن أراد النجاة وسلوك سبيل المؤمنين، ورؤية الله عَزَّ وَجَلَّيوم القيامة من المسائل والأصول العظيمة عند أهل السنة، وقد أنكرها بعض أهل البدع من الجهمية[(٥)] والمعتزلة[(٦)] وغيرهم ممن تبعهم، الذين أولوا النصوص الواردة في الكتاب والسنة وحرفوها عن ظاهرها، فضلوا عن طريق الله المستقيم

---

(١) شرح أصول اعتقاد للالكائي(٥٥٨/٣).

(٢) هو الإمام، العلامة، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا بصعيد مصر. قال أبو إسحاق الشيرازي: انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، ولد سنة ٢٣٩هـ وتوفي سنة ٣٢١هـ .انظر: السير (٢٧/١٥) وطبقات الفقهاء (ص: ١٤٢) ووفيات الأعيان (٧١/١)وطبقات الحفاظ للذهبي (٢١/٣)والوافي بالوفيات (٧/٨) .

(٣) شرح الطحاوية . (ص: ١١٠).

(٤) الحجة في بيان المحجة (٥٢٤/٢).

(٥) هم اتباع الجهم بن صفوان، المقتول سنة ١٢٨هـ، وأهم عقائدهم: نفي الأسماء والصفات، والقول بالجبر، والقول بخلق القرآن، والقول بالإرجاء، والقول بفناء الجنة والنار . انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢١٩/١) والفرق بين الفرق للبغدادي :(ص:١٩٩، ٢٠٠) .

(٦) هي فرقة سلكت منهجا عقليا في باب العقائد وهم اتباع واصل بن عطاء (المتوفي ١٣١هـ)الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وأهم عقائدهم: نفي الأسماء والصفات كالجهمية، وفي القدر يقولون أن أعمال العباد مخلوقة لهم، وينكرون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ويوجبون على الله الثواب والعقاب والصلاح والأصلح، ويقولون بالعدل، والمنزلة بين المنزلتين، ويقدمون العقل على النقل . انظر: مقالات إسلاميين (١٣٠/١، ١٣١، ١٣٥، ١٨١)، (٤٢٠/٢)، والملل والنحل (٤٤/١- ٤٨)، الفرق بين الفرق (٩٣، ٩٤، ٩٨) .

المسألة الثالثة: اثبات صفة الاستواء على العرش .

تقدم كلام سحنون أنه قال: "وأنه على العرش استوى"[(١)].

وقال سحنون: (وأخبرني بعض أصحاب مالك، أنه كان قاعدا عند مالك، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله: مسألة، فسكت عنه، ثم قال له مسألة، فسكت عنه، ثم عاد عليه، فرفع إليه مالك رأسه كالمجيب له، فقال له السائل: يا أبا عبد الله وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[(٢)] كيف كان استواؤه ؟ قال: فطأطأ مالك رأسه ساعة ثم رفعه، فقال: سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول، ولا أراك إلا امرأ سوء، أخرجوه)[(٣)].

يقرر العلامة سحنون بهذا الأثرين، مذهب أهل السنة وأئمتهم في مسألة استواء الله ﷻ على عرشه، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف .

وقد ذكر الله ﷻ استواءه على عرشه في سبع مواضع من القران الكريم منها :

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[(٤)].

وقوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[(٥)] .

ومن السنة :

عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»[(٦)].

وعن قتادة بن النعمان انه سمع النبي ﷺ يقول: «لما فرغ الله من خلقه استوى على

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧

(٢) طه:٥.

(٣) البيان والتحصيل لابن رشد (٣٦٧/١٦-٣٦٨).

(٤) الأعراف:٥٤.

(٥) طه:٥.

(٦) صحيح البخاري (١٠٦/٤ح٣١٩٤).

عرشه» [١] .

والعرش هو السقف المحيط بالمخلوقات، وهو أكبر المخلوقات .[٢]

وصفة استواء الله ﷻ على العرش دليل على علوه سبحانه على خلقه، وهي صفة فعلية خبرية بخلاف صفة العلو التي هي صفة ذاتية لازمة لذاته سبحانه .

قال ابن عبدالبر: "والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه".[٣]

والقول أن الله ﷻ مستو على العرش بذاته حقيقة فهو استواء يليق بجلاله، على معنى العلو والارتفاع والبينونة من الخلق .

قال الإمام أحمد: "وأن الله ﷻ على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وأنه غير مماس لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه"[٤].

الإجماع :

قال ابن تيمية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– :"فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص، وإما ظاهر، في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء، وإنه فوق العرش، وأنه فوق السماء"[٥].

وقال أيضا: "القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبياء كلهم وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف..."[٦].

---

(١) أورده الذهبي في العلو (٦٣) وقال: "رواته ثقات، ورواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له".وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٠٨)، وعزاه للخلال وقال: "وروى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري". (العرش للذهبي (٩٠/٢).

(٢) ينظر: الواسطية لابن عثيمين (ص: ٣٧٤).

(٣) التمهيد (١٣١/٧).

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠١/٢) نقلا من كتاب السنة لأبي بكر للخلال .

(٥) الفتاوى (١٢/٥).

(٦) بيان تلبيس الجهمية (٢٩٧/٣).

وما جاء عن إمام أهل الشام في زمانه أبو عمرو الأوزاعي أنه قال: "كنا–والتابعون متوافرون– نقول: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته"(١).

قال شيخ الإسلام –رَحِمَهُ اللهُ– معلقا على أثر الإمام الأوزاعي هذا: "وقد حكى الأوزاعي – وهو أحد "الأئمة الأربعة" في عصر تابع التابعين: الذين هم "مالك" إمام أهل الحجاز و"الأوزاعي" إمام أهل الشام و"الليث" إمام أهل مصر و"الثوري" إمام أهل العراق – حكى شهرة القول في زمن التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعية .

وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه، والنافي لصفاته ؛ ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك"(٢).

وقال الحافظ الحجة أبو نصر السجزي (٣) :"أئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق: متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب، ويرضى، ويتكلم بما شاء)"(٤).

هذه بعض أقوال أئمة من السلف، مما أجمعوا على أن الله تعالى مستو على عرشه استواء حقيقيا يليق بجلاله، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة .

والآثار عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كثيرة جدا (٥).

وممن خالف ماعليه مذهب السلف هم الجهمية والمعتزلة والحرورية أوّلوا جميع هذه

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٤/٢)، والذهبي في العلو (ص ١٣٦)، وصحح اسناده كل من شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٩/٥)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٩/٥) .

(٣) هو الإمام الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد أبو نصر السجزي، صاحب سنة واتباع، توفي –رَحِمَهُ اللهُ– سنة ٤٤٤هـ . انظر: السير (٦٥٤/١٧).

(٤) السير (٦٥٦/١٧)، و العلو للذهبي (ص: ٢٤٨)، وقال معلقا: (هذا الذي نقله عنهم مشهور محفوظ، سوى كلمة "بذاته" فإنها من كيسه نسبها إليهم بالمعنى، ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الأمكنة).

(٥) راجع اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١١٨/٢–٣٣١) وكتاب العلو للذهبي فقد نقلوا آثار كثيرة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم.

النصوص وحرفوا معناها، وقالوا إن أنه استولى وملك وقهر.[١]

وأول من أنكر الاستواء وأوّلها بالاستيلاء هو الجعد بن درهم [٢].[٣]

وذكر العلماء الأقوال والردود على تلك التأويلات الباطلة التي لم يكن لها مسوغ لغوي ولا عقلي، فضلا أن يكون عليها نص، ومن ذلك بيّن ابن تيمية ماكان عليه سلف الأمة وقال (والقول الفاصل: هو ما عليه الأمة الوسط؛ من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك)[٤] .

(١) انظر:الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٤٢، ١٤٣) والفصل في الملل والأهواء والنحل (٩٧/٢) مقالات الإسلاميين (٤٥/١، ١٣١)ومجموع الفتاوى (١٤٣/٥) .

(٢) الجعد بن درهم، مؤدب مروان الحمار، وهو أول من قال أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلما موسى تكليما، وقيل كان زنديقا، انتهى أمره إلى الصلب سنة ١٢٤هـ . انظر ترجمته: السير(١٥١/٦)، ميزان الاعتدال (٣٩٩/١)، البداية والنهاية(٣٥٠/٩) .

(٣) انظر :مجموع الفتاوى (٢٠/٥).

(٤) المصدر السابق (٢٨/٥).

المسألة الرابعة: اثبات صفة الكلام.

وقد تقدم كلام سحنون أنه قال " والقرآن كلام غير مخلوق " (١)

وقال بكر بن حماد قلت لسحنون: إنهم يقولون إن أسد بن الفرات، قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه.(٢)

وتقدم الكلام عن فتنة سحنون بخلق القران حينما قال :"أما شيء أبديته في نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منهم، وأخذت عنهم، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق".(٣)

تدل هذه الآثار على إثبات صفة الكلام لله ﷻ، وهي ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

والأدلة على ذلك كثيرة منها :

قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾(٤) .

عن عدي بن حاتم ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه»(٥).

قال مسروق، عن ابن مسعود: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت، عرفوا أنه الحق ونادوا»(٦).

ويقول مالك بن أنس: القرآن كلام الله ﷻ وليس من الله شيء مخلوق.(٧)

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧

(٢) طبقات علماء إفريقية لأبي العرب (ص: ٨٢) .

(٣) تقدم تخريجه ص٢٥.

(٤) التوبة:٦.

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة...) ح ٧٤٤٣، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة، ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار،ح ١٠١٦.

(٦) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ولاتنفع الشفاعة عنده) .

(٧) كتاب السنة للخلال (٦/٢٣).

فمذهب السلف في صفة الكلام: إثباتها لله على الوجه اللائق به تعالى، وأنه لم يزل متكلما بما شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام مسموع، يفهمه سامعه، وأنه بحرف وصوت، وأن نوع الكلام قديم، وأفراده تحدث حسب مشيئة الله ﷻ وحكمته (١).

أما الإجماع :

وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم، يقول اللالكائي(٢): "ما روي من إجماع الصحابة على أن القرآن غير مخلوق روي عن علي ﷺ قال يوم صفين: ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت القرآن، ومعه أصحاب رسول الله ﷺ، ومع معاوية أكثر منه ؛ فهو إجماع بإظهار وانتشار وانقراض عصر من غير اختلاف ولا إنكار .

وقال: عمرو بن دينار: أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من قال: «القرآن مخلوق ؛ فهو كافر ».

وقد ساق اللالكائي أقوال كثيرة عن التابعين وتابعيهم ؛كلهم يقولون: أن القران كلام الله غير مخلوق (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: "ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود" (٤).

وأما المتكلمون كالجهمية والمعتزلة والاشاعرة(٥) ونحوهم، فقد اتفقوا على تعطيل الله عن

---

(١) انظر :اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح ال شيخ (٤٦٠/١).

(٢) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، الشافعي اللآلكائي، الإمام، الحافظ، المجود، المفتي، مفيد بغداد في وقته، وبرع في المذهب الشافعي، توفي سنة ٤١٨هـ . انظر: السير (٤١٩/١٧) وشذرات الذهب (٩٢/٥) .

(٣) انظر :شرح أصول الاعتقاد (٢٥٣/٢).

(٤) الفتاوى (٣٧/١٢).

(٥) نسبة إلى أبي الحسن الاشعري (المتوفى :٣٢٤هـ)، أهم عقائدهم: يثبتون سبع صفات فقط، وسموها بالصفات العقلية، لأن العقل دل عليها قبل ورود النقل بها، أما بقية الصفات فيؤولون بعضها ويفوضون البعض الآخر، وأن كلام الله هم المعنى القائم بالنفس، وأن الإيمان هو التصديق بالقلب، ويقولون بالكسب في باب القدر . انظر: الملل والنحل =

هذه الصفة - كلام الله - إما بنفيها كلية، وإما بتأويلها وتفسيرها بمعانٍ لا تدل عليها الأدلة ولا تحتملها، كتأويلهم لها بالإرادة، أو بالعلم، أو بالمعنى القائم بالذات، أو بالحكاية عن كلام الله، أو بالعبارة عنه ونحوه.[1]

=

(١٣٩/١، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤)، والفرق بين الفرق (١٩٠/١-١٩١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤/٣، ٣٢) .

(١) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٠١- ١٦٦) ومقالات الإسلاميين (١٥٣/١، ٤٢٠/٢- ٤٢٣) والفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٣) والملل والنحل (١٠٦/١) والفتاوى (٢٧٢/١٢، ٣٦٩) .

المسألة الخامسة: ماورد عن سحنون في الحلف بأسماء الله و صفاته .

روى ابن أبي زيد القيرواني[١] أنه قال: قال :سحنون في غير العتبية [٢]، فيمن قال: علم الله إن فعلت كذا، فإن أراد العلم ؛ فهي يمين، كالحالف بصفة من صفات الله سبحانه، وإن لم يرد العلم، فليس فيه شيء .[٣]

وجاء في المدونة: أن سحنوناً سأل ابن القاسم فقال: قلت: أرأيت إن حلف الرجل باسم من أسماء الله أتكون أيمانا في قول مالك مثل: أن يقول والعزيز[٤] والسميع[٥] والعليم[٦] والخبير[٧] واللطيف[٨] هذه وأشباهها في قول مالك، كل واحدة منها يمين؟

---

(١) هو العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير. كان إمام المالكية في وقته، وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، حاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وضم نشره، وذب عنه، وملأت البلاد تآليفه . توفي سنة ٣٨٦هـ . انظر ترجمته: الديباج المذهب (٤٢٧/١) والسير (١٠/١٧) وترتيب المدارك (٢١٥/٦) .

(٢) هو كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك " العتبة " للمؤلف محمد بن أحمد بن أبي عتبة الأموي ولاء المشهور بالعُتبي (ت: ٢٥٥هـ) وهي: "المستخرجة من الأسمعة المسموعة من مالك ابن أنس، رحمة الله وهو الذى جمع المستخرجة وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة وكان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا سمعها قال ادخلوها فى المستخرجة، وكانت العتبية مختلطة غير تامة التبويب، ثم جاء بعده طلابه وهذبوها وبوّبها وتتابع العلم بعد ذلك بالاهتمام بها وشرحا وتدريسها وتبوبها، وهي تعتبر من الكتب المعتمدة في المذهب المالكي .انظر: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (٢٦١/١) (٨/٢، ٧٦) وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤٨) والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١٧٦/٢، ٢٤٨) وهدية العارفين (١٦/٢) وترتيب المدارك (٢٥٣/٤) .

(٣) النوادر والزيادات(١٧/٤).

(٤) معنى اسم العزيز: "الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمت، فمعاني العزة الثلاث كلها كاملة لله العظيم " . تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢١٤).

(٥) السميع: " الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي، والسفلي من الأصوات يسمعها سرها وعلنها " . تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٧٥).

(٦) العليم: "هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق". شأن الدعاء (٥٧/١).

(٧) قال الخطابي " الخبير هو العالم بكُنه الشيء المطلع على حقيقته " شأن الدعاء (٦٣/١).

(٨) اللطيف: لطيف العلم، فلا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت ولطفت وتضاءلت " .تفسير ابن كثير (٣٣٨/٦).

ومذهب السلف التي درجوا عليها في كتبهم ومصنفاتهم في التعامل مع أسماء الله وصفاته : أنهم يثبتونها كما أثبتها
=

قال: نعم.

قلت: أرأيت إن قال: وعزة الله وكبرياء الله وقدرة الله وأمانة الله؟

قال: هذه عندي أيمان كلها، وما أشبهها، ولم أسمع من مالك فيها شيئا .

قلت: أرأيت إن قال علي عهد الله وذمته وكفالته وميثاقه؟

قال: قال مالك: هذه أيمان كلها إلا الذمة، فإني لا أحفظها من قوله(١).

قلت: أرأيت إن قال: هو يهودي، أو مجوسي، أو نصراني، أو كافر بالله، أو بريء من الإسلام، إن فعل كذا وكذا ؛ أتكون هذه أيمانا في قول مالك؟

قال: لا، ليست هذه أيمانا عند مالك، وليستغفر الله مما قال(٢).

هذه الآثار عن سحنون تدل على أن اليمين تقع على أسماء الله وصفاته فقط، ولايجوز

=

الله لنفسه أو على لسان رسوله، وينفون عنه ماأنفاه الله عن نفسه أو عن لسان رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكيف، كما أنهم يُجرون النصوص على ظاهرها بحقيقتها لامجاز، ويثبتون أن أسماء الله كلها حسنى، وأنها أعلام وأوصاف، فهي أعلام باعتبار دلالتها على ذات الله عزوجل، وأوصاف باعتبار مادّلت عليه من المعاني، وأنها موقوفة على الكتاب والسنة وليس للعقل فيها مجال، ويثبتون لله الأسماء والصفات دون تمثيل، وينزهون عنه مشابهة المخلوقات دون تعطيل، وغير ذلك من القواعد والإثباتات العظيمة التي أصّلوها وبيّنوها في مؤلفاتهم، وهذا فيه رد على الفرق المبتدعة، نفاة الصفات، كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة والكلابية وغيرهم . انظر بدائع الفوائد (١٦٣/١- ١٦٨) و القواعد المثلى لابن عثيمين (ص: ٦- ٣٤).

قال ابن القيم مبينا مذهب السلف المؤمنين بماجاء عن الله ورسوله صلى الله عليه سلم قال: " فالعارفون به، المصدقون لرسله، المقرون بكماله: يثبتون له الأسماء والصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فيجمعون بين الإثبات ونفي التشبيه، وبين التنزيه وعدم التعطيل، فمذهبهم حسنة بين سيئتين، وهدى بين ضلالتين، فصراطهم صراط المنعم عليهم، وصراط غيرهم صراط المغضوب عليهم والضالين " مدارج السالكين (٣٣٤/٣).

وقال أيضا " وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظا ولا معنى ؛ بل أثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئا من التشبيه وتنزيههم خليا من التعطيل، لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنما، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدما، وأهل السنة وسط في النحل كما أن أهل الإسلام وسط في الملل ". بدائع الفوائد (١٧٠/١) .

(١) (٥٧٩/١) .

(٢) المدونة (٥٨٢/١) .

الحلف بغيرها، فالحلف بالله ؛ إنما شرع تأكيدا للأمر المحلوف عليه، وتعظيما للخالق سبحانه وتعالى، وأنّ تعظيم الحلف بالله من كمال التّوحيد .كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع .

قال ابن حجر رحمه الله : " أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده"[١].

معنى الحلف :

الحلف لغة: الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة، يقال حالف فلان فلانا إذا لازمه . وحلف :أي أقسم . والحلف: اليمين وأصلها العقد بالعزم والنية [٢].

الحلف اصطلاحا: تحقيق ما لم يجب بذكر اسم الله أو صفته[٣] .

وحكمها الجواز " إن كانت باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته "[٤].

فإن هذا التعريف قاصر على أحد الأقسام، وهي اليمين التي تكفر التي تسمى قسما[٥].

ويمكن أن يقال :هو تحقيق مالم يجب بذكر اسم الله أو صفاته ومايلحق به .

وقولنا: ومايلحق به: يدخل فيه اليمين الالتزامية كالحلف بالطلاق والعتاق والنذر ونحوه .

فمن الكتاب، منها :

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾[٦] .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾[٧].

ومن السنة فالأحاديث كثيرة، منها:

(١) فتح الباري (٥٣١/١١) .

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٩٧/٢) ولسان العرب (٥٣/٩) .

(٣) انظر :منح الجليل شرح مختصر خليل (٣/٣) والتاج والإكليل لمختصر خليل (٣٩٦/٤).

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٢٦٠/٣).

(٥) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٤٠٨/١) .

(٦) المائدة:٨٩.

(٧) النحل:٩١.

حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيرا منها، إلا كفرت عن يميني، وأتيت الذي هو خير»(١).

وعن عبد الله بن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»(٢) .

أما الإجماع :

فقد ذكر ابن المنذر (٣)رحمه الله :" وأجمعوا على أنه من قال: والله، أو بالله، أو تالله، فحنث، أن عليه كفارة .

وقال: وأجمعوا على أن من حلف باسم من أسماء الله تعالى، ثم حنث، أن عليه الكفارة"(٤).

قال ابن قدامة (٥)رحمه الله : "وأجمعت الأمة على مشروعية اليمين، وثبوت أحكامها"(٦).

مسألة: متى يكون القسم بأسماء الله وصفاته يميناً ؟

القسم بالصفات ينقسم الى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما لا يحتمل غير الذات، وإن أطلقها :كعزة الله وعظمته وجلاله، فتنعقد بها

---

(١) رواه البخاري ك كفارات الأيمان: باب الاستثناء في الأيمان (٦٧١٨)، ومسلم في الأيمان: باب ندب من حلف يمينا فرأى خيرا منها (١٦٤٩) .

(٢) رواه البخاري في الأيمان والنذور: باب لاتحلفوا بآبائكم (٦٦٤٦)، ومسلم الأيمان: باب النهي عن الحلف (١٦٤٦).

(٣) هو الإمام، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الفقيه، المجتهد، صاحب التصانيف ك (الإشراف في اختلاف العلماء)، وكتاب (الإجماع)، وكتاب (المبسوط)، وغير ذلك. توفي سنة ٣١٨هـ .انظر: الوافي بالوفيات (٢٥٠/١) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠٢/٣) و السير (٤٩٠/١٤) .

(٤) الإجماع لابن المنذر (ص:١٥٦).

(٥) شيخ الإسلام، موفق الدين، أبومحمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب (المغني)، كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة، حجة، نبيلا، متبحراً في العلوم، غزير الفضل، نزها، ورعا، عابدا، عليه النور والوقار، له تصانيف كثيرة، قيمة ومفيدة . ولد سنة ٥٤١هـ وتوفي سنة ٦٢٠هـ انظر: السير (١٦٦/٢٢) فوات الوفيات (١٥٨/٢) .

(٦) المغني لابن قدامة (٤٨٧/٩).

اليمين.

الثاني: صفة للذات عند إطلاقها، إلا أنه يعبر به عن غيرها، كعلم الله وقدرته، فإن نوى به الله أو أطلق كان يمينا، فتنعقد اليمين حينئذٍ، إلا إذا نوى غيره فلا يمين .

الثالث: ما لا ينصرف بإطلاقه إلى صفة الله، لكن يحتمله، و ينصرف بإضافته إليه لفظاً أو نية، كالعهد والميثاق والأمانة، فلا يكون يميناً إلا بإضافته أو نيته[١].

ما يكون في باب الصفات من هذا التقسيم، يكون كذلك في باب الأسماء .

وهنا يتبين ماينعقد به اليمين، ومالاينعقد، ويدخل فيما لاينعقد فيه اليمين، الحلف بغير الله، فمن حلف بغير الله، لاتنعقد يمينه سواء حلف بمعظم أو غير معظم .

قال ابن قدامة: " ولا تنعقد اليمين إلا باسم من أسماء الله تعالى، أو صفة من صفاته ... فلو حلف بالكعبة أو بنبي، أو عرش، أو كرسي، أو غير ذلك، لم تنعقد يمينه"[٢].

وقد حكى الإجماع شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ على عدم انعقاد اليمين بغير الله، بقوله : "وقد اتفق العلماء على أنه لا ينعقد اليمين بغير الله، ولو حلف بالكعبة، أو الملائكة، أو بالأنبياء عليه الصلاة والسلام، لم تنعقد يمينه ولا يشرع له ذلك، بل ينهى عنه، إما نهي تحريم، وإما نهي تنزيه، فإن للعلماء في ذلك قولين: والصحيح أنه نهي تحريم "[٣].

وقال أيضا: "وأما الحلف بغير الله من الملائكة والأنبياء والمشايخ والملوك وغيرهم ؛ فإنه منهي عنه غير منعقد باتفاق الأئمة"[٤].

وذكر سحنون أنه من حلف وقال: هو يهودي، أو مجوسي، أو نصراني، أو كافر بالله، أو بريء من الإسلام، إن فعل كذا وكذا ؛ أتكون هذه أيمانا في قول مالك؟

---

(١) انظر: مواهب الجليل (٢٦١/٣- ٢٦٢) والشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (١٢٧/٢).
والمغني (٤٩٩/٩) والإقناع (٣٣١/٤) وكشاف القناع عن متن الإقناع (٢٣٠/٦) ومختصر الإنصاف والشرح الكبير (٧٤٣/٢).

(٢) الكافي (١٨٨/٤).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (٥٠/١).

(٤) الفتاوى (٥٠٦/١١).

قال ابن القاسم: لا، ليست هذه أيمانا عند مالك، وليستغفر الله مما قال [(١)].

قال بن أبي زيد القيرواني: "ومن قال أشركت بالله أو هو يهودي أو نصراني إن فعل كذا؛ فلا شيء عليه ولا يلزمه غير الاستغفار " [(٢)].

لأنه لم يرد في هذه اليمين نص، ولا هي في قياس المنصوص، فإن الكفارة ؛ إنما وجبت بالحلف باسم الله تعظيماً لإسمه، وإظهاراً لشرفه، وعظمته [(٣)].

وهذا المشهور عند المالكية [(٤)]وهي رواية عند الحنابلة [(٥)] وهو اختيار الموفق ابن قدامة رحمه الله[(٦)].

مسألة: هل يجوز الحلف بالأمانة ؟

ذكر أهل العلم أنه يجوز إذا أُضيفت إلى الله، كقوله: وأمانة الله، أو نواها، فيمين .

أما إذا لم يضفها إلى الله، كقوله: والأمانة، أو لم ينوي بها، فلا تكون من صفات الله، فحنيئذٍ لايجوز الحلف بها، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال :«من حلف بالأمانة فليس منا»[(٧)] "[(٨)].

قال أشهب: " إن حلف بأمانة الله التي هي صفة من صفاته فهي يمين، وإن حلف بأمانة الله التي بين العباد فلا شيء عليه" [(٩)].

---

(١) المدونة (٥٨٢/١) .

(٢) الرسالة للقيرواني (ص: ٨٧).

(٣) انظر: مواهب الجليل (٢٦٦/٣) الفواكه الدواني (٤١٧/١) والمغني (٥٠٧/٩) والشرح الكبير (١٩٣/١١).

(٤) انظر: الشرح الكبير (١٢٨/٢) والفواكة الداني (٤١٧/١) ومنح الجليل (١٠/٣) والثمر الداني (٤٣١/١) .

(٥) انظر : الإنصاف (٣١/١١).

(٦) المغني (٥٠٧/٩).

(٧) رواه أبو داوود في كتاب الأيمان: باب كراهية الحلف بالأمانة ح(٣٢٥٣) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة ح(٩٤) .

(٨) انظر :المغني (٥١٢/٩) وأحكام اليمين للشيخ خالد المشيقح (ص٦٧-٧٠) .

(٩) التاج والإكليل لمختصر خليل (٤٠١/٤) .

قال الخليل [١]:"وعلي عهد الله إلا أن يرد المخلوق". [٢]

قال الشارح :" يعني أن من قال علي عهد الله أن لا أفعل كذا ؛ فهي يمين، وتجب عليه بذلك الكفارة .

وقوله: (إلا أن يريد المخلوق).

راجع إلى قوله: وكعزة الله وأمانته وعهده: أي العزة التي خلقها في عباده، والأمانة التي خلقها فيهم، والعهد الذي جعله بينهم" [٣].

وهو ماقرره العلامة سحنون عن مشايخه الإمام مالك وتلميذه ابن القاسم في إضافة الصفة إلى الله فتنعقد اليمين، وبمفهوم الكلام من عدم إضافته لاينعقد اليمين إلا إذا نوى .

قال ابن قدامة: "وإن حلف بعهد الله، أو ميثاقه، أو أمانته، فهو يمين ... وإن قال: والعهد والميثاق والأمانة، ونوى ذلك كان يمينا " [٤].

وسئل الشيخ سعيد بن حجي [٥] رحمه الله : عن الحلف بحق الله والأمانة ؟ فأجاب: "ذكر العلماء أن الحلف بحق الله، وأمانة الله، ونحوهما؛ يمين منعقدة إذا أضيفت إلى الله، ونوى بها الحالف صفة الله " [٦].

وهكذا الحكم في الأمانة، والأمانة تأتي بمعاني منها الذمة والعهد والميثاق والكفالة ونحوه [٧].

---

(١) هو العلامة خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي، فقيه مالكي، من أهل مصر. ذا دين وفضل وزهد وانقباض عن أهل الدنيا جمع بين العلم والعمل، كان يلبس زيّ الجند، تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك. له المختصر في الفقه، يعرف بمختصر خليل،توفي سنة ٧٧٦هـ .انظر: الديباج المذهب (٣٥٧/١) و الأعلام للزركلي (٣١٥/٢) .

(٢) مختصر خليل (ص: ٨٢) .

(٣) مواهب الجليل (٢٦٢/٣) وانظر: والتاج والإكليل (٤٠١/٤) ومنح الجليل (٧/٣) .

(٤) الكافي(١٨٩/٤).

(٥) الشيخ سعيد بن حجي من العلماء الذين رحلوا إلى الدرعية، وتتلمذوا على الإمام محمد بن عبدالوهاب، كما تتلمذ على ابنيه الشيخين عبدالله وحسين، عُين قاضياً ومفتياً ومدرساً لأهل حوطة بني تميم، ومن حولها من مناطق جنوبي نجد، ومازال قاضيا حتى توفي رحمه الله عام ١٢٢٩هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٢٥٨/٢).

(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥١١/٧).

(٧) انظر :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥١٥/٢) والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٨/٢- ٣٢٥) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢١٠/١) .

المطلب الثاني

جهوده في تقرير توحيد الإلوهية

توحيد الإلوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، هي أعظم المقاصد، وأهم الغايات، فمن أجلها خلق الله الخلق وأنزل الكتب وأرسل الرسل، وجعل الجنة والنار، فالجنة دار من أطاعه وحقق توحيده ولم يشرك به شيئاً، والنار دار من عصاه وجعل له نداً وشريكاً.

ومن تأمل نصوص القرآن الكريم، وجدها تبدي وتعيد في شأن العقيدة، داعية إليها محذرة من ضدها في آيات كثيرة بطريق متنوعة وأساليب مختلفة فتارة ببيان أنها أعظم الغايات وسبب إيجاد الخلقية، وأخرى ببيان أن الكتب إنما أنزلت والرسل إنما أرسلوا وبعثوا إلا لتحقيقها، وثالثة ببيان الوعيد الشديد لمن خالف هذه العقيدة وأتى بضدها.. وهكذا.

ويمكن أن يندرج تحت هذا المطلب عدة مسائل.منها :

المسألة الأولى: ماورد عن سحنون في الإخلاص لله تعالى :

المسألة الثانية : ماورد عن سحنون في التقوى .

المسألة الثالثة : ماورد عن سحنون في الورع.

المسألة الرابعة : ماورد عن سحنون في الخوف .

المسألة الخامسة : ماورد عن سحنون في الشكر .

المسألة السادسة : ماورد عن سحنون في الزهد وبيان حقيقته .

المسألة السابعة : ماورد عن سحنون في النهي عن الشرك ووسائله.

المسألة الأولى : ماورد عن سحنون في الإخلاص لله تعالى :

قال البهلول ابن راشد [١]وهو أحد شيوخ سحنون، أنه كتب إلى علي بن زياد، كتابا عناية بسحنون،أن يُسمّع عليه وقال له: (إنما كتبت إليك في رجل يطلب العلم لله ﷻ) قال فلما قرأه، قال لسحنون: أين نزلت ؟ فأخبره . قال: فأخذ علي بن زياد الموطأ فأتى به الى سحنون ليسمعه في موضعه الذي نزل به، وقال: إن أخي ــ يعني البهلول ــ كتب إلي يعلمني إنك ممن تطلب العلم لله تعالى) .[٢]

قال سليمان بن سالم سمعت سحنون يقول: (من صحت كتبه صحت روايته، ومن سقم كتابه سقمت روايته)[٣].

قال ابن معتب :"ما عمل سحنون قط شيئاً إلا لله، ولا تكلم بشيء إلا لله، فلذلك عظم خطره".[٤]

هذه الآثار التي رُويت عن سحنون، تدل على :

- مراقبة أعماله أن تكون لله سبحانه وتعالى .
- وإخلاصه في طلبه للعلم والعمل به .

وكيف لاتكون بهذه المنزلة العظيمة، وجميع الأعمال والعبادات لايتم قبولها إلا بها .

فالإخلاص لغة: (خلص) الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خلصته من كذا [٥]

الإخلاص شرعا: "هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة.

وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

وقيل: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.

---

(١) سبقت ترجمته ص١٥.

(٢) رياض النفوس ص٣٥٠ وترتيب المدارك (٤/٤٧) .

(٣) رياض النفوس ص٣٧٣.

(٤) المصدر السابق ص٥٥.

(٥) انظر :مقاييس اللغة للجرجاني (٢/٢٠٨).

وقيل :الإخلاص أن لا تطلب على عملك شاهدا غير الله، ولا مجازيا سواه ".[١]

من أدلة الكتاب والسنة :

قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[٢] .

وقال جل وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[٣] .

وعن عمر بن الخطاب سمعت: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٤]

فمن خلال أثر شيوخ سحنون ؛ بيان لتزكيتهم وثناءهم عليه في حرصه على العلم الشرعي ابتغاء ذلك وجه الله، والعمل المبتغى لوجه لله سبحانه وتعالى، وهو من منهج السلف رحمهم الله تعالى الحرص على العلم أن يكون خالص لوجه الله .

فقد روى الحافظ البيهقي بسنده عن فضيل بن عياض[٥] – رحمه الله– أنه قال: "إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا، ولا يقبله إذا كان خالصا له إلا على السنة"[٦].

وجاء عن الإمام أحمد أنه سُئل: ما أفضل الأعمال قال: طلب العلم قلت: لمن، قال: لمن صحت نيته قلت: وأي شيء يصحح النية قال ينوي يتواضع فيه وينفي عنه الجهل [٧].

وجاء عن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/٩٢).

(٢) الزُّمَر:٢.

(٣) البيِّنة:٥.

(٤) رواه البخاري في كتاب: بدأ الوحي، باب: كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح١ ومسلم في كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) ح١٩٠٧.

(٥) أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، الزاهد المشهور، والواعظ المؤثر، كان ثقة، نبيلا، فاضلا، عابدا، ورعا، كثير الحديث، توفي سنة١٨٧هـ انظر :السير(٨/٤٢١–٤٤٢) ووفيات الأعيان (٤/٤٧) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/٤٢١).

(٦) في شعب الإيمان للبيهقي (٩/١٨١).

(٧) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/٣٧).

النية"[١].

وقد ورد الوعيد على من تعلّم العلم لغير وجه الله تعالى :

فعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار» [٢].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ريحها [٣].

وعن عبد الله بن المبارك المروزي، يقول: «من طلب الحديث وكتب ليكتب عنه فلا يجد رائحة الجنة»[٤]

وهذا يدل أن أعظم الأعمال الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العلم ؛ فإذا فُقد انتقل العلم من أفضل الطاعات إلى أقبح المخالفات .

أما حرص سحنون على العمل بالعلم ابتغاء وجه الله، كما قال ابن معتب في وصف سحنون قال: ماعمل سحنون قط شيئا إلا لله ....) وهذا هو دأب السلف أيضا، وهو ممن

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٢٣-١٢٤.

(٢) رواه مسلم ك الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعه ح(١٩٠٥) .

(٣) سنن ابن ماجه باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح(٢٥٢) وأبي داوود ك العلم، باب في طلب العلم لغير وجه الله ح(٣٦٦٤) .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٨٨/١).

لاحصر له في سيرهم وأخلاقهم وحرصهم على الإخلاص لله تعالى .

فقد جاء عن أبي الدرداء ﷺ: «من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجهل»[١]

وعن سفيان بن عيينه أنه قال: "إن أنا عملت بما أعلم فأنا أعلم الناس، وإن لم أعمل بما أعلم فليس في الدنيا أحد أجهل مني"[٢] .

وعن مطر قال: "خير العلم ما نفع، وإنما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل به، ولا ينفع به من علمه ثم تركه"[٣].

روى ابن أبي الدنيا بسنده عن محمد بن واسع أنه قال: "لقد أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه ورأس امرأته على وساد واحد قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، والله لقد أدركت رجالا كان أحدهم يقوم في الصف فتسيل دموعه على خده لا يشعر الذي إلى جنبه".[٤]

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله، فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان التي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكملا لها قاصدا بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رياسة ولا دنيا، وبذلك يتم إيمانه وتوحيده"[٥].

وهكذا كان دأب السلف رحمهم الله تعالى ، وحضهم على الإخلاص في العلم الشرعي والعمل به والبعد عن المواطن التي تنقص إخلاصهم، فكان سحنون ممن حضي بهذه الخصلة التي درج عليها أسلافه بشهادة مشائخه وعلمائه وطلابه ومن عاشره وعاصره .

فالإخلاص شرط في قبول الأعمال الصالحة، فإن الله لايقبل من العمل إلاماأريد به وجهه سبحانه وتعالى، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[٦] لم يتقبل منهم العمل لفقده شرط من شروط قبول الأعمال وهو الإخلاص لله .

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٩٠/١) .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا (ص: ٦١) .

(٥) القول السديد شرح كتاب التوحيد لابن سعدي (ص: ١٤٧) .

(٦) الفرقان:٢٣.

المسألة الثانية : ماورد عن سحنون في التقوى .

كان سحنون في بعض الأحيان يفتي بإباحة شيء من الأشياء مع ترفعه له، ويقول في ذلك معللا (أني لأتقيه في خاصة نفسي ولا أحب أن أضيق على الناس) [١]

ولي حبيب بن نصر بن سهل التميمي وأوصاه سحنون بقوله (اتق الله ياحبيب الذي إليه معادك ولاتؤثر على الحق أحدا)[٢]

كان يقول (اتقوا الله فإن قليل هذا الأمر – العلم – مع تقوى الله عزوجل كثير، وكثيره مع غير تقوى الله قليل)[٣]

قال محمد ابن سحنون: قلت: يا أبت أنحن من صليبة من تنوخ؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك. فلم أزل به، حتى قال لي: نعم. وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً، إن لم تتقه.[٤]

فهذه الآثار عن سحنون فيها الحض والأمر بالتقوى التي بها نجاة العبد في الدنيا والأخرة، وتبين في أمر التقوى عدة أمور:

١- اتقاء سحنون في بعض الأشياء مع إباحته للناس .

٢- أمرُ سحنون للعامة والخاصة بالتقوى .

٣- قول سحنون لابنه بلزوم التقوى وترك السؤال عن الحسب .

فالتقوى: في اللغة: بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية.[٥]

قال ابن رجب [٦]:"وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية

---

(١) سحنون مشكاة ص٤٧.

(٢) ترتيب المدارك (٣٧٠/٤) وسحنون مشكاة نور وعلم وحق لسعدي (ص٦٧).

(٣) رياض النفوس ص٣٤٨.

(٤) معالم الإيمان (٧٧/٢) الديباج المذهب ص(٢٦٣).

(٥) التعريفات ص٦٥ :

(٦) الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، له تصانيف ذو قيمة، توفي ٧٩٥هـ . انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٤٠) و الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣، ٢٩٦) .

تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه".[١]

وخلاصة القول في التقوى: هي امتثال أوامر الله تعالى بفعلها، واجتناب نواهيه بتركها[٢]. عن خوف من الله وعن رغبة فيما عنده، وعن خشية له سبحانه، وعن تعظيم لحرماته، وعن محبة صادقة له سبحانه ولرسوله – ﷺ .

فلايقتصر التقوى بالأعمال الظاهرة دون الباطنة ؛ بل الإعمال الباطنة هي أصل التقوى ومنها تخرج الأعمال الظاهر أثر هذه التقوى .

وهذا التعريف مقارب لما بينه سحنون حين كف نفسه عن خاصة نفسه في اقتراف مايخشى ضرره على دينه اتقاء لله ﷻ، حيث لايمكن أن يكف نفسه في عملٍ ظاهر إلا من امتلاء قلبه باطناً خوفاً وخشية لله تعالى ورغبة ومحبة فيما عنده .

أما أمره للعامة والخاصة بالتقوى , فقد تكاثرت النصوص في أوامر الكتاب والسنة وعند السلف رحمهم الله تعالى بالتواصي بها :

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[٤] .

وعن أبي هريرة، قال:سئل النبي ﷺ، ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال:«التقوى، وحسن الخلق»[٥].

وعن عرباض بن سارية قال صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت لها الأعين ووجلت منها القلوب قلنا أو قالوا يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة .....»[٦].

---

(١) الجامع لتفسير ابن رجب الحنبلي (٣٦٠/١).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٢٥٧/٥).

(٣) النساء:١٣١.

(٤) آل عمران:١٠٢.

(٥) سنن ابن ماجه ك الزهد باب ذكر الذنوب ح٤٢٤٦ والحاكم ح٧٩١٩، والترمذي ك البروالصلة باب حسن الخلق ح٢٠٠٤ ,وقال حديث صحيح غريب .

(٦) الترمذي ح(٢٦٧٦) ك العلم، باب الأخذ بالسنة، و أحمد ح١٧١٤٤ واللفظ له، وأبي داوود ح(٤٦٠٧) ك السنة باب لزوم السنة،، والحاكم ح(٣٢٩).

فقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يقول في خطبته: «أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ..[١] ولما حضرته الوفاة، وعهد إلى عمر، دعاه، فوصاه بوصيته، وأول ما قال له: اتق الله يا عمر»[٢] .

وكتب عمر ﷺ إلى ابنه عبد الله: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله ﷻ، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك» [٣].

قال علي ﷺ: «كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل، فإنه لن يقبل عمل إلا مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل؟»[٤].

وعن أبي هريرة أن رجلا قال له: «ما التقوى قال: هل أخذت طريقا ذا شوك قال: نعم

قال: فكيف صنعت قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه قال: ذاك التقوى» .[٥]

وعن أبي الدرداء قال: «تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام».[٦]

وخطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال :(يا أيها الناس عليكم بتقوى الله ؛ فإن تقوى الله خلف من كل شيء ولا خلف من التقوى)[٧] .

وقال طلق بن حبيب[٨] :"التقوى العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله؛ والتقوى ترك معاصي الله على نور الله مخافة عقاب الله"[٩].

---

(١) صفة الصفوة (١/٩٩).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/٣٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/٤٠٦).

(٤) حلية الأولياء (١/٧٥).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (١/٦١).

(٦) المصدر السابق .

(٧) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٤١).

(٨) طلق بن حبيب العنزي بصريا، زاهدا، وهو من العلماء العاملين، حسن الصوت بالقرآن، وبرا بوالديه، وثقة روى عن ابن عباس وجابر وكان ينتحل الإرجاء . الطبقات الكبرى (٧/٢٢٧) السير (٤/٦٠١).

(٩) الزهد لهناد بن السري (١/٢٩٧).

والنصوص والآثار في ذلك كثيرة معلومة عند السلف، وهذا يتضح ماكان سحنون عليه من من حرصه على التقوى والأمر بها .

وأما قول سحنون لابنه بلزوم التقوى وترك الحسب حين قال: (ومايغني عنك ذلك من الله شيئا، إن لم تتقه).

بيان ذلك ماجاء في كتاب الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[1] .

وعن جابر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى».[2]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[3].

فالله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى أجساد العباد ولا إلى أموالهم، ولا إلى صوركم وأشكالهم ولا ينظر إلى الأنساب ؛فهذا عند الله ليس بشيء ؛ فليس بين الله وبين خلقه صلة إلا بالتقوى، فمن كان لله أتقي كان من الله أقرب، وكان عند الله أكرم . وهذا الذي بيّنه سحنون لابنه محمد أن يكون الميزان هو التقوى [4].

فالحاصل أن التقوى هي جماع الخير كله، وهي وصية الله في الأولين والآخرين، وهي خير عمل للإنسان في دنياه وأُخراه، وهي من أجلّ أعمال القلوب وأكثرها أثرا في سائر الأعمال القلبية والبدنية . فسحنون كان ممن حضي بهذه الخصلة العظيمة – فيما نحسب — وتجد أثر ذلك على قوله وعمله وسلوكه وفيمن عاصره وعاش معه .

---

(١) الحُجُرات:١٣.

(٢) رواه أحمد ح(٢٣٤٩٠) والحلية(١٠٠/٣) وشعب الايمان(١٣٢/٧) ح(٤٧٧٤) وصححه الألباني في السلسلة ح(٢٧٠٠) .

(٣) رواه مسلم ك البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ح(٢٥٦٤) .

(٤) انظر :شرح رياض الصالحين للعثيمين (٦١/١).

المسألة الثالثة : ماورد عن سحنون في الورع.

قال سحنون: (أجرأ الناس على الفتيا، أقلّهم علماً، يكون عند الرجل باب واحد من العلم، فيظن أن الحق كله فيه، قال: إني لأسأل عن المسألة، فأعرف في أي كتاب وورقة وصفحة وسطر، فما يمنعني عن الجواب فيها إلا كراهة الجرأة بعدي على الفتيا).(١)

قال سليمان بن سالم: أتى رجل من صطفورة ؛ فسأل سحنون عن مسألة، وتردد عليه، فقال له: أصلحك الله مسألتي في ثلاثة أيام، فقال له سحنون: وما أصنع لك؟ ما حيلتي في مسألتك؟ نازلة معضلة، وفيها أقاويل، وأنا أتخير في ذلك . فقال الرجل الصطفوري: وأنت أصلحك الله لكل معضلة، فقال: هيهات، ليس يا ابن أخي، ليس بقولك أبذل لك لحمي ودمي إلى النار، ما أكثر ما لا أعرف، إن صبرت رجوت أن تنقلب بمسألتك، وإن أردت غيري فامضِ، تجاب عن ساعة، فقال: إنما جئت إليك ولا أبتغي غيرك، قال: فاصبر عافاك الله. ثم أجابه بعد ذلك (٢).

قال سحنون: (ما أقبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه، فيسأل عنه، فيقال: هو عند الأمير، هو عند الوزير، هو عند القاضي، فإن هذا وشبهه شرٌّ من علماء بني إسرائيل، وبلغني أنهم يحدثونهم من الرخص ما يحبون مما ليس عليه العمل، ويتركون ما عليه العمل، وفيه النجاة لهم كراهة أن يشتغلوهم، ولعمري لو فعلوا ذلك لنجوا، ووجب أجرهم على الله، فوالله لقد ابتليت بهذا القضاء وبهم، ووالله ما أكلت لهم القمة، ولا شربت لهم شربة، ولا لبست لهم ثوباً، ولا ركبت لهم دابة، وما أخذت لهم صلة وإني لأدخل عليه، فأكلمهم بالتشديد، وما عليه العمل وفيه النجاة. ثم أخرج عنهم، فأحاسب نفسي، فأجد عليّ الدرك مع ما ألقاهم به في الشدة والغلظة، وكثرة مخالفتي هواهم، ووعظي لهم، فوددت أن أنجو مما دخلت فيه كفافاً).(٣)

قال أحمد بن أبي سليمان: "كان العلماء يأكلون طعام علي بن حميد الوزير، خلا

---

(١) انظر :رياض النفوس (ص:٣٤٥) وترتيب المدارك (٧٥/٤) ومعالم الإيمان (٩٦/٢).

(٢) المدارك (٧٤/٤- ٧٥) ورياض النفوس ص٣٥٤.

(٣) ترتيب المدارك (٧٦/٤) السير (٤٦٢/٤) ورياض النفوس (ص٣٥٧). ومعالم الإيمان (٩٦/٢).

سحنون وولده".[١]

قال جبلة: "كان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقاً، ولا صلة من السلطان في قضائه كله. ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضائه من جزية أهل الكتاب".[٢]

قال ابن سحنون: وسمعته يقول للأمير: (والله لو أعطيتني ما في بيت مالك، وقال له لو ملأت مجلسك هذا لي دراهم ودنانير، ما سألني الله أن أقبل منك ذلك. ولا آخذ منك شيئاً ويقول لو أخذته لجاز لي)، ولكنه تورع.[٣]

قال سحنون: (ترك الحلال لله أفضل من أخذه، وترك الحلال لله أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله، وقال: ترك دانق مما حرم الله، أفضل من سبعين ألف حجة، تتبعها سبعون ألف عمرة، مبرورة متقبلة، وأفضل من سبعين ألف فرس، في سبيل الله، بزادها وسلاحها، ومن سبعين ألف بدنة يهديها إلى بيت الله العتيق، وأفضل من عتق ألف رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل).[٤]

كان سحنون يقول (قليل من العمل مع الورع الكثير)[٥].

قال سحنون (من فقه الرجل مطعمه ومشربه ومدخله ومخرجه وصحبته للأهل الخير وليست العبادة بمطأطاة الرأس)[٦].

وكان لا يشرب من المواجل[٧] التي يبينها السلاطين تورعاً. ويفتي بجواز ذلك[٨].

هذه الآثار التي وردت عن العلامة سحنون تدل على عظم تعلقه بربه، وزهده بالدنيا، وشدة ورعه عن المباحات فضلا عن المشتبهات والمحرمات، وهذا الذي اشتُهر به رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) ترتيب المدارك (٤/٧٩).

(٢) الديباج المذهب ص ٢٦٥ وترتيب المدارك (٤/٥٩).

(٣) ترتيب المدارك (٤/٥٩).

(٤) معالم الإيمان (٢/٩٩) و رياض النفوس (ص:٣٥٨) والديباج المذهب ص٢٦٦ وترتيب المدارك (٤/٨٠) .

(٥) رياض النفوس (ص:٣٦٧).

(٦) المصدر السابق (ص٣٥٦) .

(٧) ماجل: جمعه مواجل، وهو عند أهل المغرب حوض كبير يجمع فيه الماء، ثم يفجر إلى المزارع وغيرها.انظر: تكملة المعاجم العربية (١/٨٧) والمعجم الوسيط (١/٧) وشرح غريب ألفاظ المدونة (ص: ٧٩) .

(٨) ترتيب المدارك (٤/٧٩).

فمن خلال هذه الآثار عن العلامة سحنون في مسألة الورع يتبين عدة أمور :

- تأني وتورع سحنون عن الفتيا .
- ورعه عن الدخول على السلاطين والأمراء وتحذيره منهم، ومن أخذ أموالهم وأكل طعامهم .
- تورعه عن الحلال والمباحات .

والورع عبادة حض عليها الشرع في قوله ﷺ :«وخير دينكم الورع»[١] وغيرها من الأدلة، وهو عمل ودأب السلف – رحمهم الله تعالى – وقال بعض السلف: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس[٢]؛ فكان الورع من هذا الباب عبادة عظيمة ؛ فمناسبتها إلى توحيد الإلوهية ظاهرة حيث أنها عبادة، والعبادة لابد أن تصرف إلى الله وحده .

فالورع لغةً: ("الوَرَعُ: التَّحرُّجُ. تورَّع عن كذا أَي تحرَّج ... الورع في الأصل: الكف عن المحارم والتحرج منه وتورع من كذا، ثم استعير للكف عن المباح والحلال)[٣].

والورع اصطلاحا: الورع: ترك ما يخشى ضرره في الآخرة [٤].

وقيل: الورع: هو اجتناب الشبهات خوفًا من الوقوع في المحرمات[٥].

وقال الرّاغب الأصفهانيّ[٦] "والورع على ثلاثة أضرب :

واجب: وهو الإحجام عن المحارم وذلك للناس كافة .

وندب: وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط.

---

(١)رواه البزار ح٢٩٦٩ (٣٧١/٧) والطبراني في الأوسط ح٣٩٦٠(١٩٦/٤، والحاكم ح٣١٧(١٧٠/١) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح ٤٢١٤.

(٢) مدارج السالكين (٢٥/٢).

(٣) لسان العرب (٣٨٨/٨).

(٤) الفوائد لابن القيم (ص: ١١٨).

(٥) التعريفات (ص: ٢٥٢).

(٦) الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، كان من أذكياء المتكلمين واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي . انظر ترجمته: السير (٣٤١/١٣) والأعلام للزركلي (٢٥٥/٢) .

وفضيلة: وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات، وذلك للمتقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ".[١]

حقيقة الورع :

وقال ابن القيم – رحمة الله تعالى -: "وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[٢] فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة ؛ فهذه الكلمة كافية شافية في الورع"[٣].

أما ورع سحنون عن الفتوى ؛ فهذا كان من منهج السلف – رحمهم الله تعالى – حيث كان دافعهم هو الورع والخوف والتأني بالقول على الله، تأدباً معه سبحانه وتعالى وخوفا منه.

فعن البراء قال:" لقد رأيت ثلاث مئة من أهل بدرٍ ؛ ما منهم من أحدٍ إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى "[٤].

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: " أدركت مئة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة، فيرد هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول "[٥].

وقال ابن مسعود :«من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون»[٦].

وقال أبو حصين: «إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر»[٧] .

سأل رجلٌ الإمام مالك بن أنس رَحَمَهُ اللَّهُ عن مسألة، فقال: "إني لا أحسنها. فقال الرجل:

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٢٢٧)

(٢) رواة الترمذي باب الزهد ح(٢٣١٧) وابن ماجة ك الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح (٣٩٧٦) وصححه الألباني.

(٣) مدارج السالكين (٢٣/٢) .

(٤) تعظيم الفتيا لابن الجوزي (ص: ٧٢).

(٥) المصدر السابق (ص:٧٣).

(٦) صفة الفتوى (ص: ٧).

(٧) نفس المصدر السابق.

إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له مالك: فإذا رجعت إلى موضعك فأخبرهم أني قلت لك: إني لا أحسنها "(١).

ورُوي عن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: " أنه سئل عن مسألة، فسكت، فقيل له ألا تجيب رحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي، أو في الجواب"(٢).

وعن أبي بكر الأثرم، قال: "سمعت أحمد بن حنبل يستفتي فيكثر أن يقول: لا أدري، وذلك فيما قد عرف الأقاويل فيه "(٣).

أما ورع سحنون عند الدخول على السلاطين , وعدم قبول منهم المال ونحوه، فكان هذا أيضا ممن كان معلوم عند السلف رحمهم الله تعالى ، وهذا من حرصهم على جانب العلم والتورع عن مجالسة الأمراء والخوف من قربهم وعدم خذ أُعطايتهم وهباتهم لما في ذلك الخشية من الضرر على العلم والدين، فنذكر أدلة من السنة ومن كلام السلف على ذلك .

عن ابن عباسرَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن»(٤).

وعن أنس – رضي الله تعالى عنه – قال: أدركت بضعة عشرة رجلاً من التابعين يقولون: «لا تأتوهم، ولا تأمروهم يعني السلطان»(٥).

عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وما معه شيء»(٦).

وعن الفضل بن عباس – رضي الله تعالى عنه – قال: «كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم سورة من القرآن»(٧).

---

(١) تعظيم الفتيا (ص: ٨٨).

(٢) أدب المفتي والمستفتي (ص: ٧٩).

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) رواه أبو داوود ك الصيد، باب اتباع الصيد ح(٢٨٥٩) والنسائي ك الصيد، باب اتباع الصيد ح(٤٣٠٩)، وصححه الألباني في السلسلة ح(١٢٧٢) .

(٥)ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين للسيوطي (ص:٤٤).

(٦) التاريخ الكبير للبخاري (٤٤٣/١).

(٧) ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين للسيوطي (ص٤٣).

وعن وهب بن منبه، أنه قال لعطاء: "إياك وأبواب السلطان! فإن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله"(١).

فقد بيّن الغزالي (٢)رحمه الله كلاما شافيا في علة دخول العلماء وأهل العلم على السلاطين حيث قال :" فنقول الداخل على السلطان متعرض لأن يعصي الله تعالى إما بفعله أو بسكوته وإما بقوله وإما باعتقاده فلا ينفك عن أحد هذه الأمور .

أما الفعل فالدخول عليهم في غالب الأحوال يكون إلى دور مغصوبة وتخطيها والدخول فيها بغير إذن الملاك حرام، ولا يغرنك قول القائل إن ذلك مما يتسامح به الناس كتمرة أو فتات خبز ذلك صحيح في غير المغصوب أما المغصوب فلا ... فأما السكوت فهو أنه سيرى في مجلسهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام، وكل من رأى سيئة وسكت عليها فهو شريك في تلك السيئة ؛ بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وشتم وإيذاء والسكوت على جميع ذلك حرام ؛ بل يراهم لابسين الثياب الحرام وآكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز، فيجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه إن لم يقدر بفعله ..

وأما القول فهو أن يدعو للظالم أو يثني عليه أو يصدقه فيما يقول من باطل بصريح قوله أو بتحريك رأسه أو باستبشار في وجهه أو يظهر له الحب والموالاة والاشتياق إلى لقائه والحرص على طول عمره وبقائه فإنه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا يعدو كلامه هذه الأقسام .

أما الدعاء له فلا يحل إلا أن يقول أصلحك الله أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمرك في طاعته أو ما يجري هذا المجرى، فأما الدعاء بالحراسة، وطول البقاء، وإسباغ النعمة مع الخطاب بالمولى وما في معناه فغير جائز ... فإن جاوز الدعاء إلى الثناء فسيذكر ما ليس فيه ؛

---

(١) المصدر السابق (ص: ٤٢).

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد، الفقيه الشافعي، والفيلسوف، ومتصوف وهو أحد تلامذة إمام الحرمين، ولاه نظام الملك التدريس في مدرسته ببغداد ثم ترك ذلك، من مصنفاته: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة . انظر :السير (٢٦٧/١٤) وتاريخ بغداد (٢٧/٢١) وفيات الأعيان (٢١٦/٤)والأعلام للزركلي (٢٢/٧).

فيكون به كاذباً ومنافقاً ومكرماً لظالم، وهذه ثلاث معاص ... فإن جاوز ذلك إلى التصديق له فيما يقول، والتزكية والثناء على ما يعمل، كان عاصيا بالتصديق والإعانة ؛ فإن التزكية والثناء إعانة على المعصية وتحريك للرغبة فيه، كما أن التكذيب والذمة والتقبيح زجر عنه، وتضعيف لدواعيه، والإعانة على المعصية معصية ولو بشطر كلمة ... فإن جاوز ذلك إلى إظهار الحب والشوق إلى لقائه وطول بقائه ؛ فإن كان كاذباً عصى معصية الكذب والنفاق، وإن كان صادقاً عصى بحبه بقاء الظالم وحقه أن يبغضه في الله ويمقته ... فإن سلم من ذلك كله وهيهات، فلا يسلم من فساد يتطرق إلى قلبه، فإنه ينظر إلى توسعه في النعمة ويزدري نعم الله عليه ... وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول، ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجميله إياهم إن كان ممن يتجمل به وكل ذلك إما مكروهات أو محظورات "[١].

أما ورع سحنون عن الحلال والمباحات، فهذا يدل عليه ماجاءت به النصوص من السنة ومن كلام السلف وحياتهم .

فعن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»[٢].

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة»[٣].

عن عطية السعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس»[٤] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما، تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه،

---

(١) إحياء علوم الدين (١٤٣/٢- ١٤٥).

(٢) سبق تخريجه ص٦٧

(٣) رواه الترمذي ك يوم القيامة ح(٢٥١٨) والنسائي ك الأشربة باب الحث على ترك الشبهات ح(٥٧١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح(٣٣٧٨) .

(٤) رواه الترمذي باب صفة يوم القيامة والرقائق باب ١٩ح(٢٤٥١) وقال هذا حديث حسن غريب ,وابن ماجه ك الزهد باب الورع والتقوى ح(٤٢١٥) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح(٦٣٢٠) .

فقال النبي ﷺ: «كخ كخ » ليطرحها، ثم قال: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة»[١].

أما أقوال السلف فمنها :

عن عائشة– : رضي الله عنها , قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهّنت لإنسان في الجاهليّة، وما أحسن الكهانة إلّا أنّي خدعته، فأعطاني بذلك، فهذا الّذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كلّ شيء في بطنه.[٢]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: كنا ندع تسعة أعشار من الحلال مخافة أن نقع في الشبهة، أو في الحرام .[٣]

وعن خالد بن معدان قال: قيل له: أتعرف النية؟ قال: «ما أعرف النية ولكني أعرف الورع ؛ فمن كان ورعاً ؛ كان تقيا»[٤].

وعن الضحاك قال: «لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض، إلا الورع»[٥].

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سألت الفضيل بن عياض عن "الورع" فقال: "اجتناب المحارم"[٦].

فالحاصل أن العلامة سحنون بلغ من ورعه درجة عظيمة – فيما نحسب –، وهو تركه للحلال اتقاء للمشتبه والمحرم في تعاملاته وعبادته وسائر حياته .

---

(١) رواه البخاري ك الزكاة باب مايذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم ح (١٤٩١) ومسلم ك الزكاة باب تحريم الزكاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ح (١٠٦٩) .

(٢) رواه البخاري ك مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية ح(٣٨٤٢) .

(٣) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص: ٤٧٢).

(٤) الورع لابن أبي الدنيا (ص: ٤٩).

(٥) المصدر السابق ص٥١.

(٦) المصدر السابق ص ٦٠.

المسألة الرابعة : ماورد عن سحنون في الخوف .

قال سحنون لرجل اقرأ علي الآية: ﴿۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١﴾[1] فقرأها، فلما بلغ ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡ﴾[2] قال: حسبك وهو يبكي "[3].

وكان سحنون يقول:" ليس للأمور بصاحب، من لم ينظر لها في العواقب".[4]

وكان سحنون يقول :" من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه العلم، بل يضره، وإنما العلم نور يضعه الله تعالى في القلوب".[5]

قال الجزري: بينما أنا عند سحنون، إذ أتاه رجل، فسأله عن مسألتين أو ثلاثة، ثم قال: ما اليوم وما غداً وما بعد غد، فقال له سحنون مجيباً:" اليوم عمل وغداً حساب وما بعد غد جزاء ".[6]

ذكر ابن فرحون المالكي وهو يعُد مناقب سحنون أنه قال: "وكان مع ذلك رقيق القلب غزير الدمعة، ظاهر الخشوع ..."[7].

قال عبدالجبار بن خال السرتي كنا نسمّع على سحنون في بيت قبلي، فدخل يوماً – سحنون – فجلس محتبيا فطوى الكتاب، وجعله بين عينيه وعليه كآبه وحزن ... فسألوه عن سبب حزنه فقال: أصبحت مفكرا في نفسي بأني لم أصب بمصيبة في جسم ولا ولد ولا مال . فقلت: ماأظن الله تعالى ذكرني، ولا لي عند جاه، فلما جاء هذا الغلام، وذكر ماذكر، عرفت أن الله تعالى قد ذكرني، وأنه يخلف ماذهب .[8]

---

(١) غافر:٤١.

(٢) غافر:٤٤.

(٣) ترتيب المدارك (٧٧/٤) وسحنون لسعدي ص٤٩ .

(٤) ورياض النفوس ص٣٦٨ وترتيب المدارك (٨٠/٤).

(٥) المدارك (٨١/٤) و الديباج المذهب ص٢٦٦ .

(٦) معالم الإيمان (١٠٠/٢).

(٧) رياض النفوس (ص٣٤٦) .

(٨) انظر رياض النفوس ص٣٦٦ .

الخوف هو من المقامات العلية، وهو عمل من الأعمال القلبية العظيمة، و وهو أحد أركان العبادة التي يجب ألا تصرف الا لله سبحانه وتعالى .

فمن خلال هذه الآثار عن العلامة سحنون يتبيّن لنا في مسألة الخوف أموراً من أهمها:

- خوفه من مقام الله ووعيده .
- خوفه من عدم العمل بالعلم الذي جعله الله ميثاق لأهل العلم .
- وخوفه من التقصير ومحاسبته لنفسه ؛ وهذا يظهر لنا شدة تعلق قلبه بربه وامتلاءه من خشيته .

الخوف لغة: تدلّ مادّة (خ وف) على الذّعر والفزع، يقول ابن فارس: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدلّ على الذّعر والفزع، يقال خفت الشّيء خوفا وخيفة .[١]

الخوف اصطلاحا: الخوف توقّع حلول مكروه أو فوات محبوب [٢].

وقيل: هو فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته[٣]

قال ابن رجب الحنبليّ رحمه الله " القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك، بحيث صار باعثا للنّفوس على التّشمير في نوافل الطّاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتّبسّط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودا.

فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا، أو همّا لازما، بحيث يقطع عن السّعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله- ﷻ- لم يكن محمودا " [٤].

قال ابن سعدي في تفسيره: "والخوف المحمود: ما حجز العبد عن محارم الله ".[٥]

أما خوف سحنون من مقام الله ووعيده، ففي نصوص الكتاب والسنة وكلام السلف مايدل على كثرتها، نأخذ منها .

---

(١) مقاييس اللغة (٢/٢٣٠).

(٢) التعريفات ص١٠١ .

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/٢٨٣).

(٤) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (ص:٣٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥٧) .

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[١].

وقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾[٢].

وقوله: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾[٣].

وعن مطرف عن أبيه، قال: «أتيت النبي ﷺ، وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل»[٤].

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[٥] قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[٦] »[٧].

وعن عبد الله بن مسعود، قال: «قال لي النبي ﷺ: اقرأ علي، قلت: يا رسول الله، آقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: «نعم» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[٨]، قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان»[٩].

قال مقاتل بن حيان: " صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ:﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ

---

(١) إبراهيم: ١٤.
(٢) الإسراء: ٥٩.
(٣) غافر: ٣٢.
(٤) رواه النسائي ك السهو باب البكاء في الصلاة ح(١٢١٤) وصححه الألباني في المشكاة ح(١٠٠٠).
(٥) المؤمنون: ٦٠.
(٦) المؤمنون: ٦١.
(٧) رواه الترمذي ك تفسير القرآن باب ومن سورة المؤمنون ح(٣١٧٥) وحسنة الألباني في السلسلة الصحيحة ح(١٦٢).
(٨) النساء: ٤١.
(٩) رواه البخاري ك فضائل القرآن باب قول المقرئ للقارئ حسبك ح(٥٠٥٠) .

﴿٢٤﴾ ﴾[١]، فجعل يكررها، لا يستطيع أن يجاوزها "[٢] .

كان علي بن حسين " إذا توضأ اصفر، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟ "[٣].

فقد كان نبينا ﷺ أخشى الناس بالله ﷻ كما قال عليه صلاة السلام: «فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»[٤] وذلك لعلمه بالله، فمن كان بالله أعلم كان به أخوف كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٥] .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية (لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى –كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر).[٦]

وقال ابن رجب في شرحه لقوله ﷺ: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أَنَا»[٧] "فمن كان بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه أعلم كان له أخشى وأتقى،، إنما تنقص الخشية والتقوى بحسب نقص المعرفة بالله"[٨].

وهذا يظهر في خشية العالِم سحنون رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخوفه من ربه ﷻ، فإن العلماء هم أهل الخشية.

وأما خوفه من عدم العمل بالعلم، فقد ثبت بالكتاب والسنة وآثار السلف في ذلك .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا

(١) الصافات:٢٤.

(٢)الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص٩٠

(٣)المصدر السابق (ص: ١٢٧)

(٤) راوه البخاري ك الأدب باب من لم يواجه الناس بالعتاب ح٦١٠١ وصحيح مسلم ك الفضائل باب علمه صلى الله عليه وسلم وشدة خشيته ح٢٣٥٦.

(٥) فاطر:٢٨.

(٦) (تفسير ابن كثير (٦/٥٤٤)

(٧) صحيح البخاري ك الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله ح٢٠

(٨) فتح الباري لابن رجب (١/٩٠)

تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾[(١)] .

وعن أسامة بن زيد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»[(٢)].

وعن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[(٣)].

عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: «يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل، وسيكون قوم يحملون العلم، يباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره، أولئك لا تصعد أعمالهم إلى السماء»[(٤)].

وقال مالك بن دينار: "إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسره علمه، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجورا أو فخرا"[(٥)].

وقال فضيل بن عياض: "لا يزال العالم جاهلا بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالما"[(٦)].

وقال سفيان الثوري: "ليتني لم أكتب العلم، وليتني أنجو من علمي كفافا لا علي ولا لي"[(٧)].

---

(١) الصف:٣.

(٢) رواه البخاري ك بدء الخلق باب صفة النار ح(٣٢٦٧) ومسلم ك الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ح (٢٩٨٩) .

(٣) رواه الترمذي ك صفة القيامة، باب في القيامة ح(٢٤١٧) , وقال حديث حسن صحيح .

(٤) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص: ٢٢)

(٥) المصدر السابق (ص:٣٢) .

(٦) المصدر السابق (ص:٣٧).

(٧) المصدر السابق (ص: ٥٥).

ففي قول العلامة سحنون (لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم بل يضره) بيان لما سار عليه السلف في تعظيمهم للعمل بالعلم والتحذير من مغبة تركه، فأقوال السلف كثيرة معروفة في بيان أهمية العمل بالعلم والتحذير من تركه، كما ذكرناها آنفا .

أما خوفه من التقصير وشدة محاسبته لنفسه، ففي آثار السلف مايدل على كثرتها، منها.

قال عمر رضي الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم تزنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية»[١].

قال الحسن[٢] رحمه الله تعالى : "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته"[٣].

عن ميمون بن مهران قال: "لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه"[٤].

عن ابن سيرين قال: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه"[٥].

فالحاصل أن الخوف عمل قلبي عظيم، به يستقيم إيمان المرء، ولايصلح إلا مع مصاحبته للرجاء حتى لايؤدي الى اليأس والقنوط من رحمته سبحانه وتعالى .

المسألة الخامسة: ماورد عن سحنون في الشكر .

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٩٩).

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة . انظر: وفيات الأعيان (٦٩/٢) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥٦٣/٤) والسلوك في طبقات العلماء والملوك (١٢٥/١) .

(٣) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: ٢٥).

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٤٨).

عندما أراد الأمير أن يؤدب سحنون بضربه بالسوط وحلق شعره، لعدم صلاته خلف هؤلاء المبتدعة الذين يقولون بخلق القرآن، قام الوزير علي بن حميد فثنى الأمير، وحذره مما يفعل، ففعل الأمير، فقيل لسحنون لو ذهبت إلى علي بن حميد، فشكرته قال: لا أفعل قيل له: لو وجهت ابنك لذلك، فأبى، قيل: فاكتب إليه، فأبى .قال سحنون: ولكني أحمد الله الذي حرك علي بن حميد لهذا فهو أولى بالشكر .(١)

وأيضا عندما أثنى الأمير ابن الأغلب على فعل سحنون في عدله وأخذه للحق، بلغ ذلك سحنون واجتمع إليه وجوه الناس وأهل الخير، وشكروا فعله. فقال لهم: إن الله قد أحب الشكر من عباده، فتقدموا إلى باب الأمير واشكروه على تأييد الحق، ففي ذلك صلاح الخاصة والعامة.(٢)

من خلال هذين الأثرين من سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ يتبين مسألتين :

١- شكر سحنون لله سبحانه وتعالى .

٢- يتبين شكر سحنون للأمير .

وهذا يتبين أن الشكر عبادة يحبها الله ﷻ وأمر به المؤمنين في قوله تعالى(وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ).

الشكر لغة :

الشكر: الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس. فالأول: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه. ويقال إن حقيقة الشكر الرضا باليسير (٣).

الشكر: عرفان الإحسان ونشره والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل (٤).

والشكر اصطلاحا:

قال الراغب: الشُّكْرُ: تصوّر النّعمة وإظهارها(١).

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (٤/٧٠) ومعالم الإيمان (٢/٩٣)

(٢)انظر: ترتيب المدارك (٤/٦٨) ومعالم الإيمان (٢/٩٢)

(٣) مقاييس اللغة (٣/٢٠٧)

(٤) لسان العرب (٤/٤٢٣)

قال ابن القيم –رحمه الله –: وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا. وعلى قلبه: شهودا ومحبة. وعلى جوارحه: انقيادا وطاعة [(٢)].

أما شكر سحنون لله تعالى، فقد جاء الكتاب والسنة وأقوال السلف على الحث عليه .

قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾[(٣)] .

وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾[(٤)] .

أما السنة ففي سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل– رضي الله عنه – أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إنّي لأحبّك والله إنّي لأحبّك، فقال: أوصيك يا معاذ! لا تدعنّ في دبر كلّ صلاة تقول: اللهمّ أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[(٥)].

وعن صهيب الرّوميّ– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه خير. وليس ذلك لأحد إلّا للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر. فكان خيرا له. وإن أصابته ضرّاء صبر. فكان خيرا له»[(٦)].

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: قيدوا نعم الله بشكر الله وكان يقال الشكر قيد النعم[(٧)].

وقال مطرف بن عبد الله: "لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن ابتلى فأصبر"[(٨)] .

وقال الحسن "أكثروا من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر" [(٩)].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٦١)

(٢) مدارج السالكين (٢/٢٣٤)

(٣) البقرة:١٥٢.

(٤) النساء:١٤٧.

(٥) رواه داود (ح١٥٢٢) ك الوتر باب الاستغفار، والنسائي (ح ٩٨٥٧)(٤٧/٩) صححه الألباني في الجامع (ح٧٩٦٩)

(٦) رواه مسلم، ك الزهد والرقائق باب المؤمن أمره خير (ح٢٩٩٩) .

(٧) عدة الصابرين ص١٢٠

(٨) المصدر السابق

(٩) المصدر السابق

وقال الشّعبيّ "الشّكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كلّه"[١].

قواعد في الشكر :

خضوع الشاكر للمشكور — وحبه له – واعترافه بنعمته — وثناؤه عليه بها — وأن لايستعملها فيما يكره [٢].

والمتأمل في فعل سحنون يجد أنه حاز تلك القواعد، حيث لم يخضع للوزير ؛ بل خضع لمن حرك الوزير، حبه وثناءه على الله بقوله (ولكني أحمد الله) وقوله (فهو أولى بالشكر) ظاهر في الشكر والاعتراف بنعمته، وأما عدم استعمال النعم فيما يغضب الله تعالى من المعاصي والآثام فسيرته العطرة مكتظة بالأمثلة الدالة على ذلك، وقد سبق ذكر بعضها.

أما حث سحنون لشكر الأمير، فقد دلت عليه السنة .

قال النبي ﷺ : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[٣] .

وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»[٤].

قال السفيري رحمه الله تعالى (أن الشارع إنما حث على شكرك إياه — للمخلوق – لا لكون النعمة صدرت منه ؛ بل لكونها جرت على يده، فإذا شكرته عليها حمله ذلك الشكر على أن يزيد من فعل الخير، والمنعم بالحقيقة هو الله، فإذا شكرت عبداً لكونه أحسن إليك في الدنيا فإن شكره لكون الشارع أمر بذلك، لا لاعتقاد أنه فاعل ذلك، فإن شكرته معتقداً أن النعمة صدرت منه كنت مشركاً لا شاكراً ؛ فإن العبد لا ينفع ولا يضر وربما تغير عليك، وانقلب حبه غضباً بأيسر الأسباب، والمحسن على الدوام الذي لا يتغير ولا يحول ولا يزول رب

(١) المصدر السابق ص١٢٢

(٢) انظر مدارج السالكين (٢/٢٣٤).

(٣) رواه أبي داود ك الأدب، باب في شكر المعروف ح(٤٨١١) والترمذي البر والصلة، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ح(١٩٥٥) وقال حديث حسن .

(٤) رواه أبو داود ك زكاة باب عطية من سأل بالله ح(١٦٧٢) والنسائي ك زكاة باب من سأل بالله ح(٢٥٦٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح(٦٠٢٠).

الأرباب"[١].

وهذا واضح في أن سحنون أمر اتباعه بشكر فعل الأمير، وهذا لايُشك أنه شكر لله سبحانه .

المسألة السادسة: ماورد عن سحنون في الزهد وبيان حقيقته .

(١) شرح البخاري للسفيري (٣٢/٢)

قال ابن معتب: كان يشتري سحنون كل يوم ربع رطل لحماً، يفطر عليه، ثم تركه اقتداء بالصالحين في مطعمهم(١) (٢).

قال ابن بسطام: دخلنا عليه في مرضه الذي مات فيه، وعند رأسه حقيبة، وما في بيته إلا الحصير (٣).

قيل لسحنون : يا أبا سعيد، كيف يسعك أن تترك الطلبة، وحاجتهم إليك، وتخرج إلى البادية(٤) فتغيب بها الشهور الكثيرة ؟ قال : أتريدون أن تروا كتبي بهذا الغدير؟! قال: احتاج إلى دراهم هؤلاء ، يعني السّلاطين ، فأخذها ، فتطرح كتبي (٥).

قال سحنون :(ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا على قدر ذات يده ولا يتكلف أكثر مما في يديه , وأن احتاج امرأة طلبها على قدر ذات يده، في مؤونتها، وقناعتها، حتى يبقى في يده ما استغنى به ؛ فإن كان له مال حلال اعتمد عليه وتفرغ للعبادة، وأن لم يكن عنده فعليه بكسب يده، فذلك أولى به من مسألة الناس، وأن كان مستغنياً عن الزوجة، فتركها أحب إلي(٦)، وأكل أموال الناس بالمسكنة والصّدقة خير من أكله بالعلم والقرآن)(٧).

كان الأمير ابن الأغلب يقول في قضيته مع سحنون قال: أن سحنون لم يركب لنا دابة

---

(١) هذا ليس هو الزهد الشرعي فالنبي ﷺ كان أزهد الناس وأتقاهم وكان يأكل اللحم , ولعل هذا اجتهاد من سحنون رحمه الله .

(٢) ترتيب المدارك (٥٥/٤) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) (البادية) مؤنث البادي وهو فضاء واسع فيه المرعى والماء، والبوادي جمع البادية وبدا له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولا. وقال الليث: البادية اسم للأرض التي لا حضر .انظر: لسان العرب (٦٧/١٤) والمصباح المنير (٤٠/١) والمعجم الوسيط (٤٥/١) .

(٥) ترتيب المدارك (٥٤/٤) .

(٦) هذا خلاف السنة فقد تزوج النبي ﷺ النساء وحض عليه .

(٧) المصدر السابق (٥٣/٤) .

ولا عقل كمه بصرة، فهو لا يخافنا [١].

وقال عيسى بن مسكين: سحنون زاهد هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون [٢].

قال: سحنون لحسان تدري ما السنة المباركة: قال: لا، قال هي السنة التي يسلم فيها للناس دينهم وإن كان نيلهم من الدنيا قليل، والسنة التي لايسلم للناس فيها دينهم، وان كان نيلهم من الدنيا كثيرا، فتلك سنة مشؤومة عليهم [٣].

وسأل أشهب عن سحنون فقال: مالي لاأسمع له ذكراً في بلدكم ؟ فقيل له: أنه رجل قليل ذات اليد، وإنما لزومه البادية أكثر أيامه، فقال أشهب: الحمد الله، لقد ظننت أنه زل زلة سقط بها عند أهل بلده، فأما إذ كان هكذا فلا يضره شيء [٤].

قال سحنون: أشقى الناس من باع آخرته بدنياه، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره، ففكرت فيمن باع آخرته بدنيا غيره، فوجدته المفتي يأتيه الرجل قد حنث في امرأته أو رقيقه، فيقول له: لاشيء عليك، فيذهب عنه الحانث فيتمتع بزوجته ورقيقه، وقد باع المفتي له دينه هذا، فما وجدت بقلبي من باع آخرته بدنيا غيره إلا المفتي [٥].

قال ابن سحنون: وكنت أسمع منه – سحنون – يقول: إنه يقال :" إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم "[٦] .

قال سحنون: (ما أقبح بالعالم أن يُؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه، فيسأل عنه، فيقال: هو عند الأمير، هو عند الوزير، هو عند القاضي، فإن هذا وشبهه شرٌّ من علماء بني إسرائيل، وبلغني أنهم يحدثونهم من الرخص ما يحبون مما ليس عليه العمل، ويتركون ما عليه العمل، وفيه النجاة لهم كراهة أن يشتغلوهم، ولعمري لو فعلوا ذلك لنجوا، ووجب

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الديباج المذهب (٣٤/٢) .

(٣) رياض النفوس (ص٣٦٩) .

(٤) المصدر السابق (ص:٣٧٠-٣٧١) .

(٥) رياض النفوس (ص: ٣٥٦) .

(٦) المصدر السابق (ص: ٣٥٧) .

أجرهم على الله)[١].

من خلال هذه الآثار في الزهد عن العلامة سحنون يتبين عدة مسائل :

- زهد سحنون عن الدنيا وملذاتها .
- بُعده وزهده عن السلطان والأمراء .
- تحذيره وزهده عن العلماء المفتونين بالدنيا والسلطان.

فالزهد لغة :

(زهد) الزاء والهاء والدال أصل يدل على قلة الشيء. والزهيد: الشيء القليل [٢].

ومعنى الزهد في الشيء: "الإعراض عنه لاستقلاله، واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه، يقال: شيء زهيد، أي: قليل حقير "[٣].

اصطلاحا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه –: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة [٤].

فالزهد عبادة، كما دل عليه الحديث (ازهد في الدنيا يحبك الله) ؛ فمحبة الله دليل على أنها عبادة، والعبادة يجب ألا تصرف لغير لله وحده وهي معنى توحيد الإلوهية .

أما زهد سحنون بالدنيا، فالنصوص كثيرة معلومة، منها:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[٥] .

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾[٦] .

---

(١) سبق تخريجه ص ٦٥.

(٢) مقاييس اللغة (٣/٣٠) .

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/١٧٩) .

(٤) مدارج السالكين (٢/١٢) .

(٥) طه:١٣١.

(٦) الشورى:٢٠.

وعن سهل بن سعد الساعدي، قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»[(١)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر، يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: «ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار» فقلت: ما كان يعيشكم؟ قالت: «الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه»[(٣)].

وقال علي بن أبي طالب: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل » [(٤)].

وقال أبو هاشم الزاهد: خلق الله عز وجل الداء والدواء، فالداء الدنيا، والدواء تركها "[(٥)].

فمن حقق اليقين، وثق بالله في أموره كلها، ورضي بتدبيره له، وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاء وخوفا، ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة، ومن كان كذلك كان زاهدا في الدنيا حقيقة، وكان من أغنى الناس، وإن لم يكن له شيء من الدنيا، فينتج عنه الرضا بما قسمه الله له من خير أو شر، لهوان الدنيا في قلبه، ويستوي أيضا في قلبه المدح والذم من المخلوقين لعدم تعلقه بهم والاستغناء عنهم [(٦)].

---

(١) سنن ابن ماجه، ك الزهد، باب: الزهد في الدنيا ح (٤١٠٢) وصححه الألباني في الجامع ح(٩٢٢) .
(٢) صحيح البخاري، ك الرقاق، باب: باب قول النبي كن في الدنيا كأنك غريب ح(٦٤١٦) .
(٣) صحيح البخاري، ك الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺح(٦٤٥٩) .
(٤) صحيح البخاري، ك الرقاق، باب: في الأمل وطوله .
(٥) الزهد لابن أبي الدنيا (ص: ٤٠) .
(٦) انظر :جامع العلوم والحكم (١٨١/٢) .

وهذا واضح في زهد العلامة سحنون، حيث انشغل في طلب رزقه زهداً عن عطاء السلطان وإن كان يستطيع يأخذ منه كغيره أو كأجرته على القضاء حين تولى القضاء ؛ لكنه تركها تورعا وزهدا، فلم يتأثر بفقره وحاجته ؛ لعظم توكله وحسن ظنه بربه .

أما الزهد سحنون عن السلطان والأمير فكان هذا من منهج السلف رحمهم الله تعالى ؛ حيث كان دافعهم الحرص على سلامة دينهم، وقد استوفينا بحثه في المسألة الثالثة السابقة .

أما زهد سحنون عن العلماء المفتونين بالدنيا والسلطان، فكان السلف ممن كانت لهم المنابذه لهؤلاء العلماء المفتونين والتحذير منهم . ونذكر أقوالهم رحمهم الله تعالى بعد ذكر الأدلة على تحذير من تعلم العلم لأجل الدنيا:

فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ريحها [(١)].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»[(٢)].

قال سفيان: "في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك"[(٣)].

وقال الحسن: " عقوبة العالم موت قلبه، قيل له: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة "[(٤)].

وقال سفيان بن عيينة: بلغنا عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي ؛ لأحبهم الله وملائكته والصالحون ولهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس » [(٥)].

---

(١) سنن ابن ماجه باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح(٢٥٢) وأبي داوود ك العلم، باب في طلب العلم لغير وجه الله ح(٣٦٦٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح٦١٥٩.

(٢) رواه ابن ماجه ك العلم باب الانتفاع بالعلم والعمل به ح(٢٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠٢) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٦٣٦/١)

(٤) المصدر السابق (٦٦٧/١)

(٥) المصدر السابق (٦٥٥/١)

قال العلامة أبو بكر الآجري [(١)]–رَحِمَهُ اللَّهُ– مبيّناً حال العالِم المفتون: "إذ رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة، وأحب مجالسة الملوك، وأبناء الدنيا، فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من راخي عيشهم، من منزل بهي، ومركب هني، وخادم سري، ولباس لين، وفراش ناعم، وطعام شهي، وأحب أن يغشى بابه، ويسمع قوله، ويطاع أمره، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه، ولم يمكنه إلا ببذل دينه فتذلل للملوك ولأتباعهم، وخدمهم بنفسه، وأكرمهم بماله، وسكت عن قبيح ما يظهر من مناكيرهم على أبوابهم، وفي منازلهم، وقولهم وفعلهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ، ليحسن موقعه عندهم، فلما فعل هذا مدة طويلة، واستحكم فيه الفساد، ولوه القضاء، فذبحوه بغير سكين، فصارت لهم عليه منّة عظيمة، ووجب عليه شكرهم، فألزم نفسه ذلك، لئلا يغضبهم عليه، فيعزلوه عن القضاء، ولم يلتفت إلى غضب مولاه الكريم، فاقتطع أموال اليتامى، والأرامل، والفقراء، والمساكين، وأموال الوقوف على المجاهدين، وأهل الشرف، وبالحرمين، وأموالا يعود نفعها على جميع المسلمين، فأرضى بها الكاتب، والحاجب، والخادم، فأكل الحرام، وأطعم الحرام، وكثر الداعي عليه، فالويل لمن أورثه علمه هذه الأخلاق، هذا العالم الذي استعاذ منه النبي ﷺ .."[(٢)].

فتبين حرص سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ على التحذير من هذا الصنف من العلماء الذين جعلوا العلم وسيلة لنيل الدنيا حيث قال : إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموا في دينكم .

---

(١) هو العلامة المحدث، شيخ الحرم الشريف، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري، كان صالحا عابدا، صاحب التواليف، مات بمكة في المحرم ٣٦٠هـ . انظر: السير (٢١١/١٢) وفيات الأعيان (٢٩٢/٤) طبقات الشافعية (١٤٩/٣)

(٢) أخلاق العلماء للآجري (ص: ١٢١).

المسألة السابعة : ماورد عن سحنون في النهي عن الشرك ووسائله.

حكى ابن اللباد: "أن رجلين اختصما إلى سحنون، حلف أحدهما بالطلاق على صاحبه ليستوفي حقه في حائط بينهما، فأمر سحنون بصفع قفاه ثم قال له: لا تحلف بالطلاق"(١).

في مسألة فوات الصلاة على الميت بعد دفنه، ذكر ابن رشد قولا لسحنون، أنه قال: فإن فات –وقت الصلاة- تُرك ولم يصل على قبره؛ لئلا يكون ذريعة إلى الصلاة على القبور(٢).

وقال مالك: أكره تجصيص القبور والبناء عليها وهذه الحجارة التي يبنى عليها.

قال سحنون تعليقا على هذا الأثر من مالك رَحِمَهُ اللهُ:"فهذه آثار في تسويتها فكيف بمن يريد أن يبني عليها"(٣).

وقال سحنون في نازلة له:(وأما شيء من المغيبات فلا يدركها أحد من ناحية النظر في النجوم، إذا كان المنجم يزعم أن النجوم هي الفاعلة، ويستتر بذلك فحضرته البينة قتل بلا استتابة، لأنه كافر زنديق(٤) وإن كان معلنا بذلك استتيب، فإن تاب، وإلا قتل كالمرتد سواء.

وإن كان المنجم مؤمنا بالله عَزَّ وَجَلَّ، مقرا بأن النجوم لا تأثير لها في شيء مما يحدث في العالم، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ هو الفاعل، إلا أنه جعلها أدلة على ما يفعله؛ فهو يزجر عن اعتقاده، ويؤدب عليه أبدا، حتى يكف عن اعتقاده، ويتوب منه)(٥).

وسأل سحنون ابن القاسم: أكان مالك يكره أن يصلي الرجل إلى قبلة فيها تماثيل؟ قال: كره الكنائس لموضع التماثيل، فهذا عنده لا شك أشد من ذلك(٦) .

---

(١) ترتيب المدارك (٦٣/٤) والديباج المذهب (ص٢٦٦) .

(٢) البيان والتحصيل (٢٥٥/٢)

(٣) المدونة (٢٦٣/١)

(٤) الزنديق:هو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر. القاموس المحيط (ص: ٨٩١)

(٥)المقدمات الممهدات لابن رشد الجد (٤١٧/٣ – ٤١٩) والبيان والتحصيل (٣٤٦/٩)

(٦) المدونة (١٨٢/١)

قال ابن القاسم: وسألت مالكا عن التماثيل وتكون في الأسرة والقباب والمنار وما أشبهها؟

قال: هذا مكروه، وقال لأن هذه خلقت خلقا . قال: وما كان من الثياب والبسط والوسائد فإن هذا يمتهن، قال: وقد كان أبو سلمة بن عبد الرحمن يقول: ما كان يمتهن فلا بأس به، وأرجو أن يكون خفيفا، ومن تركه غير محرم له فهو أحب إلي.

قال: وسألنا مالكا عن الخاتم يكون فيه التماثيل أيلبس ويصلى به؟

قال: لا يلبس ولا يصلى به(١).

وسأل سحنون ابن القاسم: أرأيت الرجل يقول للرجل وأبي وأبيك وحياتي وحياتك وعيشي وعيشك؟

قال مالك: هذا من كلام النساء وأهل الضعف من الرجال فلا يعجبني هذا وكان يكره الأيمان بغير الله تعالى قلت: فهل كان مالك يكره للرجل أن يحلف بهذا أن يقول: والصلاة لا أفعل كذا وكذا أو شيئا مما ذكرت لك؟

قال: كان يكره ذلك ؛ لأنه كان يقول من حلف فليحلف بالله وإلا فلا يحلف، وكان يكره اليمين بغير الله (٢).

قال سحنون: وأخبرني ابن القاسم عن مالك عن نافع: أن عمر بن الخطاب كره دخول الكنائس والصلاة فيها (٣).

هذه الآثار التي وردت عن سحنون تدل على نهيه عن الشرك والوسائل المفضية إليه، وشدة حرصه على جناب التوحيد .

ووردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة في التحذير من الشرك، وبيان خطره، وأنه أعظم ذنب عصى الله به، وأنه لا أضل من فاعله، وأنه مخلد في النار أبداً لا نصير له ولا حميم ولا شفيع يطاع . منها :

---

(١) المصدر السابق (١٨٣/١)

(٢) المصدر السابق (٥٨٣/١)

(٣) المصدر السابق (١٨٢/١)

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[(١)] .

وقوله: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾ [(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[(٣)] .

أم السنة فمنها :

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين – وجلس وكان متكئا فقال – ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت [(٤)].

عن جابر ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار»[(٥)].

أما الوسائل التي تنقص التوحيد أو تنقضه مايلي:

أولا: النهي عن اتخاذ القبور مساجد .

ثانيا: النهي عن التنجيم .

ثالثا: الحلف بغير الله ﷻ.

رابعا: النهي عن التصوير .

---

(١) المائدة:٧٢.

(٢) النساء:٣٦.

(٣) النساء:٤٨.

(٤) البخاري، ك الشهادات، باب: ماقيل في شهادة الزور ح (٢٦٥٤) ومسلم ك الايمان باب بيان الكبائر ح (٨٧) .

(٥) رواه مسلم ك الإيمان، باب: من مات لايشرك بالله ح(٩٣).

أولا: النهي عن اتخاذ القبور مساجد :

لقد اهتم العلامة سحنون رحمه الله بسد الذرائع الموصلة إلى الشرك، ومجانبته والتحذير منه، بقوله المنقول عن ابن رشد: (فإن فات – وقت الصلاة – تُرك ولم يصل على قبره؛ لئلا يكون ذريعة إلى الصلاة على القبور) .

وقوله معلقا على أثر مالك رَحِمَهُ اللهُ في كراهية تجصيص القبور أنه قال:(فهذه آثار في تسويتها فكيف بمن يريد أن يبني عليها) .

ولا شك أن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها من وسائل الشرك الممنوعة، وقد كان ﷺ حريصا على أمته يَعِزُّ عليه ما يشق عليها ويضرها، كما كان حريصا على سد منافذ الشرك ووسائله عن أمته، كما جاء في حديث عائشة : رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: في مرضه الذي لم يقم منه «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت: «فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا» (١) . قال النووي رحمه الله تعالى "قال العلماء إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية " (٢).

فالصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حسموا المادة وسدوا الذريعة أسوة برسولهم عليه الصلاة والسلام، فهذا علي بن أبي طالب يقول لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته»(٣).

وهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما فتح المسلمون العراق وجدوا قبر دانيال وعنده مصحف . قال أبو العالية: أنا قرأته، وفيه أخباركم وكان أهل المكان يستسقون به، فكتب فيه أبو موسى إلى عمر، فكتب إليه عمر يقول احفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا وادفنه بالليل في واحد منها ؛ لئلا يفتتن به الناس (٤).

---

(١) رواه البخاري، ك الجنائز، باب: ماجاء في قبر النبي ح (١٣٩٠)، مسلم، ك المساجد، باب: النهي عن بناء المسجد على القبور ح(٥٣٢) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٥).

(٣) رواه مسلم ك الجنائز باب الأمر بتسوية القبر (ح ٩٦٩) .

(٤) البداية والنهاية (٢/٤٠) راجع كتاب قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك =

وماكان نهي سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ إلا دفاعه عن جناب التوحيد والتحذير من الوقوع في الشرك، وسد الطرق والوسائل الموصلة إليه، وخشيته من تُتخذ تلك الصلاة أو تلك البناء والجصوص تعظيماً لها من دون الله إلى أن يصل الأمر إلى عبادة تلك القبور.

ثانيا: النهي عن التنجيم :

التنجيم هو: (الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون)[١].

ويؤيد ذالك الأدلة الدالة على خطر التنجيم :

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[٢] .

وعن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» [٣].

أنواع التنجيم :

النوع الأول :

من خلال النص الذي ذكره العلامة سحنون يتبين حرصه وتحذيره من الوقوع في التنجيم، وهو نوع من أنواع السحر، حيث ذكر أن من أعتقد أن للنجوم تأثيراً في الحوادث، وما يجرى في هذا الكون، بقوله (إذا كان المنجم يزعم أن النجوم هي الفاعلة، ويستتر بذلك فحضرته

=
والنفاق لابن تيميه(ص: ٤٦).

(١) الفتاوى (١٩٢/٣٥) .

(٢) رواه ابن ماجه ك الأدب، باب تعلم النجوم ح(٣٧٢٦) وأبو داوود ك الطب باب في النجوم ح(٣٩٠٥) . قال الشيخ الألباني : صحيح . انظر حديث رقم : ٦٠٧٤ في صحيح الجامع .

(٣) رواه البخاري ك الاذان باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ح(٨٤٦) .ومسلم ك الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا ح (٧١) .

البينة قتل بلا استتابة، لأنه كافر زنديق) فهذا هو الشرك الأكبر المخرج من الملة من أنواع الشرك، فهو حلال الدم ما لم يتب .

والتنجيم هو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات، وأن الكواكب فاعلة مختارة وهذا كفر بإجماع المسلمين[١] .

أما النوع الثاني :

وهو ماذكره العلامة سحنون بقوله (وإن كان المنجم مؤمنا بالله ﷻ، مقرا بأن النجوم لا تأثير لها في شيء مما يحدث في العالم، وأن الله ﷻ هو الفاعل، إلا أنه جعلها أدلة على ما يفعله؛ فهو يزجر عن اعتقاده، ويؤدب عليه أبدا، حتى يكف عن اعتقاده، ويتوب منه).

وهو أن يعتقد أن هذه النجوم هي أسباب خلقها الله ﷻ للتأثير في الأرض، فهذا ليس شركاً أكبر، بل هو شرك أصغر؛ لأنه اعتقد شيئاً من الأشياء سبباً وهو ليس بسبب وهو مايسمى بعلم التأثير [٢].

ثالثا: الحلف بغير الله ﷻ:

الحلف بغير الله من الأقوال الشركية وهو يندرج تحت الشرك الأصغر، مالم يعظّم فيه المحلوف، كتعظيم الله فيكون حينئذٍ من الشرك الأكبر .

وتقريرات سحنون بسؤاله لشيخه ابن القاسم يتضح أنه عنيَ الشرك الأصغر، قال : (أرأيت الرجل يقول للرجل وأبي وأبيك وحياتي وحياتك وعيشي وعيشك؟ فأجاب ابن القاسم بقوله: قال مالك: هذا من كلام النساء وأهل الضعف من الرجال فلا يعجبني هذا وكان يكره الأيمان بغير الله تعالى .وذكر أيضا: كان يكره ذلك لأنه كان يقول من حلف فليحلف بالله ؛وإلا فلا يحلف، وكان يكره اليمين بغير الله).

وفي دار القضاء اختصما رجلان فحلف أحدهما بالطلاق فأمر سحنون بصفع قفاه ثم قال له: لا تحلف بالطلاق)

فالحلف بغير الله شرك أصغر، وحكمه عند سحنون والمالكية الكراهة مالم يكن هناك

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٣٧٨).

(٢) انظر التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص٣٤٥) والقول السديد (ص١٠٨).

تعظيم للمحلوف كتعظيم الله فحينئذٍ تكون شركا أكبر [١] .

قال ابن عبدالبر رحمه الله :" أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة، منهي عنها لا يجوز الحلف بها لأحد"[٢].

قال ابن حجر معلقا على مراد ابن عبد البر في قوله: لايجوز الحلف بغير الله قال : "ومراده بنفي الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه، فإنه قال في موضع آخر أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها، لا يجوز لأحد الحلف بها"[٣].

والظاهر من كلام الإمام مالك، وممن تبعه كسحنون وغيره أن الكراهة هنا يقصد فيها كراهة التحريم، وهذا هو الأصل في النواهي إلا إذا كان هناك صارفٌ يصرفها عن ظاهرها، فالعلماء السابقين كالإمام أحمد ومالك وغيرهم، كانوا يستعملون الكراهة يريدون بها التحريم تورعا وخوفا من الله من التصريح بالحرمة [٤].

قال شيخ الإسلام : "والكراهية في كلام السلف كثيرا وغالباً يراد بها التحريم"[٥].

وقال ابن القيم : "وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على أئمتهم بسبب ذلك، حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم، وأطلقوا لفظ الكراهة، فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم فحمله بعضهم على التنزيه، وتجاوز به آخرون إلى كراهة ترك الأولى، وهذا كثير جدا في تصرفاتهم؛ فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة "[٦].

قال ابن رجب :" وقد حمل إطلاق هؤلاء للكراهة على التحريم ؛ فإن متقدمي العلماء كانوا يستعملون ذلك كثيرا "[٧].

---

(١) انظر :بلغة السالك لأقرب المسالك (٢٠٣/٢)

(٢) التمهيد (٣٦٧/١٤)

(٣) فتح الباري لابن حجر (٥٣١/١١)

(٤) انظر: عقيدة الإمام ابن عبد البر للشيخ سليمان الغصن (ص٢٠٣) .

(٥) مجموع الفتاوى (٢٤١/٣٢)

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣٢/١)

(٧) فتح الباري لابن رجب (٩٥/٤)

قال ابن وهب: " قال لي مالك: لم يكن من فتيا المسلمين أن يقولوا: هذا حرام وهذا حلال، ولكن يقولون: إنا نكره هذا، ولم أكن لأصنع هذا، فكان الناس يطيعون ذلك، ويرضون به" (١).

قال الشاطبي : " وأما كلام العلماء فإنهم وإن أطلقوا الكراهية في الأمور المنهي عنها لا يعنون بها كراهية التنزيه فقط ؛ وإنما هذا اصطلاح للمتأخرين حين أرادوا أن يفرقوا بين القبلتين، فيطلقون لفظ الكراهية على كراهية التنزيه فقط، ويخصون كراهية التحريم بلفظ التحريم والمنع، وأشباه ذلك.

وأما المتقدمون من السلف فإنهم لم يكن من شأنهم فيما لا نص فيه صريحا أن يقولوا: هذا حلال وهذا حرام، ويتحامون هذه العبارة خوفا مما في الآية من قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾(٢) "(٣).

ومن هذا يتبين من كلام العلماء والمحققين من أن الكراهة عند المتقدمين يقصد بها التحريم .

فقد روى الإمام مالك بسنده حديث عمر رضي الله عنه الحلف بالآباء في باب جامع الأيمان، ولم يعلق عليه، مما يدل على أنه يقول بموجبه .

كما جاء عن الإمام مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» (٤) .

قال القرطبي (٥)-رحمه الله تعالى- في بيانه للحديث: "ومالك حمل الحديث على

(١) نقله ابن العربي في أحكام القرآن (٣/١٦٦)

(٢) النحل:١١٦.

(٣) الاعتصام للشاطبي (٢/٥٣٧).

(٤) البخاري ك الأدب باب: من لم يرى أكفار من قال ح(٦١٠٨) ومسلم ك الأيمان باب: النهي عن الحلف بغير الله ح(١٦٤٦).

(٥) الأمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، ووفور فضله، أبرزها: تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، =

ظاهره"[١].

بل إن الحلف بغير الله تعالى أعظم من الكذب، وهذا عبدالله بن مسعود – ﷺ – يقول: «لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق» [٢].

قال ابن تيمية في شرح هذا الأثر: " لأن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك " [٣].

وحديث ابن عمر ﷺ أنه سمع رجلا يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٤].

قال ابن تيمية : "ثم من أصحاب الأئمة من قال: يكره الحلف بغير الله تنزيهًا ولا يحرم . وقطع الباقون بأنه حرام، وهذا هو الصواب؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن الله ينهانا عنه، وما نهانا الله عنه فهو حرام، إلا أن يقوم دليل على أنه تنزيه، وأخبر أن هذا شرك وكفر، وكل ما سمي كفراً وشركاً فأقل درجاته أن يكون حراماً "[٥].

ويظهر من تقريرات سحنون عن مشائخه، تؤكد أن الحلف بغير الله، منهي عنه ولايجوز، وأنه من شرك الأصغر، بل قال بعض العلماء أنه من أكبر الكبائر [٦]، ما لم يقتضي الحالف إلى تعظيم المحلوف به فيكون حينئذٍ شركا أكبر .

=

توفي سنة ٦٧١هـ .الوافي بالوفيات (٨٧/٢) الديباج المذهب ص (٣٠٨-٣٩٠)، شذرات الذهب (٣٣٤/٥) .

(١) تفسير القرطبي (٤٢/١٠) راجع جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة (ص٥٠١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٨٣/٩) وقال الهيثمي " ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد (١٧٧/٤) .

(٣) الفروع لابن مفلح (٤٣٧/١٠)

(٤) رواه الترمذي ك النذور والأيمان باب ماجاء في الحلف بغير الله ح (١٥٣٥),وأبي داوود الأيمان والنذور باب كراهية الحلف بالآباء ح (٣٢٥١) وصححه الألباني في السلسلة ح (٢٠٤٢) .

(٥) كتاب جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، ويليه: فصل في الاستغاثة لابن تيمية (ص: ٦) .

(٦) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٥١٥) .

رابعا: النهي عن التصوير :

التصوير وسيلة من وسائل الشرك، الذي هو ضدّ التّوحيد، كما حدث لقوم نوح لَمّا صوّروا صور الصالحين ونصبوها في مجالسهم وآل بهم الأمر إلى أنْ عبدوهم من دون الله، فأوّلُ شركٍ حصل في الأرض كان بسبب الصور وبسبب التّصوير(١).

ففي رواية سحنون عن ابن القاسم عن مالك قال سألت ابن القاسم: أكان مالك يكره أن يصلي الرجل إلى قبلة فيها تماثيل؟ فأجاب ابن القاسم: كره الكنائس لموضع التماثيل ,فهذا عنده لا شك أشد من ذلك .

وأيضا روايته بقوله وسألت مالكا عن التماثيل وتكون في الأسرة والقباب والمنار وما أشبهها ؟ قال: هذا مكروه . وقال : لأن هذه خلقت خلقا , وما كان من الثياب والبسط والوسائد، فإن هذا يمتهن مايمتهن، فلابأس .

وكذالك روايته عن الخاتم يكون فيه التماثيل أيلبس ويصلى به؟ فأجاب ابن القاسم: قال: لا يلبس ولا يصلى به .

فهذه الروايات والتقريرات من سحنون تؤكد حرصه على جناب التوحيد وسد الوسائل المفضية إلى الشرك .

والتمثال: اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله، وجمعه التماثيل، وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره، ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيها به،واسم ذلك الممثل تمثال (٢).

القول بالكراهة عند المالكية في التصوير في هذه المسائل هي كراهة تنزيه لا كراهة تحريم(٣).

فقد جاء الوعيد الشديد على المصورين في أحاديث كثيرة منها :

عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أشد الناس عذابا عند الله

---

(١) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/٢٦٢) .

(٢) انظر: لسان العرب (١١/٦١٣) .

(٣) انظر : المقدمات الممهدات (٣/ ٤٥٨) والرسالة للقيرواني (ص: ١٥٨) والموسوعة الفقهية الكويتية (١٢/ ١٢٢) .

يوم القيامة المصورون»[١].

عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام[٣] لي على سهوة [٤]لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين» .[٥]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهماقال: سمعت محمدا ﷺ يقول: «من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»[٦].

ويمكن القول بأن علة النهي عن التصوير عدة أمور :

- لما فيه من مضاهاة خلق الله عز وجل.
- وسيلة من وسائل الشرك الأكبر .
- فيه تشبيه بحال المشركين والنصارى بوضع التصاوير في معابدهم وأماكنهم .
- مانعة من دخول الملائكة في البيوت .
- فيه إضاعة للمال وتبذيره [٧].

---

(١) رواه البخاري ك اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة ح(٥٩٥٠) ومسلم بنحوه ك اللباس باب: لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولاكلبا ح (٢١٠٩) .

(٢) رواه البخاري ك اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة ح(٥٩٥١) ومسلم بنحوه ك اللباس باب: لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولاكلبا ح (٢١٠٨) .

(٣) القرام: الستر الرقيق. وقيل: الصفيق من صوف ذي ألوان . النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٩/٤) .

(٤) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلا، شبيه بالمخدع والخزانة. وقيل هو كالصفة تكون بين يدى البيت. وقيل شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء. تاج العروس (٣٤١/٣٨) والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤٣٠/٢)

(٥) رواه البخاري ك اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة ح(٥٩٥٤) ومسلم بنحوه ك اللباس باب: لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولاكلبا ح (٢١٠٧) .

(٦) رواه البخاري ك اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة ح(٥٩٦٣) ومسلم بنحوه ك اللباس باب: لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولاكلبا ح (٢١١٠).

(٧) انظر: أحكام التصوير في الفقة الاسلامي ص١٤٨-١٦٠ .

فمن خلال هذا العرض يتبين الأقوال التي رواها العلامة سحنون في مسألة التصوير وهي ثلاثة أمور:

- ماكان يصلى أمام التصاوير فهذا حكمه مكروه .
- ماكان من الثياب والفرش من التصاوير، وهذا حكمه مكروه، الا ما كان ممتهن فهذا لابأس به .
- مايلبس من التصاوير كالخاتم ونحوه فهذا لايجوز الصلاة فيه .

المبحث الثاني

جهود العلامة سحنون في تقرير بقية أركان الإيمان

وفيه ثلاثة مسائل :

أولا : ماورد عن سحنون في الكتب .

ثانيا : ماورد عن سحنون في الرسل .

ثالثا : ماورد عن سحنون في اليوم الآخر .

أولاً:ماورد عن سحنون في الكتب .

تقدم الكلام عن سحنون حين دخل على ابن القصار، وهو مريض فسأله عن قلقه؟ فقرره في أصول العقيدة ومنها، قوله " والقرآن كلام غير مخلوق ". [١]

وقال بكر بن حماد قلت لسحنون: إنهم يقولون إن أسد بن الفرات، قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه.[٢]

وفي فتنة سحنون بخلق القران حينما قال: أما شيء أبديته في نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منهم، وأخذت عنهم، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق [٣].

قال سحنون لابن قاسم: هل ذكر لكم مالك أن النصراني أو النصرانية يحلفان في شيء من أيمانهما في دعوهما، وإذا ادعي عليهم أو في لعانهم أنهم يحلفون بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى؟

قال: سمعته يقول: لا يحلفون إلا بالله فقط.

قلت: واليهود، هل سمعته يقول يحلفون بالله الذي أنزل التوراة على موسى؟

قال: اليهود والنصارى عند مالك سواء [٤].

قال سحنون: "وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة خير من أكلها بالعلم والقرآن اذا احتاج الى ذلك "[٥].

في هذه الآثار عن سحنون بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم وأنهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وماتضمنته الرواية عن سحنون بأن التوراة منزلةٌ على موسى عليه والسلام، وأن الإنجيل منزلٌ على عيسى عليه السلام، وأن كلها من عند الله ﷻ.

فالإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧

(٢) سبق تخريجه ص٤٦

(٣) سبق تخريجه ص٢٥

(٤) المدونة (٤/٥٦)

(٥) رياض النفوس (ص:٣٦٤) وترتيب المدارك (٤/٥٤)

أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

وقال الشيخ حافظ حكمي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "ومعنى الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأنها كلها منزل من عند الله عَزَّ وَجَلَّ على رسله إلى عباده، بالحق المبين والهدى المستبين، كلام الله عَزَّ وَجَلَّ لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد"(١) .

فمن الكتاب:

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾(٣) .

أما السنة فحديث جبريل حين سأل النبي ﷺ ، فقال في تعريفه للإيمان: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر)[٤].

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزبور الذي أوتيه داود ﷺ وأما لم نعلم اسمه فتؤمن به إجمالاً.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل باحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء.

---

(١) معارج القبول (٦٧٢/٢)، بتصرف.

(٢) النساء:١٣٦.

(٣) البقرة:٢٨٥.

[٤] رواه مسلم ك الإيمان باب معرفة الإيمان ح(٨) .

فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾(١) أي "حاكماً عليه" وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن (٢).

حكم الأكل بالقرآن :

قال سحنون: وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة خير من أكلها بالعلم والقرآن اذا احتاج الى ذلك .

في هذا الأثر يذكر العلامة سحنون رحمه الله : أن خير المال أخذه عن طريق الصدقة عند المقارنة بأخذ المال عن طريق القرآن والعلم، وليس هذا من باب الحث على سؤال الناس، بل أراد رحمه الله أن يتنزه القارئ عن مطامع الدنيا ونيل حظوظها وملذاته الفانية، إذ من المعلوم أن القرآن الكريم هو أفضل ما يتقرب به إلى الله عز وجل؛ لذا جاء الأمر النبوي الكريم بتلاوته وتدبره ذكرا لله وعبادة له طلبا لثوابه وخوفا من عقابه، وفهماً لأحكامه والعمل بها والاتعاظ بمواعظه، وجاء النهي الصريح في السنة النبوية المطهرة أيضا عن التكسب به وأخذ الأجرة على تلاوته وسؤال الناس به(٣).

فقد جاء عن عبدالرحمن بن شبل(٤) -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»(٥).

وروى أيضا بسنده عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: دخل النبي ﷺ المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن قال: «اقرءوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة

(١) المائدة:٤٨.

(٢) انظر :شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٩٤).

(٣) ينظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء ٤/١٢٨-١٣٣.

(٤) هو الصحابي الكريم عبد الرحمن بن شبل بن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي، قال الإمام البخاري: ((له صحبة أحد نقباء الأنصار. مات في أيام معاوية -رضي الله عنه-. انظر: الإصابة(٤/٢٦٦)

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٤/٢٨٨) قال المحققون شعيب الأرنؤوط وغيره: ((حديث صحيح وإسناده صحيح ورجاله ثقات)).

القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه»[١].

قال سفيان الثوري : "إذا رأيت القارئ يلوذ بباب السلطان فاعلم أنه لص، فإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مرائي" . [٢]

وعلى مقتضى هذه الأحاديث والآثار سار السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – في التحذير من أخذ القرآن والتكسب فيه وتحصيل الدنيا الفانية عن طريقه .

ولم يُعرف عنهم خلاف ذلك كاستئجار قوم لقراءة القرآن في حفلات أو ولائم، بل ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه أو أنه أخذ أجرا على تلاوة القرآن في مناسبة ما [٣].

أما أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم فجائز، لعموم قوله –عليه الصلاة والسلام– من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما–: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله»[٤].

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في هذا الحديث: "واستُدل به للجمهور في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن" [٥].

وسئل مالك على إجارة المعلمين، فقال: لا بأس بذلك يعلم الخير[٦] .

قال ابن أبي زيد القيرواني: "ولا بأس بتعليم المتعلم القرآن على الحذاق "[٧].

قال ابن عبدالبر: "إجازة أخذ الأجرة على تعليم القرآن"[٨].

وقال القرطبي: "وأجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور

---

(١) رواه في المسند (١٤٤/٢٣) وقال المحقق شعيب الأرنؤوط وغيره: ((إسناده صحيح)).

(٢) رواه في حلية ٣٨٧/٦.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١٣٣/٤.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، ح (٥٧٣٧) . صحيح البخاري ١٩٨/١٠-١٩٩مع الفتح.

(٥) فتح الباري ٤٥٣/٤.

(٦) نقله ابن رشد في البيان والتحصيل (٤٥٢/٨)

(٧) الرسالة للقيرواني (ص: ١٠٩)

(٨) التمهيد (١١٢/٢١) وانظر الاستذكار (٨٥/١٦) .

وأكثر العلماء" [١].

قال خليل :" وعلى تعليم قرآن مشاهرة أو على الحذاق وأخذها وإن لم تشترط " [٢] وقال الشارح: لا بأس بالإجارة على تعليم القرآن كل سنة أو شهر بكذا " [٣].

وهو المشهور عند المالكية وهو مذهب الشافعي[٤] ورواية عن أحمد بخلاف الحنابلة[٥] ومتقدمي الأحناف[٦].

ويظهر أن سحنوناً موافق لما عليه المالكية في جواز أجرة تعليم القرآن، وأن قوله (وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة خير من أكلها بالعلم والقرآن اذا احتاج الى ذلك) في الذين يتكسبون ويأكلون بالقرآن وتحصيل الدنيا، لا فيمن يأخذ الأجرة على القرآن .

فقد نقل سحنون في مدونته قول مالك في أسئلته لابن قاسم: لا بأس بما يأخذه المعلم اشترط ذلك أو لم يشترط، قال: وإن كان اشترط على تعليم القرآن شيئا معلوما كان ذلك جائزا ولم أر به بأسا[٧].

وأيضا سُئل العلامة سحنون رحمه الله عمن يعلم الصبيان بغير شرط فيجري له الدرهم والدرهمان كل شهر ثم يحذقه المعلم فيطلب الحذقة ويأباها الأب، ويقول حقك فيما قبضت ؟

فقال: ينظر إلى سنة البلد فيحملان عليها، وليس في الحذفة حد معروف إلا على قدر الرجل وحاله، وإذا بلغ الصبي عند المعلم ثلاثة أرباع القرآن فقد وجبت له الختمة بمنزلة المدبر وأم الولد للسيد انتزاع مالهما ما لم يتقارب عتقهما بمرض السيد، فلا ينتزع منهما شيئا [٨].

فيظهر جواز سحنون في أخذ الأجرة على تعليم القرآن وهو ماكان عليه المالكية .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥/١).

(٢) مختصر خليل (ص: ٢٠٥).

(٣) منح الجليل شرح مختصر خليل (٤٧٧/٧).

(٤) انظر: الأم للشافعي (١٤٠/٢) والمجموع (١٥/١٥)وشرح النووي على مسلم (١٨٨/١٤) .

(٥) فإنهم يرون أنها من القرب التي لايجوز أن تأخذ عليها الأجرة . انظر :المغني (١٤٣/٦) والشرح الكبير (٦٣/٦) .

(٦) انظر :المبسوط للسرخسي (٣٧/١٦) وبداية المبتدي (ص: ١٨٩) والهداية (٢٣٨/٣) .

(٧) المدونة (١٦٠/١).

(٨) منح الجليل (٤٧٦/٧).

ثانياً: ماوردعن سحنون في الرسل :

- تقدم كلام سحنون أنه قال" ألست مصدقا بالرسل " [(١)]

في هذه الأثر عن سحنون بيان في التصديق بالرسل ؛ وأن التصديق بالرسل يقتضي الإيمان بهم، فالإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا .

الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور::

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم؛ فقد كفر بالجميع .

قال الله تعالى (**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ**) بل يؤمنون بجميعهم، لأنهم وسائط بين الله وبين عباده، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ .

قال ابن سعدي في تفسير هذه الآية (واعلم أن الكفر بشيء من هذه المذكورات كالكفر بجميعها، لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض)[(٢)].

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه وأما من لم نعلم اسمه منهم؛ فنؤمن به إجمالاً .

الثالث: تصديق ما صحَّ عنهم من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧

(٢) تفسير السعدي (ص: ٢٠٩)

(٣) انظر في نبذة في العقيدة الإسلامية لابن عثيمين (ص: ٤٩) وشرحه لثلاثة الأصول (ص: ٩٧-٩٨)

ثالثاً: ماورد عن سحنون في اليوم الآخر :

تقدم كلام سحنون أنه قال" ألست مصدقا .. والبعث والحساب والجنة والنار" [١].

في هذا الأثر عن العلامة سحنون بيان للإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار وكلها داخلة في مسمى الإيمان باليوم الآخر، وذلك أن الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور قد كثر ذكره والتذكير به في الكتاب. قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾[٢]. وقال ﷻ في وصف الكفار: ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝١٩ ﴾ [٣].

وقد بين النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور أهمية الإيمان باليوم الآخر حيث جعله ﷺ أحد أركان الإيمان، فقال في تعريفه للإيمان: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ... "[٤].

والحديث عن الإيمان باليوم الآخر يشتمل على أمور كثيرة. فكل ما أخبر به الله ورسوله مما يكون بعد الموت، من عذاب القبر ونعيمه، وما يكون من البعث والنشور، وما يكون في يوم القيامة من ثواب وعقاب وجنة ونار. ويلحق العلماء ما يكون قبل ذلك من علامات وأشراط، كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر .

وما أثر عن سحنون جاء منها ثلاثة أمور:

١- الإيمان بالبعث

٢- الإيمان بالحساب

٣- الإيمان الجنة والنار .

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧

(٢) البقرة:٤.

(٣) هود:١٩.

(٤) سبق تخريجه ص١٠٣

أولا: الإيمان بالبعث :

الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه[١]، والإيمان بالبعث مما أجمع عليه أهلُ الملل الثلاث: المسلمون واليهود والنصارى، ومما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وليس فيه اختلاف بين فرق الأمة [٢].

البعث لغة :البعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ثم بعثنا من بعدهم موسى ؛ معناه أرسلنا. والبعث: إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، والبعث أيضا: الإحياء من الله للموتى [٣].

البعث اصطلاحا :المراد بالبعث المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد [٤].

والأدلة من الكتاب والسنة لاحصر لها :

فمن الكتاب :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ ﴾ [٥] إلى أن قال: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾[٦] .

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦ ﴾ [٧].

وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ

---

(١) شرح الطحاوية – (ص: ٤٠٤)

(٢) شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٣٠١)

(٣) انظر :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٧٣/١) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ١٢٩) لسان العرب (١١٧/٢) تاج العروس (١٦٩/٥)

(٤) القيامة الكبرى للأشقر(ص: ٥١)

(٥)الحج:٥.

(٦)الحج:٧.

(٧)المؤمنون:١٦.

نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[١].

أما السنة ففي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو الطويل قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً ».... قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس. ثم يرسل الله – أو قال: ينزل الله – مطراً كأنه الطَّل أو الظِّلُّ، (نعمان أحد رواة الحديث هو الشاك) فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون "[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قال: أربعون يوما؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[٣]

وعن أبي هريرة ﷺ،أيضا قال: قال النبي ﷺ: «أراه قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إن لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني» [٤].

---

(١) الزُّمَر:٦٨.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن باب خروج الدجال، ح(٢٩٤٠).

(٣) رواه البخاري ك تفسير القران باب قوله تعالى (يوم ينفخ في الصور)ح٤٩٣٥.ومسلم ك الفتن باب مابين النفختين ح٢٩٥٥.

(٤) رواه البخاري ك بدء الخلق، باب ماجاء في قول الله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ح٣١٩٣،

مسألة: كم مرة ينفخ في الصور؟

ذكر القرطبي وابن حجر أنه ينفخ في الصور مرتين الأولى يحصل بها الصعق، والثانية يحصل بها البعث واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [١].

والقول الثاني: أنها ثلاث نفخات، وهي نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث. وحجة من ذهب هذا المذهب أن الله ذكر نفخة الفزع في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [٢]، كما احتجوا ببعض الأحاديث التي نصت على أن النفخات ثلاث، كحديث الصور، وهذا قول ابن تيمية وابن العربي [٣] وابن كثير والسفاريني.[٤]

وذهب ابن حزم [٥]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى: " أن نفخات يوم القيامة أربع: الأولى نفخة إماتة، والثانية نفخة إحياء، يقوم بها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمعون للحساب، والثالثة: نفخة فزع وصعق، يفيقون منها كالمغشي عليه، لا يموت منها أحد، والرابعة: نفخة إفاقة من ذلك الغشى ".[٦]

---

(١) الزُّمَر:٦٨.

(٢)النمل:٨٧.

(٣) الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف، ولدسنة ٤٦٨هـ وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس سنة ٥٤٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢/١٥) وفيات الأعيان (٢٩٧/٤) .

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٦٠/٤)، فتح الباري لابن حجر (٣٦٩/١١) . النهاية لابن كثير (٢٧٠/١)، لوامع الأنوار للسفاريني (١٦١/٢)

(٥) أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وله تصانيف كثيرة منها ماهو قيّم ومفيد، ولد أبو محمد بقرطبة في سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٦هـ . انظر: وفيات الأعيان (٣٢٥/٣) وسير أعلام النبلاء ط الحديث (٣٧٣/١٣)

(٦) نقله ابن حجر في فتح الباري (٤٤٦/٦)

ثانياً: الإيمان بالحساب :

تعريف الحساب لغة يطلق على: العد، وعلى الكثير.

وقال ابن منظور: "وحسَب الشيء يحسبه بالضم حسْبا وحِساباً وحِسابة عده".

والحساب: الكثير وفي التنزيل: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴿٣٦﴾﴾ [(١)] أي كثيرا كافيا.

قال الأزهري: "وإنما سمي الحساب في المعاملات حسابا لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان"[(٢)].

الحساب اصطلاحا :

"ومعناه -أي الحساب- أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، يعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض "[(٣)]

وقال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله " يراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين.

ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال.

والحساب منه العسير، ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين "[(٤)].

والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة معلومة منها :

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ

(١) النبأ:٣٦.

(٢) لسان العرب ٣١٣/١ و ٣١٤.

(٣) التذكرة في أحوال الموتى (ص: ٥٦٢).

(٤) القيامة الكبرى للأشقر(ص: ١٩٣)

وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٢) .

أما الأحاديث :

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه»(٣).

وعن أبي برزة الأسلمي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»(٤).

عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «من نوقش الحساب عذب» قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ (٥) قال: «ذلك العرض»(٦).

من أقوال السلف :

قال علي بن أبي طالب: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل»(٧).

---

(١) إبراهيم٥١.

(٢) الأنبياء:٤٧.

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح ٢٥٧٧ .

(٤) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: في القيامة، ح ٢٤١٧، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الإمام الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤١٧/٥) .

(٥) الانشقاق:٨.

(٦) رواه البخاري ك الرقاق باب من نوقش الحساب عذب ح(٦٥٣٦).

(٧) البخاري ك الرقاق في الامل وطوله .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله، أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله فينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.. [١].

فالإيمان بالحساب من أصول عقيدة المسلمين، وقد ذكرها العلامة سحنون في تقرير أصول عقيدة السلف، وهي من أمور الغيب التي أمرنا الله بالإيمان بها وهي داخلة في أحد أركان الإيمان بالغيب وهو الإيمان باليوم الآخر .

(١) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا(ص: ٨١).

ثالثا :الإيمان بالجنة والنار :

الجنة فهي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه [(١)].

الأدلة من الكتاب منها :

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [(٢)]

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [(٣)]

أما الأحاديث :

عن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين» [(٤)].

عن أبي هريرة ؓ، عن النبي ﷺ «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم» [(٥)] .

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة ؆، عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا،

---

(١) انظر الجنة والنار للأشقر (ص: ١١٧)

(٢) النساء:١٣.

(٣) التوبة:٧٢.

(٤) رواه البخاري ك بدء الخلق باب صفة الجنة ح(٣٢٤٤) مسلم ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح(٢٨٢٤) .

(٥) رواه البخاري ك بدء الخلق باب صفة الجنة ح (٣٢٥٤)

وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا " فذلك قوله ﷻ: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1] [2].

أما النار أعاذنا الله منها هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3] .

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾[4] .

أما الأحاديث :

عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا أن تشرك بي»[5].

وعن النعمان بن بشير ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل،على أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل[6]والقمقم[7]»[8].

---

(١) الأعراف:٤٣.

(٢) رواه مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب دوام نعيم أهل الجنة ح(٢٨٣٧)

(٣) التوبة:٦٣.

(٤) التوبة:٦٨.

(٥) رواه البخاري ك الرقاق باب صفة الجنة والنار ح(٦٥٥٧)

(٦) المرجل: الإناء الذي يغلى فيه الماء وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف . النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١٥/٤) ولسان العرب (٦٢٢/١١) والمعجم الوسيط (٣٣٢/١) .

(٧) القمقم: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس، أراد شرب ما يكون فيه من الماء الحار. النهاية في غريب الحديث والأثر (١١٠/٤) و لسان العرب (٤٩٥/١٢) والمعجم الوسيط (٧٦٠/٢) .

(٨) رواه البخاري ك الرقاق باب صفة الجنة والنار ح(٦٥٦٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ، قال: «ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا، من حر جهنم» قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلها مثل حرها»(١).

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ومستندهم النصوص الصحيحة الدالة على ذلك .

قال الطحاوي (٢)رحمه الله : "والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه، وكل يعمل لما قد فرغ له، وصائر إلى ما خلق له".

وقوله: " لا تفنيان أبدا ولا تبيدان " – هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف.

قال شارح الطحاوية رحمه الله : "وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة. وأنكره عليه عامة أهل السنة، وكفروه به" (٣).

فكان هذه جملة من عقيدة السلف التي ذكرها العلامة سحنون حين دخل على ابن القصار في مرض موته، وهي من الأصول العظيمة في بيان أصل الإيمان بالغيب، والتي من أنكرها أو جحدها فقد كذب بالقرآن والسنة .

---

(١) رواه البخاري ك بدء الخلق باب صفة النار ح(٣٢٦٥) و مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب شدة حر نار جهنم ح(٢٨٤٣) واللفظ له .

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الأزدي الحجري الطحاوي الحنفي الحافظ المحدث أحد الأعلام، ولد سنة ٢٣٨هـ، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر، وإليه انتهت رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعي المذهب وتوفي سنة ٣٢١هـ . انظر ترجمته: الوافي بالوفيات (٧/٨) و وفيات الأعيان (٧١/١) وطبقات الفقهاء (ص: ١٤٢) .

(٣) شرح الطحاوية (٦٢٤/٢، ٦٢١، ٦١٤)

الفصل الثاني

جهود العلامة سحنون في الصحابة ﭬ والإمامة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في بيان فضل الصحابة

المبحث الثاني : في حكم من سب الصحابة

المبحث الثالث : في حكم من خرج على الإمام وإن جار

المبحث الأول

فضل الصحابة

تقدم كلام سحنون أنه قال: (وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر) (١)

والصحابي: هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك(٢)، وأصحاب محمد ﷺ خير القرون وقد تشرفوا بصحبة خير الخلق ﷺ ونطق الكتاب العزيز بفضلهم. قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾(٣)

وفضائل أصحاب محمد ﷺ كثيرة، ويكفينا أنهم خير القرون، فعن عمران بن حصين – ﷺ– أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا (٤).

ومن أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ أجمعين .

ذكر العلامة سحنون كغيره من الأئمة، تقرير عقيدة السلف اتجاه أبي بكر وعمر ﷺ في فضلهما على الأمة، وأنهما أفضل الصحابة، وذلك لما ورد من النصوص على ذالك .

وأجمع أهل السّنّة على أن أفضل الصّحابة بعد النّبي ﷺ على الإطلاق أبو بكر ثم عمر(٥).

قال ابن أبي زيد القيرواني :"وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ أجمعين"(٦).

قال ابن أبي زمنين :«ومن قول أهل السنة أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا ﷺ أبو بكر

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧.

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٨/١) .

(٣) التوبة:١٠٠.

(٤) رواه البخاري ك مناقب باب فضائل أصحاب النبي ح (٣٦٥٠).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي (١٤٨/٨) وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي(١١٤/٤) .

(٦) الرسالة للقيرواني (ص: ٩) .

وعمر»[١]

قال ابن تيمية: «أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر ..»[٢].

وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، فترتيبهم في الفضل حسب ترتيبهم في الخلافة .

ويقول ابن تيمية : "أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي. فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين: من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهو مذهب مالك، وأهل المدينة، والليث بن سعد، وأهل مصر، والأوزاعي، وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل العراق، وهو مذهب الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة، وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك [٣]. فقال ما أدركت أحدا ممن أقتدي به، يشك في تقديم أبي بكر وعمر" [٤].

أما فضائل أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنهما كثيرة ومناقبهما جمة عديدة، ومنها:

١- كونهما صحب النبي ﷺ ولازمه أشد الملازمة.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. [٥]

"هذه الآية تضمنت فضائل الصديق رضي الله عنه إلى أن قال: ومن أنكر أن يكون أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر، لأنه رد نص القرآن "[٦].

وقال النووي رحمه الله: "وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٧٠)

(٢) مجموع الفتاوى (١٥٣/٣)

(٣) انظر :شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٥٠/٨) .

(٤) مجموع الفتاوى (٤٢١/٤)

(٥)التوبة: ٤٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٨)

بشيء" [١].

٢- كونهما أحب الناس من الرجال الى رسول الله ﷺكما جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم» [٢] .

وحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، حين بعثه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل فقال: «أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعد رجالا» [٣].

٣- ثناء النبي ﷺ عليهما وتخصيصهما عن غيرهم، فعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول لعمر في مرض موته قال كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول «جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو، أو لأظن، أن يجعلك الله معهما» [٤].

قال النووي رحمه الله: "في هذا الحديث فضيلة أبي بكر وعمر" [٥].

وحديث أبا هريرة في حديث كلام البقرة للناس فقال النبي ﷺ «فإني أومن به وأبو بكر، وعمر» [٦].

٤- كون أبو بكر -رضي الله عنه- صاحب النبي ﷺ في الغار، وفي الهجرة الشريفة، وبذله للمال والنفس نصرة لدين الله، ولرسوله ﷺ وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا

---

(١) شرح صحيح مسلم (٩٣/١٦).

(٢) صحيح البخاري ك المناقب باب فضل أبي بكر ح(٣٦٥٥) .

(٣) صحيح البخاري ك المناقب باب قول النبي ولو كنت متخذا ح(٣٦٦٢) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل أبي بكر الصديق ح (٢٣٨٤).

(٤) رواه مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل عمر ح(٢٣٨٩)

(٥) شرح النووي على مسلم (١٥٨/١٥)

(٦) رواه مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر ح(٢٣٨٨)

تَحۡـزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾[١]

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ "وفي هذه الآية الكريمة فضيلة أبي بكر الصديق بخصيصة، لم تكن لغيره من هذه الأمة، وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة، والصحبة الجميلة، وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية الكريمة "[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق، حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[٣].

وقال النووي :"وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله، وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه، ومنها جعله نفسه وقاية عنه"[٤] .

٥- كون أبو بكر أولى الناس بالخُلة من غيره، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم متخذاً خليلا من الناس لاتخذ أبا بكر خليلا [٥].

٦- كون عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من المحدَّثين الملهَمِين للصواب.

فقد ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون[٦]، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم».قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون[٧].

فهذه بعض فضائل هذين الرجلين العظيمين وبعض مناقبهما الكثيرة الخالدة، فقد أحلد

---

(١) التوبة:٤٠.

(٢) تفسير السعدي (ص: ٣٣٨)

(٣) رواه مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر ح(٢٣٨١)

(٤) شرح النووي على مسلم (١٥٠/١٥) .

(٥) صحيح البخاري ك المناقب باب قول النبي ولو كنت متخذا ح(٣٦٥٦) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل أبي بكر الصديق ح (٢٣٨٣).

(٦) نقل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٦٢/١٥، عن البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تفسير كلمة محدثون: أنه قال: ((يجري الصواب على ألسنتهم)).

(٧) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر -رضي الله عنه- ح ٢٣٩٨ .

الله ذكرهما، وشرفهما بصحبة خير البشرية ﷺ، ورفع درجتهما بما قدموه لنصرة الدين، والبذل له، والدفاع عن حياضه، فرضي الله عنهما ورضيا عنه، وجمعنا الله بهم في مستقر رحمته وفضله .

المبحث الثاني

ما ورد عن سحنون فيمن سب الصحابة

قال سحنون: " أن من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؛ إنهم كانوا على ضلالة وكفر فإنه يقتل، ومن شتم غير هؤلاء من الصحابة بمثل هذا فعليه نكال شديد "(١).

وقال سحنون: " من كفر الأربعة فهو مرتد "(٢)

وقال سحنون: " من كفر أحدا من أصحاب النبي ﷺ عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا " (٣).

سب أصحاب النبي ﷺ -وﷺ- والقدح فيهم، من فواحش المحرمات، وعظيم السيئات؛ لأن في ذلك إبطالا للشرع المطهر، الذي هم رواته ونقلته عن نبي الرحمة ﷺ فما وصل إلى الأمة المحمدية من الهدى والنور فهو عن طريقهم، فالقدح فيهم قدح في المنقول. وفي هذه الآثار المروية عن العلامة سحنون -رحمه الله- الزجر عن سب الصحابة -ﷺ- وبيان حكم من امتطى هذا الجرم الكبير في حق حملة هذا الدين، وهم أصحاب النبي ﷺ الكرام، وأنصاره الأطهار -ﷺ-.

فقد دلت النصوص من الكتاب والسنة، وأقوال أئمة السنة من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – ومن بعدهم من أهل العلم على تحريم سب الصحابة -ﷺ- .

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾(٤).

وإذا كانت الغيبة في سائر المؤمنين محرمة، فلا شك أن اغتياب الصحابة وسبهم أشد

---

(١) النوادر والزيادات (٥٣١/١٤) وانظر: أصول السنة لابن أبي زمنين ص: ٣٠٨-٣٠٩) .

(٢) بلغة السالك (٢٣١/٤)

(٣) الشفا (٣٠٩/٢)

(٤) الحُجُرات:١٢.

تحريما.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾(١).

هذه الآية تدل على تحريم سب الصحابة؛ لأن لفظ المؤمنين أول ما ينطلق عليهم لأن الصدارة في المؤمنين لهم رضي الله عنهم، وسبهم والنيل منهم من أعظم الأذى، وأن من نال منهم بذلك فقد آذى خيار المؤمنين بما لم يكتسبوا، وأن من اتخذ شتمهم والنيل منهم دينا له فإن الوعيد المذكور في الآية يصيبه (٢).

ومن السنة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:«لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه»(٣).

وهذا نهي عن النبي ﷺ عن سب الصحابة، والنهي يقتضي التحريم.

قال النووي -رحمه الله-: "واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون"(٤).

وقد ذكر سحنون أن حكم سب الصحابة منها ماهو كفر ومنها ماهو فسق يستحق النكال والتعزير . نذكر:

أولا: أن يسب الخلفاء الراشدين الأربعة بما يقتضي كفرهم وضلالهم:

كما جاء عن سحنون في قوله (أن من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؛ إنهم كانوا على ضلالة وكفر فإنه يقتل) وقوله (من كفر الأربعة فهو مرتد) .

فمن سب أو كفّر الخلفاء الأربعة دون غيرهم لا شك في كفره وردته عن الإسلام ؛ لأنه مكذب بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من الثناء عليهم والترضي عنهم، وبيان عدالتهم، وما تواترت النصوص على فضلهم رضي الله عنهم .

---

(١) الأحزاب:٥٨.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ٨٣٣/٢، تأليف: د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ

(٣) رواه البخاري ك. فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا» ح٣٦٧٣، ومسلم ك. فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ح ٢٥٤١.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٩٣/١٦.

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله : "من شتم أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- فقد ارتد عن دينه، وأباح دمه [١]".

وقال الخرشي: "ويشدد على من سب صحابيا، ولكن هذا ليس على عمومه ؛ فإن من رمى عائشة بما برأها الله منه بأن قال: زنت، أو أنكر صحبة أبي بكر، أو إسلام، أو إسلام جميع الصحابة، أو كفر الأربعة، أو واحدا منهم كفر"[٢].

وفي الخلاصة "الرافضي إذا كان يسب الشيخين ويلعنهما والعياذ بالله، فهو كافر"[٣].

وقال الإمام بشر بن الحارث المروزي رحمه الله : "من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم[٤]".

ثانياً : أن يسب الصحابة دون الخلفاء الأربعة بما يقتضي الكفر والضلال:

فمن سب أو كفّر الصحابة غير الخلفاء الأربعة فإنه لايكفر ؛ بل يجب أن ينكّل نكالا شديداً .

وهو ما نص عليه سحنون المالكي في قوله (ومن شتم غير هؤلاء من الصحابة — الخلفاء الاربعة – بمثل هذا فعليه نكال شديد).

وهو المشهور من مذهب مالك، قال الإمام مالك -رحمه الله-: "من شتم النبي ﷺ قتل، ومن سب أصحابه أدِّب"[٥].

وقال إسحاق بن راهويه: "من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس ".

وقال عبد الملك بن حبيب: "من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه ؛ أدب أدبا شديدا، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت، ولا يبلغ به القتل، إلا في سب النبي ﷺ ".

---

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص ١٧٨.

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي (٧٤/٨)

(٣) الفتاوى الهندية (٢٦٤/٢)

(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص ١٧٨.

(٥) الشفا (٣٠٨/٢) وانظر: الصارم المسلول (ص: ٥٦٩) وفتاوى السبكي (٥٧٩/٢)

وقال ابن المنذر: "لا أعلم أحدا يوجب قتل من سب من بعد النبي ﷺ "[١].

والمشهور عند المالكية فيمن كفّر بعض الصحابة مع الخلفاء الأربعة دون جميعهم فيؤدب، وهو قول الشافعية[٢] ورواية عن الحنابلة [٣]، بخلاف كلام سحنون فيمن كفّر بعض الصحابة دون الخلفاء الأربعة فينكل، ومن كفّر الأربعة ؛ فمرتد يُقتل[٤].

أما قول سحنون (من كفّر أحدا من أصحاب النبي ﷺ عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا) ؛ فهي قد تكون إحدى الروايات عنه، وقد يُحمل على استقلال هذين الصحابيين بهذا السب أو الكفر دون أبا بكر وعمر أو يُحمل على الضرب حتى الموت .

---

(١) الصارم المسلول (ص: ٥٦٨-٥٦٩)

(٢) انظر: فضائح الباطنية للغزالي (ص ١٤٩) إعانة الطالبين ٣٣٣/٤

(٣) انظر: الفروع وتصحيح الفروع (١٨٢/١٠) مطالب أولي النهى (٢٧٣/٦)

(٤) انظر: بلغة السالك (٢٣١/٤) وفتاوى للسبكي ٥٧٩/٢

المبحث الثالث

ماورد عن سحنون في الإمامة

تقدم كلام سحنون أنه قال :(ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا) [(١)]

قال سحنون لابن القاسم: أفكان مالك يقول تجزئنا الصلاة خلف هؤلاء الولاة والجمعة خلفهم؟

قال: نعم.

قلت: فإن كانوا قوما خوارج غلبوا أكان مالك يأمر بالصلاة خلفهم والجمعة خلفهم؟

قال: كان مالك يقول: إذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء، فلا تصل خلفه ولا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء.

قلت: أفسألته عن الحرورية؟

قال: ما اختلف يومئذ عندي أن الحرورية وغيرهم سواء[(٢)].

الإمامة العظمى له في الإسلام قدرٌ عظيم وشأن رفيع، ما نالت هذه الأمة الخيرية إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا لا يتحقق على أكمل صوره إلا تحت راية مسلمة، تعلن الحق وتدعو إليه، وتنصره باللسان والسنان، فلا دين ولا شرع إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة .

ففي هذه الآثار و التقريرات المنقولة عن العلامة سحنون الحض على لزوم جماعة المسلمين، وذلك بترك الخروج عليهم، وأداء الصلوات خلف برهم وفاجرهم، وهو مادرج عليه سلف الأمة – رحمهم الله تعالى – .

وقد تضافرت النصوص الكتاب والسنة وإجماع العلماء على وجوب طاعة الأمير وعدم الخروج عليه .

---

(١) سبق تخريجه ص٣٧.

(٢) المدونة (١٧٦/١)

فمن الكتاب :

قول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (١)

وقال ابن كثير: (الظاهر – والله أعلم أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء)(٢) .

وقوله سبحانه ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(٣)

أما الأحاديث في هذا الباب كثيرة: نأخذ منها :

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي – ﷺ – قال: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»(٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت، إلا مات ميتة جاهلية»(٦).

أما الإجماع:

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: (اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله – ﷺ – حاشا النجدات من الخوارج ...)(٧).

ويقول ابن حجر الهيتمي: "اعلم أيضًا أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن

---

(١) النساء:٥٩.

(٢) تفسير ابن كثير (٣٤٥/٢)

(٣) آل عمران:١٠٣.

(٤) مسلم ك الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة ح١٨٤٩.

(٥) ومسلم ك الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء ح ١٨٣٦.

(٦) رواه البخاري ك الفتن باب قول النبي ح (٧٠٥٤)

(٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٧٢/٤)

نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله – ﷺ – .."[(١)].

وقال ابن خلدون رحمه الله : "نصب الإمام واجب، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، لأن أصحاب رسول الله – ﷺ – عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعًا دالاً على وجوب نصب الإمام"[(٢)].

وقال ابن أبي زيد القيرواني مقررا مذهب السلف: "والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم".[(٣)]

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في بيان أصول أهل السنة: "والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولاً أتقيا ..." [(٤)] .

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى : "ثم إن الصحابة لما مات رسول الله ﷺ قدموا أمر الإمامة ومبايعة الإمام على كل شيء حتى إنهم اشتغلوا بذلك عن تجهيزه ﷺ ثم لما مات أبو بكر عهد إلى عمر ثم عهد عمر إلى النفر المعروفين ثم لما قتل عثمان بايعوا عليا وبعده الحسن ثم استمر المسلمون على هذه الطريقة ..."[(٥)].

فهذه النصوص مبينة موضحة منهج أهل السنة في التعامل مع الإمامة وبيان وجوبها، فبها تصان الأعراض، وتحقن الدماء، وتقام الحدود والشعائر الدينية ونحوها .

مسألة الخروج على الإمام :

ذكر سحنون رحمه الله تعالى أصل من أصول أهل السنة في النهي عن الخروج عن الإمام الفاسق أو الظالم، وعدم ترك الصلاة خلفهم، لما يترتب علية من مفاسد عظيمة ومصائب

(١) الصواعق المحرقة (٢٥/١)

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص: ٩٨)

(٣) الرسالة للقيرواني (ص: ٩)

(٤) طبقات الحنابلة (٢٦/١)

(٥) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (ص: ٩٣٦)

جسيمه من انتهاك للإعراض وسفك للدماء واستحلال للحرام وغيرها من الأمور التي تجر الويلات والمصائب على مصالح الناس في دينهم ودنياهم وأخراهم .

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله : "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ ؛ لأن الفساد في القتال، والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالت"(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقا على الحديث «اصبروا، فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم (٣)

" في هذا الحديث دليل على وجوب الصبر على ولاة الأمور وإن ظلموا وجاروا..... فاصبر وانتظر الفرج، فيحصل لك بذلك اطمئنان النفس والثبات، وانتظار الفرج عبادة، تتعبد لله به"(٤).

وقد ذكر أهل العلم (٥) أموراً في الخروج على ولاة الأمر اذا توفرت: وهو مادل عليه الحديث في قوله «وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله

---

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٦٨-٦٩)

(٢) منهاج السنة النبوية (٣/٣٩١).

(٣) أخرجه البخاري في ك الفتن ح (٧٠٦٨).

(٤) شرح رياض الصالحين (٢/٣٨)

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/١٢٣) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/١٧٩) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٢٩) وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢/٤٢٢).

برهان»[1].

يستفاد من هذا الحديث أنه لا يخرج على الإمام إلا اذا تحققت فيه شروط :

١- العلم بوجود الكفر ولا يكفي الظن .

٢- وضوح هذا الكفر وليس عليه أدنى شبهه أو تأويل .

٣- الدليل القاطع عليه .

٤- وجود القدره والاستطاعة مع انتفاء الفتنة والفساد على الخروج .

والمتأمل في كتب السلف رحمهم الله تعالى أنك لاتكاد تجد عالماً من علماء المسلمين، إلا أدرج أحكام الإمامة وما يترتب عليها من الحقوق والوجبات، والنهي عن الخروج عليهم، والصبر على جورهم و ظلمهم، ضمن أصول عقائدهم، وذلك لإدراكهم ومعرفتهم بالمخاطر والمفاسد والمصائب التي تحصل على الخروج عليهم .

---

(١) أخرجه مسلم في ك الإمارة ح (١٧٠٩).

الفصل الثالث

جهود العلامة سحنون في الرد على الفرق المخالفة وفي معاملة أهل الكتاب

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: جهوده في الرد على الفرق المخالفة

المبحث الثاني: جهوده في معاملة أهل الكتاب

المبحث الأول

جهوده في الرد على الفرق المخالفة

الفرق لغة: مأخوذة من مادة فرق: قال ابن منظور: "فرق: الفرق: خلاف الجمع، .. وانفرق الشيء وتفرق وافترق .. وقيل: فارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، والاسم الفرقة. وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضا، وفارق فلان امرأته مفارقة وفراقا: باينها. والفرق والفرقة والفريق: الطائفة من الشيء المتفرق. والفرقة: طائفة من الناس، والفريق أكثر منه "[(١)].

فهذا المعنى لغوي يدل على الافتراق والاختلاف .

اصطلاحا: هو كل من خرج عن سبيل أهل السنة والجماعة في أصل من أصولهم أو قاعدة من قواعدهم أو خالف في فروع كثيرة، وجزيئات متعددة مخرجة عن سمة أهل السنة وهديهم [(٢)]والمخالفة هي زيادة توضيح في مخالفة الطريق والمنهج والأصول ونحوها .

الرد على الفرق المخالفة:

عن يحيى بن عون قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله. فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت. [(٣)]

هذا الأثر تقرير للعلامة سحنون في أصول عقيدة السلف، وهو العمدة في الرد على أهل البدع، من خلال عرض منهج السلف ومعتقدهم .

---

(١) لسان العرب (١٠/٣٠٠)

(٢) راجع :مجموع الفتاوى (٣٥/٤١٤) وتناقض أهل الأهواء والبدع لعفاف مختار (ص ٤٦)

(٣) تقدم تخريجه ص٣٧

ونبدأ في أول الردود من خلال هذه النص وغيرها من النصوص الآتي ذكرها :

قوله (وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر) :

وهذا فيه رد على الرافضة [١] الذين يعتقدون أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر [٢]، فإن أهل السنة والشيعة الأوائل متفقون على أفضلية أبو بكر وعمر على علي [٣].

وتقدم الكلام في المبحث الأول في الفصل الثاني في إجماع أهل العلم على تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنهم أجمعين.

وقوله (والقرآن كلام الله غير مخلوق) :

ولما تولى الإمارة ابن الأغلب، أخذ الناس بمحنة القرآن، وكان ممن نال هذه المحنة العلامة سحنون، فسُئل عن القران . **فقال: " أما شيء أبديته في نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منهم، وأخذت عنهم، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق "**[٤]

ومن خلال هذا الأثرين يتبيّن فيها، تقرير مذهب أهل السنة، والرد على المعتزلة، حين تولى ابن الأغلب مقاليد الحكم كانت المعتزلة لهم صولة وجولة في قضية محنة خلق القرآن مع ماكان من رؤوس المعتزلة من القضاة ونحوهم ممن أخذ بطريقتهم، حينها عُذب وامتحن بعض العلماء وأُذوا، وتأول بعضهم مخافة الأذى .

فكان سحنون ممن أُوذي في سبيل قول الحق وإظهار قول السلف، حيث خرج سحنون هاربا من هذه الفتنة إلى شيخة عبدالرحيم الزاهد، ولحق به رسول الأمير للوقوف أمام الناس لتصريح بعقيدته المزعومة كما يدعون في خلق القرآن، فوقف العلامة سحنون وقفة العالِم الشجاع المظهر لمذهب السلف، والرد على زيغهم وباطلهم، من خلال ثباته وصموده أمام

---

(١) والرافضة سموا بذلك لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى لما خرج بالكوفة على هشام بن عبد الملك ؛ لترضيه عن الشيخين .انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٥٢) ومقالات الإسلاميين (٣٣/١) والملل والنحل (١٥٥/١) والتبصير في الدين (ص: ٣٠) .

(٢) انظر :مقالات الإسلاميين (٧٦/١)

(٣) راجع منهاج السنة لابن تيمية (٥٢٣/١-٥٢٦، ٢٨٦/٧- ٢٨٨، ٢١١/٨- ٢٢٤) .

(٤) انظر: معالم الإيمان (٩٤/٢) وترتيب المدارك (٧١/٤) .

هذه الفتنة، فسئل سحنون عن القرآن: فأجاب دون تردد ولاتأويل ولاخوف من أحد، أمام هذا الأمير وحاشيته من قضاة وفقهاء ونحوهم مبينأ مذهب السلف في القرآن فقال: (أما شيء أبديته في نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منهم، وأخذت عنهم، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق) فغضبوا، وتآمروا على نوعية قتله ولامناص من ذلك، وعدلوا عن قتله بعد لطف الله تعالى إلى تأديبه من عدم الإفتاء والسماع، ولزوم داره وأخذ عليه الحملاء، فأنجاه الله تعالى من هذا البلاء والفتنة العظيمة .

فهذه من أبرز المواقف لسحنون رحمه الله تعالى .

والقرآن كلام الله غير مخلوق وهي التي كثر الخوض فيها من أرباب البدع، المخالفون فيها كُثُر، ومسألة الكلام والقرآن هذه مسألة طويلة الذيول، وكثيرة الكلام فيها حتى سُمي علم الكلام بها ؛ لأنها أعظم مسائله وأشكل مسائله .

ومذهب أهل السنة أن الله ﷻ يوصف بأنه متكلم، ويتكلم بكلام غير مخلوق، كيف شاء ومتى شاء على مايشاء، وأنه يتكلم بحرف وصوت يُسمع، وأن إضافة الكلام إليه حقيقة لا مجاز، لفظاً ومعنى، وأن نوع الكلام قديم، وآحاده حادثة، بمعنى أن نوع كلامه قديم وإن كانت آحاده لا تزال تقع شيئا بعد شيء بحسب حكمته(١).

وعلى هذا انعقد إجماع علماء السلف وأئمتهم، وحكاه عنهم غير واحد من أهل العلم(٢).

---

(١) انظر: رسالة في القرآن وكلام الله لابن قدامة (ص: ٣٠) وأصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٨٢) والرد على الجهمية للدارمي (ص: ١٥٥) والعقيدة الواسطية (ص: ١٦)وشرح الطحاوية (ص: ١٦٨) ولوامع الأنوار البهية (١/١٣٧) وشرح أصول اعتقاد (٢/٢٤٢- ٣٦٠) .

(٢) يراجع الفصل الأول في المبحث الأول في إثبات صفة الكلام ص٤٧.

وقوله (وأن الله يُرى يوم القيامة)

وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون(١).

هذا فيه رد على أرباب البدع كالجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الخوارج والإمامية .

مذهب السلف إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة كما دل على ذلك الكتاب والسنة والعقل والإجماع، ووافقهم على ذلك الأشاعرة، خلافا للمعتزلة ومن وافقهم.

فالاشاعرة يوافقون أهل السنة في الرؤية لكن بدون جهة وقالوا ليس من شرط الرؤية المقابلة والجهة (٢)، أما المعتزلة ينفون الرؤية مطلقا (٣).

سوف أُورد أهم الشبه التي تعلّق بها المعتزلة والأشاعرة في مسألة الرؤية مع الرد عليها .

الشبهة الأولى :

استدلوا بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾(٤)

وكان وجه الاستدلال عندهم (أن الله نفى نفسه إدراك الأبصار له ؛ فكان ذلك ظاهرا في نفي الرؤية)(٥).

الجواب على هذه الشبهة :

أن الآية فيها نفي الإدراك، والرؤية لاتستلزم الإدراك، وليس معنى نفي الإدراك هو نفي الرؤية، بل نفي الإحاطة، فإن الله لايحاط به أحد من خلقه سبحانه وتعالى .

فإن النفي عن الإدراك هو المعنى زائد عن الرؤية، وإذا كان كذلك يلزم منه إثبات مادونه وهي الرؤية .

قال ابن حزم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– مفندا استدلال المعتزلة في الرؤية: " واحتجت المعتزلة بقول الله

(١) انظر شرح الطحاوية (ص: ١٨٩)

(٢) انظر :الإرشاد للجويني ص(١٨٠ – ١٨١) والاقتصاد للغزالي ص(٦٥) .

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص:٢٣٢) .

(٤) الأنعام:١٠٣.

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص٢٣٣)

ﷻ ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ هذا لا حجة لهم فيه ؛ لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك، والإدراك عندنا في اللغة: معنى زائد على النظر والرؤية ؛ وهو معنى الإحاطة، وليس هذا المعنى في النظر والرؤية ؛ فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة .

برهان ذلك قول الله ﷻ ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[(١)]

ففرق الله ﷻ بين الإدراك والرؤية فرقا جليا ؛ لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله (فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ).

وأخبر تعالى: أنه رأى بعضهم بعضا ؛ فصحت منهم الرؤيا لبني إسرائيل ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام لهم {كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ} .

فأخبر الله تعالى أنه رأى أصحاب فرعون بني إسرائيل ولم يدركوهم .

ولا شك في أن ما نفاه الله تعالى ﷻ فهو غير الذي أثبته ؛ فالإدراك غير الرؤية "[(٢)].

الشبهة الثانية :

استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾[(٣)]

وجه استدلالهم عندهم قالوا: استدلوا بقوله تعالى(لَن تَرَىٰنِي) وهذه تفيد النفي المؤبد، ويدل على نفي الرؤية واستحالتها [(٤)].

الجواب:

فإن دعواهم بإن (لن) تفيد التأبيد فهذا افتراء على اللغة ؛ كما نص على ذلك أئمتها

---

(١) الشعراء:٦٢.

(٢) الفصل لابن حزم (٣/٢- ٣) .

(٣) الأعراف:١٤٣.

(٤) انظر شرح الأصول الخمسة (ص٢٦٤- ٢٦٥)

قال ابن مالك [(١)] في ألفيته :

ومن رأى النفي بـ"لن" مؤبدا فقوله اردد، وخلافه اعضدا [(٢)]

واستدلالهم بقوله لموسى: (لَن تَرَىٰنِي) استدلالٌ فاسد والآية حجة عليهم .

فإنها دالة على الرؤية من وجوه:

أحدها: أنه لا يُظَنُّ بموسى عليه السلام أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه ... {أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ} .

فسؤال موسى عليه السلام دل على جواز إمكان الرؤية، ولكن نفى إمكانها في الدنيا، وجاءت الأدلة على أنه يُرى في الآخرة.

إذًا أنه لا يظن بموسى عليه السلام أن يسأل ربه ما يجوز عليه.

الثاني: أنه لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه ؟ لم ينكر السؤال وإنما قال: {لَن تَرَىٰنِي} فدل على ماذا؟ على أنه لن يراه في الدنيا.

الثالث: أنه أجابه بقوله: {لَن تَرَىٰنِي} ولم يقل إني لا أُرى، لو كان لا يُرى، قال لا أرى، لكن قال: {لَن تَرَىٰنِي} أو لا تجوز رؤيتي ؛ فهذا يدل على أنه يُرى ؛ ولكن موسى لا تحتمل قواه رأيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤية الله تعالى إلى غير ذلك من الوجوه الدالة على أن الآية فيها إثبات الرؤية [(٣)].

الشبهة الثالثة: للأشاعرة :

حيث قالوا: إن الله يرى لا في جهة [(٤)].

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبو عبدالله، إمام النحاة، وحافظ اللغة، كان عارفا بالقراءات وعللها، قال الذهبي: وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وحاز قصب السبق وأربى على المتقدمين. من تصانيفه: (تسهيل الفوائد) و(شرح الكافية الشافية) توفي سنة ٦٧٢هـ . انظر: طبقات الشافعية (٢/١٤٩- ١٥١) وبغية الوعاة (١/١٣٠- ١٣٧) .

(٢) شرح الكافية الشافية (٣/١٥١٥) .

(٣) انظر :شرح الطحاوية (ص: ١٩١- ١٩٢)

(٤) انظر :الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص: ٤٢)

الجواب :

وقد أجاب عن هذه الشبهة شيخ الإسلام بأجوبة شافية كافية ويمكن تلخيصها في نقاط كما يلي :

١- " أن النصوص الواردة في الرؤية - وهي كثيرة، وقد أفردها بعض علماء السنة بمؤلفات دالة على أن رؤية المؤمنين لربهم إنما تكون في جهة، وإذا كانت نصوص الرؤية متواترة، فكذلك دلالتها على أنها في جهة، وتشبيه الرؤية برؤية الشمس ليس دونها سحاب، أو رؤية القمر ليلة البدر صحوا، أو أن الله يكشف الحجاب من فوقهم. وقد أورد شيخ الإسلام أربعة وجوه قاطعة تدل - من خلال حديث واحد فقط من أحاديث الرؤية - على أن الرؤية إنما تكون في جهة .

٢- أن كون الله يرى بجهة من الرائي ثبت بإجماع السلف والأئمة، ونصوصهم في ذلك متواترة.

٣- أن أئمة هؤلاء المتأخرين كالأشعري وغيره، هم ممن يثبت الرؤية والاحتجاب والعلو وأن الله فوق العرش .

٤- أن الأشاعرة - مع كونهم أقرب إلى الحق من المعتزلة، لأنهم أقروا بالرؤية، وإن كانوا قد نفوا العلو - بخلاف المعتزلة الذين نفوا الأمرين - إلا أنهم متناقضون، لأن إثباتهم للرؤية يقتضي إثباتهم للعلو، كما أن نفيهم للعلو يقتضي نفيهم للرؤية أيضاً. فيلزمهم أحد أمرين: إما نفي الرؤية أو اللحاق بأهل السنة في إثباتهما. وأحد الأمرين لازم لهم "[(١)].

وبهذه الأقوال والردود دحضت شبه أهل البدع في الرؤية .

فقد دل الكتاب والسنة والإجماع [(٢)] على أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة وفي عرصات يوم القيامة وفي دخولهم الجنة عياناً بأبصارهم.

مسألة: انعقد الإجماع على عدم رؤية الله في الدنيا ؟

وقد حكى الإجماع شيخ الإسلام حيث قال :

---

(١) ذكر أقوال شيخ الإسلام باختصار الشيخ المحمود في كتابه " موقف ابن تيمية من الأشاعرة "(١٣٧٧/٣)

(٢) يراجع الفصل الأول في المبحث الأول ص٣٧.

" وكل حديث فيه 'أن محمدا ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض، فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم هذا شيء لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم .

وإنما كان النزاع بين الصحابة في أن محمدا ﷺ هل رأى ربه ليلة المعراج؟ فكان ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر علماء السنة يقولون: إن محمدا ﷺ رأى ربه ليلة المعراج وكانت عائشة : رضي الله عنها وطائفة معها تنكر ذلك .

وبالجملة أن كل حديث فيه أن النبي ﷺ رأى ربه بعينيه في الأرض، كل هذا كذب باطل باتفاق علماء المسلمين من أهل الحديث وغيرهم . وكذلك كل من ادعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطل باتفاق أهل السنة والجماعة ؛ لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحدا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت. وثبت ذلك من حديث النواس بن سمعان عن النبي ﷺ أنه لما ذكر الدجال قال: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت»(١) "(٢).

قوله (وأنه على العرش استوى) .

وهذا فيه رد على الجهمية والمعتزلة والخوارج ومن وافقهم من الأشعرية ونحوهم , ووجه شبهتم إن معنى استوى استولى (٣). وهذا يستلزم التشبيه والتجسيم والحاجة للعرش بحسب زعمهم .

الجواب :

أن هذه الشبهة من أبطل الأباطيل حيث أن فيها افتراء على اللغة من حيث معنى الاستواء .

فقد ورد عن السلف في تفسير الاستواء أربعة معاني:

الأول :علا والثاني:ارتفع

(١) رواه مسلم في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن صياد، ح٢٩٣١.

(٢) الفتاوى (٣/٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩)، (٢/٢٣٠، ٣٣٥).

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة (٢٢٦- ٢٢٧)، أساس التقديس لرازي (ص٤٢-٤٤) والإبانة ص(١٠٨)، الرد على الزنادقة والجهمية ص(١٤٢)

والثالث: صعد والرابع: استقر[(١)].

وقال ابن القيم في نونيته:

فلهم عبارات عليها أربـــــع ... قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو أربع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيـــــره ... درى من الجهمي بالقرآن[(٢)]

ودليلهم في ذلك: أنها في جميع مواردها في اللغة العربية لم تأت إلا لهذا المعنى إذا كانت متعدية بـ (على) .

وقد بيّن ابن القيم – الكلام من حيث اللغة في معاني الاستواء حيث قال – :

" أن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم وأنزل بها كلامه نوعان: مطلق ومقيد .

فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾[(٣)] وهذا معناه كمل وتم، يقال: استوى النبات واستوى الطعام.

وأما المقيد فثلاثة أضراب:

أحدها: مقيد بإلى كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[(٤)] وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

والثاني: مقيد بعلى كقوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾[(٥)] وهذا أيضا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

---

(١) انظر :صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله (وكان عرشه على الماء)(١٢٤/٩) تفسير الطبري (٤٢٨/١-٤٣١)،، التمهيد (١٣١/٧)، تفسير البغوي (١٩٧/٢)، مجموع الفتاوى (٥١٨/٥-٥١٩)

(٢) متن القصيدة النونية لابن القيم (ص: ٨٧)

(٣) القصص:١٤.

(٤) البقرة:٢٩.

(٥) هود:٤٤.

الثالث: المقرون بواو (مع) التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة بمعنى ساواها، وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى استولى البتة، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخروا النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية "[١].

ويمكن أن نلخص الرد عليهم إجمالا فيمايلي

الأول: أن قولهم هذا مخالف لظاهر النص.

ثانياً: مخالف لإجماع الصحابة وإجماع السلف قاطبة، وحكى الإجماع ابن تيمية[٢] وابن عبدالبر [٣]وغيرهم[٤].

ثالثاً: أن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير، و أنه لم يرد في اللغة العربية أن (استوى) بمعنى (استولى) .

رابعا: أنه يلزم عليه لوازم باطلة منها:

١- أن يكون العرش قبل خلق السماوات والأرض، ملكاً لغير الله.

٢- أن كلمة (استولى) تعطي في الغالب أن هناك مغالبة بين الله وبين غيره، فاستولى عليه وغلبه والله منزه عن ذلك ولايعجزه شيء .

٣- أنه يصح أن نقول على زعمكم .: أن الله استوى على الأرض والشجر والجبال والإنسان والبعير، لأنه (استولى) على هذه الأشياء، فإذا صح أن نطلق كلمة (استولى) على شيء، صح أن نطلق كلمة (استولى) على شيء، صح أن نطلق (استوى) على ذلك الشيء، لأنهما مترادفان على زعمكم .

٤- وقد استدلوا أهل البدع ببيت من الشعر في إقرار باطلهم وهو قول الشاعر :

بشر قد استوى على العراق   من غير سيف أو دم مهراق

والاستدلال بهذا البيت باطل من عدة أوجه :

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٣٧٢)

(٢) انظر :بيان تلبيس الجهمية (٢٩٧/٣) و الفتاوى (١٢/٥) .

(٣) انظر :مختصر الصواعق لابن القيم (ص: ٣٧٦)

(٤) أقوال أهل العلم في هذه المسألة راجع الفصل الأول ص ٤٢

أولا: أن هذا البيت غير معروف في اللغة ولا في دواوين العرب ولا في أشعارهم .

ثانيا: أن هذا البيت غير معروف قائله .

ثالثا: على فرض صحة هذا البيت، لم يكن فيه حجة ؛ بل هو حجة عليهم وهو أن معناه الاستواء الحقيقي المعروف، وهو أن بشرا أمير على العراق فهو مستوٍ على سرير ملكه كبقية الأمراء .

رابعا: أن هذا البيت محرف وهو هكذا (بشر قد استولى على العراق ..) .. أنه لو كان الاستواء بمعنى الملك والقهر لجاز أن يقال: استوى على ابن آدم وعلى الجبل وعلى الشمس وعلى القمر وعلى البحر والشجر والدواب، وهذا لا يطلقه مسلم[١].

وبهذه الأوجه يتبين الأباطيل والتحريفات في قولهم: أن معنى استوى استولى، وأن تفسيرهم باطل .

وبهذا يتبين مذهب أهل السنة في الاستواء على العرش: أن الله عزوجل مستو على العرش بذاته حقيقة فهو استواء يليق بجلاله، على معنى العلو والارتفاع والبينونة عن خلقه .

قوله (ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا)

وهذا الأثر عن سحنون فيه الرد على الفرق المخالفة كالخوارج ومن وافقهم في مسألة الخروج على الإمام [٢] .

والآثار والنصوص من الكتاب والسنة والإجماع تدل على عدم الخروج على الإمام، والصبر على ظلمه وجوره، ما لم يتعدى الأمر إلى الكفر، فإذا تعدى الأمر إلى الكفر فهنا يجوز الخروج ولكن بضوابط وشروط [٣].

والذي عليه سلف الأمة هو عدم الخروج على الأئمة وإن ظلموا .

قال النووي: "وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق وأما الوجه المذكور في

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/١٤٤-١٤٩) ومختصر الصواعق (٣٧١-٣٩٠) وشرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص: ٣٨٠)

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٧٦، ١٠٩) والملل والنحل (١/١١٤) والفرق بين الفرق (ص: ٥٥) والفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٢) .

(٣) راجع الفصل الثاني المبحث الثالث ص١٢٩

كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحكي عن المعتزلة أيضا فغلط من قائله مخالف للإجماع"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ ؛ لأن الفساد في القتال، والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما"[٢].

وقال أيضا: "ولهذا استقر رأي أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي – ﷺ – وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم"[٣].

وبهذا يتبين كلام العلامة سحنون ماكان عليه السلف ؛ وفيه الرد على الفرق المخالفة في مسألة الخروج على الإمام والصبر على جوره وظلمه، مما لايخفى على الخروج من مصائب عظيمه ومفاسد جسيمه وتعطل للمصالح وسفك للدماء وانتهاك للأعراض وغيرها من الأمور التي لاتُحمد .

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢) .

(٢) منهاج السنة (٣٩١/٣).

(٣) المصدر السابق (٥٢٩/٤-٥٣٠)

المبحث الثاني

جهوده في معاملة أهل الكتاب

قد أرسل الله نبيه محمد ﷺ إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[١] .

كما أرسله الله تعالى رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[٢] .

كون النبي ﷺ مبعوثا إلى الناس كافة ورحمة فهذا يدل على سمو شريعته وخلودها وأنها صالحة لكل زمان ومكان .

فقد اهتم الدين الإسلامي بغير المسلمين كما اهتم بالمسلمين على أسس وطيدة من البر والرحمة والعدل والإنصاف، وهي أسس لم تعرفها البشرية قبل الإسلام .

والمسلمون استناروا بسماحة الإسلام، وتعلموا من آدابه وأخلاقه أن يحسنوا معاشرة أصحاب الأديان الأخرى، وهذا لايقتضي عدم بغض معتقدهم وعدواتهم والبراءة منهم واعتقاد كفرهم .

فبغض الكافرين وعداوتهم من أساس الدين، فهذا لايعني الخروج على دائرة العدل والإحسان ؛ بل إن المسلمين مأمورين بالعدل والإنصاف مع كل أحد .

فهذا المبحث أشرت فيه إلى روايات العلامة سحنون في التعامل مع أهل الكتاب عقدياً، وبعض المسائل الفقهية، والتي لها ارتباط كبير بعقيدة المسلم من حيث التعامل معهم وفق الضوابط الشرعية .

---

(١) سبأ:٢٨.

(٢) الأنبياء:١٠٧.

المسألة الأولى: الاغتسال للنصراني إذا أسلم :

قال ابن القاسم: قلت لمالك: إذا أسلم النصراني هل عليه الغسل؟

قال: نعم.

قال سحنون لابن القاسم: متى يغتسل أقبل أن يسلم أو بعد أن يسلم؟

قال: ما سألته إلا ما أخبرتك، ولكن أرى إن هو اغتسل للإسلام، وقد أجمع على أن يسلم فإن ذلك يجزئه، لأنه إنما أراد بذلك الغسل لإسلامه .

قلت-سحنون -: فإن أراد أن يسلم وليس معه ماء أيتيمم أم لا؟

قال: نعم يتيمم.

قلت: أتحفظه عن مالك؟

قال: لا ولكن هذا رأيي، والنصراني عندي جنب، فإذا أسلم أو تيمم ثم أدرك الماء فعليه الغسل .

قال ابن القاسم: وإذا تيمم النصراني للإسلام نوى بتيممه ذلك تيمم الجنابة أيضا، قال: وكان مالك يأمر من أسلم من المشركين بالغسل(١).

دلت الرواية عن سحنون أن النصراني إذا أسلم فإن يجب عليه الغسل، سواء كانت لأسباب تقتضي اغتساله كجنابه وحيض ونحوه، وهو المشهور عند المالكية أو اغتسل لأجل الإسلام، وسواء كان الغسل بعد النطق بالشهادة وهو الأشهر أو قبلها إذا عزم على الدخول في الإسلام .

واستدلوا :

بحديث أبي هريرة ﷺ قال: بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.(٢)

---

(١) المدونة (١/١٤٠).

(٢) البخاري ك الصلاة باب الاغتسال اذا اسلم ح (٤٦٢) واللفظ له ، ومسلم ك الجهاد والسير باب ربط الأسير =

وعن قيس بن عاصم أنه أسلم فأمره النبي – ﷺ – «أن يغتسل بماء وسدر» [(١)].

قال الخليل: " ويجب غسل كافر بعد الشهادة بما ذكر، وصح قبلها وقد أجمع على الإسلام "[(٢)]

قال الحطاب المالكي في شرح مختصر الخليل: " يعني أن الكافر إذا أسلم وتلفظ بالشهادة وجب عليه الغسل إذا تقدم له سبب يقتضي وجوب الغسل من جماع أو إنزال أو حيض أو نفاس للمرأة، فإن لم يتقدم له شيء من ذلك لم يجب عليه الغسل ؛ وهذا هو المشهور– عند المالكية – "[(٣)]. وهو أصح الروايتين عن الحنفية [(٤)]، وهو قول الشافعية [(٥)].

أما المشهور عند الحنابلة، أنه يجب الغسل بعد دخوله في الإسلام ولو لم يحصل سبب موجب كالجنابة ونحوها[(٦)].

=

ح(١٧٦٤).

(١) رواه أبو داوود الطهارة باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل ح (٣٥٥) والترمذي ك السفر باب في الاغتسال عندما يسلم الرجل ح (٦٠٥) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٢).

(٢) مختصر خليل (ص: ٢٣) .

(٣) مواهب الجليل (٣١١/١)

(٤) انظر: المبسوط للسرخسي (٩٠/١) والبحر الرائق (٦٨/١)

(٥) انظر: المجموع شرح المهذب (١٥٢/٢) الحاوى الكبير (٣٨٧/١) .

(٦) انظر: المغني (٢٣٩/١–٢٤٠) الروض المربع (ص: ٤١) شرح الزركشي (٢٨٥/١) .

المسألة الثانية: حكم الوضوء بفضل وسؤر النصراني :

روى سحنون عن ابن قاسم: وقال مالك: " لا يتوضأ بسؤر النصرانيِّ ولا بما أدخل يده فيه". [(١)]

وقال سحنون: " أخبرني ابن القاسم قال: سمعت مالكا قال: لا أرى لأحد أن يتوضأ بفضل وضوء النصراني، فأما بسؤره من الشراب فلا أرى بذلك بأسا. قال ابن القاسم: وقد كرهه غير مرة "[(٢)].

وروى سحنون عن ابن القاسم في العتبية، قال: " ومن لم يجد إلا سؤر النصراني؛ تيمم، وهو كالدجاجة المخلاة تأكل القذر، أو الكلب يأكل القذر"[(٣)].

قال سحنون: " وإذا أمنت أن يشرب خمرا أو يأكل خنزيرا فلا بأس أن يتوضأ به، كان لضرورة أو لغير ضرورة "[(٤)].

دلت بعض الروايات عن الامام مالك في مسألة وضوء بفضل النصراني، أنه لايجوز الوضوء بفضل النصراني ولابسؤره.

قال ابن رشد معلقاً على هذه الرواية (يريد أنه لا يتوضأ به وجد غيره أو لم يجده، ويتيمم إن لم يجد سواه، فإن توضأ به في الوجهين أعاد في الوقت، ويحتمل أن يريد أنه لا يتوضأ به مع وجود غيره، فإن توضأ به مع وجود غيره أعاد في الوقت، وإن لم يجد غيره توضأ به على كل حال ولم يتيمم)[(٥)].

وقال أيضا في سؤر النصراني (ومرة كرهه؛ أي كره الوضوء به إن وجد سواه، فإن توضأ به وهو يجد سواه أعاد في الوقت، وإن لم يجد سواه توضأ به ولم يتيمم، وعلى مذهبه في المدونة في

---

(١) المدونة (١٢٢/١)
(٢) البيان والتحصيل (٣٣/١) وانظر: النوادر والزيادات (٦٩/١)
(٣) النوادر والزيادات (٧٠/١)
(٤) البيان والتحصيل (٣٣/١)
(٥) المرجع السابق (٣٤/١)

مساواته بينه وبين ما أدخل فيه يده لا يتوضأ به، وجد سواه أو لم يجد، ويتيمم إن لم يجد سواه، فإن توضأ به في الوجهين أعاد في الوقت،)[١]

ويمكن أن تحمل رواية مالك في المدونة على رواية ابن القاسم (ومن لم يجد إلا سؤر النصراني؛ تيمم ..)

وهذه الرواية عن ابن القاسم هو قول سحنون حيث أن سؤر النصراني محمول على النجاسة ما لم يتبين طهارتهما وهو مفهوم قوله (وإذا أمنت أن يشرب خمرا أو يأكل خنزيرا فلا بأس أن يتوضأ به، كان لضرورة أو لغير ضرورة)

وبعض الروايات عن الامام مالك جواز الوضوء بسؤر النصراني .

قال ابن رشد "وأما سؤره من الشراب فمرة قال: لا بأس به، أي لا كراهية في الوضوء به إذا لم يجد غيره، بل واجب عليه أن يتوضأ به ولا يتركه ويتيمم، ولا إعادة عليه إن توضأ به وهو يجد غيره، وهو قول ابن عبد الحكم"[٢].

وهذا مذهب الحنابلة[٣] والشافعية [٤]والحنفية[٥] ما لم يعلم نجاستها .

فالذي يتحصل في سؤر النصراني وما أدخل يده فيه من الخلاف ؛ أنه إن توضأ به، وهو يجد غيره، ففي ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه لا إعادة عليه لصلاته، ويعيد وضوءه لما يستقبل، وهو قول ابن حبيب .[٦]

والثاني: أنه يعيد وضوءه وصلاته في الوقت . وهذا قول سحنون ورواية مالك في المدونة[٧].

والثالث: الفرق بين سؤره وما أدخل فيه يده، فيعيد صلاته في الوقت إن توضأ بما أدخل

---

(١) المرجع السابق

(٢) البيان والتحصيل (٣٤/١) .

(٣) انظر :المغني (٧٠/١) .

(٤) انظر: الأم للشافعي (٢١/١) و المجموع شرح المهذب (٥٥٩/٢) .

(٥) انظر :المبسوط للسرخسي (٤٧/١) العناية شرح الهداية (١٠٨/١) .

(٦) انظر :النوادر والزيادات (٧١/١) .

(٧) انظر :المدونة (١٢٢/١)و البيان والتحصيل (٣٣/١)

فيه يده، ولا يعيد إن توضأ بسؤره إلا وضوءه لما يستقبل. وهذه أحد الروايات عن ابن القاسم عن مالك [١].

وأما إن لم يجد غيره ففي ذلك قولان:

أحدهما: أنه يتوضأ به ولا يتيمم، فإن تركه وتيمم أعاد أبدا .

والثاني: أنه يتيمم ويتركه، فإن توضأ به أعاد في الوقت خاصة و [قيل] لا إعادة عليه، وقيل: يعيد مما أدخل يده فيه ولا يعيد من سؤره [٢].

(١) انظر: النوادر والزيادات (٦٩/١) والبيان والتحصيل (٣٣/١) .

(٢) انظر: البيان والتحصيل (٣٤/١-٣٦) .

المسألة الثالثة: تعزية الذمي:

قال سحنون: يعزى الذمي في وليه بقوله: " أخلف الله لك المصيبة، وجزاك أفضل ما جازى به أحدا من أهل دينه "(١).

يتبين من كلام سحنون جواز تعزية الذمي، بخلاف مذهب المالكية من عدم جواز تعزيتهم لما فيه نوع إظهار المودة لهم (٢). وهناك رواية عن مالك في تعزية الجار الكافر بموت أبيه الكافر لذمام الجوار (٣).

وسئل الإمام أحمد: أيعزى أهل الذمة؟، فقال: ما أدري(٤).

وجواز تعزية الكافر بميته المسلم أو الكافر. وهو قول بعض الحنفية(٥)، ومذهب الشافعية(٦)، ورواية للحنابلة. (٧) .

واستدلوا بعموم الأدلة التي تدل على استحباب التعزية، وما فيها من حكم كثيرة من تسلية المصاب وتهوين المصيبة عليه ونحوها من الحكم، وهذا شامل للكافر والمسلم.

وما رواه أنس — رضي الله عنه — قال: كان غلام يهودي يخدم النبي — صلى الله عليه وسلم — فمرض فأتاه النبي — صلى الله عليه وسلم — يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: "أسلم"، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»(٨).

ووجه الدلالة: أن النبي — صلى الله عليه وسلم — عاد يهوديا وهو كافر، والعيادة بمعنى التعزية، فدل على جواز تعزية الكافر. (٩)

---

(١) البيان والتحصيل (٢/٢١٢) الذخيرة للقرافي (٢/٤٨١)

(٢) انظر: مواهب الجليل (٢/٢٣١)

(٣) انظر: البيان والتحصيل (٢/٢١٢) والتاج والإكليل (٣/٣٨)

(٤) أحكام أهل الذمة (١/٤٣٨)

(٥) انظر :البحر الرائق (٨/٢٣٢)

(٦) انظر :المجموع (٥/٣٠٦)

(٧) انظر: المغني (٢/٤٠٦).

(٨) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز — باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه — ح (١٣٥٦)

(٩) انظر: المغني (٢/٤٠٦)

المسألة الرابعة: الصلاة في ثياب النصارى :

قال سحنون عن ابن القاسم قال: وقال مالك: لا يصلي في ثياب أهل الذمة التي يلبسونها، قال: وأما ما نسجوا فلا بأس به، قال: مضى الصالحون على هذا.

قال: وقال مالك: لا أرى أن يصلي بخفي النصراني اللذين يلبسهما حتى يغسلا.

قال وكيع عن الفضيل بن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن: أنه كان لا يرى بأسا بالثوب ينسجه المجوسي يلبسه المسلم [١].

تبين من رواية سحنون عن مالك أن ثياب أهل الذمة لايصلى فيها ؛ لأن الأصل فيهم النجاسة ؛ إلا إذا غُسلت .وهذا هو مذهب المالكية [٢]والحنفية[٣].

وأما الشافعية يرون إن من تيقن طهارتها لم يكره له استعمالها، وإن لم يتيقن طهارتها كره له استعمالها مطلقًا حتى يغسلها، سواء كان الكافر كتابيًّا أو غيره، وسواء كان يتدين باستعمال النجاسة أم لا[٤].

وأما مذهب الحنابلة يرون أن ثياب أهل الكتاب الأصل فيها أنها طاهرة ما لم تُعلم نجاستها، أماماينسجونه فهو طاهر [٥].

أما مانسجوه الكفار وصنعوه فهذا طاهر وليس بنجس وهذا باتفاق العلماء .

قال ابن قدامة :" ولا نعلم خلافا بين أهل العلم في إباحة الصلاة في الثوب الذي ينسجه الكفار"[٦].

---

(١) المدونة (١/١٤٠)

(٢) انظر :البيان والتحصيل (١/٥١) والتاج والإكليل (١/١٧٣) ومواهب الجليل (١/١٢١) ومنح الجليل (١/٥٦) وشرح مختصر خليل للخرشي (١/٩٧) .

(٣) انظر: البحر الرائق (٨/٢٣٢)، وحاشية بن عابدين (١/٢٠٥) .

(٤) انظر: المجموع شرح المهذب (١/٢٦٣) وتحفة المحتاج (١/١٢٧)

(٥) انظر: عمدة الفقه (ص: ١٤) والمغني (١/٦٢) والإنصاف (١/٨٥) .

(٦) المغني (١/٦٢) .

المسألة الخامسة :الصلاة في الكنيسة

قال سحنون: " أحب إلي أن يعيد من صلى فيها؛ لضرورة أو غير ضرورة في الوقت كثوب النصراني" (١).

تبين من قول سحنون في إعادة الصلاة لمن صلى داخل الكنيسة ؛ لضرورة كانت أو غير ضرورة في الوقت وذلك لعدم التحرز من نجاستها .

فمذهب مالك ؛ أن الصلاة في الكنيسة مكروهه ما لم يكن مضطرا، فإذا كان مضطرا فلا كراهة . وهو مذهب الشافعية (٢)والحنفية (٣).

فالكراهة معلقة بالصلاة على وجه الاختيار، ولو صلى على فرش طاهر .

والإعادة مقيدة بثلاثة قيود، ويلزم منها الكراهة بخلاف الكراهة لا يلزم منها الإعادة .

إذاً إعادة الصلاة بالوقت في ظاهر مذهب مالك تكون في ثلاثة أمور: وهو ماكان اختيارا دون اضطرار، وكانت الكنيسة عامرةً دون خاربه، وكانت في أرض مشكوك في طهارتها دون ماتيقن طهارتها (٤).

أما الحنابلة فلايرون بأس بالصلاة في الكنيسة (٥).

---

(١) النوادر والزيادات (٢٢٣/١)

(٢) المجموع شرح المهذب (١٥٨/٣) و مغني المحتاج (٤٢٤/١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٦٣/٢) .

(٣) انظر :حاشية ابن عابدين (٣٨٠/١) .

(٤) وانظر: البيان والتحصيل (٢٢٥/١) والتاج والإكليل (٦٤/٢) والشرح للخرشي (٢٢٦/١)و بلغة السالك (٢٦٩/١)والفواكه الدواني (١٢٨/١) منح الجليل (١٩٣/١).

(٥) المغني (٥٧/٢)

المسألة السادسة: أكل ذبائح اليهود والنصارى وصيدهم :

قال سحنون لابن قاسم: " أرأيت النصراني واليهودي ؛ أيؤكل صيدهما في قول مالك إذا قتلت الكلاب الصيد؟

قال ابن القاسم: قال مالك: تؤكل ذبائحهما، وأما صيدهما فلا يؤكل ؛ وتلا هذه الآية: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾[١] ولم يذكر الله بهذا اليهود ولا النصارى.

قال ابن القاسم: ولا يؤكل صيدهما. قال سحنون: قال ابن وهب: لا بأس بأكل صيدهما. وقاله علي بن زياد ، فأنا لا أرى به بأسا لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾[٢] "[٣].

قال سحنون: " كان ابن القاسم يكره صيد النصراني، وأنا لا أرى بأكل صيد النصراني بأسا "[٤].

تبيّن رواية سحنون أنه يرى أكل صيد اليهودي والنصراني وهو مذهب الحنفية[٥]والشافعية[٦] والحنابلة [٧]خلافا لمذهب مالك الذي لايرى أكل صيدهما [٨].

أما أكل ذبائح اليهود والنصارى فيجوز، وهذا بالإجماع [٩]، لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾[١٠] .

(١) المائدة:٩٤.

(٢) المائدة:٥.

(٣) المدونة (٥٣٦/١) .

(٤) المصدر السابق (٥٤١/١) .

(٥) انظر: المبسوط للسرخسي (٢٤٦/١١) البحر الرائق (٢٦٢/٨) .

(٦) انظر: المجموع (١٠٢/٩) .

(٧) انظر: المغني لابن قدامة (٣٩٠/٩) و شرح الزركشي (٦٤٢/٦) .

(٨) انظر: المدونة (٥٣٦/١)والنوادر والزيادات (٣٥٢/٤) ومواهب الجليل (٢١٤/٣) .

(٩) انظر : الإجماع لابن المنذر ص٧٩ والمغني (٣٩١/٩) والمجموع (٨٠/٩).

(١٠)المائدة:٥.

المسألة السابعة: حكم أكل ذبائح أهل الكتاب لأعيادهم وكنائسهم :

سأل سحنون ابن القاسم: أرأيت ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم أيؤكل؟

قال: قال مالك: أكرهه ولا أحرمه، وتأول مالك فيه ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [١] وكان يكرهه كراهية شديدة من غير أن يحرمه[٢].

وقال سحنون: "كل ما ذبحوا لأعيادهم فلا يحل أكله، وما ذبحوا لأنفسهم فلا بأس به"[٣].

تبيّن من رواية سحنون أن مذهب مالك أنه يكره أكل ماذبح لأعياد أهل الكتاب وكنائسهم ولايحرمه، لأنه كان يراها مضاهيا لقوله تعالى: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [٤] ولم يراها أنها متناوله له، بل مضاهية له، ولم يحرمه لعموم قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾[٥].[٦]

أما سحنون يرى أن الآية متناولة له، فحرمها ؛ لأنه أُهل لغير الله [٧].

فتبين أن ذبح أهل الكتاب إن قصدوا به التقرب لآلهتهم فلا يؤكل؛ لأنهم لا يأكلونه فهو ليس من طعامهم، ولم يقصدوا بذكاته إباحته . وأما ما يأتي من المكروه في ذبح لصليب أو أعيادهم ونحوه ؛ فالمراد به ما ذبحوه لأنفسهم وسموا عليه اسم آلهتهم فهذا يؤكل بكره ؛ لأنه من طعامهم,وهذا مذهب مالك .

---

(١) الأنعام:١٤٥.

(٢) المدونة (٥٤٤/١)

(٣) البيان والتحصيل (٢٧٢/٣)

(٤) الأنعام:١٤٥.

(٥) المائدة:٥.

(٦) انظر: البيان والتحصيل (٢٧٢/٣) والتهذيب في اختصار المدونة (٣١/٢)و بداية المجتهد (٢١٣/٢) ومواهب الجليل (٢١٣/٣) والشرح الكبير للشيخ الدردير (١٠١/٢) ومنح الجليل (٤١٤/٢) والذخيرة للقرافي (١٢٢/٤) والنوادر والزيادات (٣٦٥/٤) .

(٧) انظر :البيان والتحصيل (٢٧٢/٣)

أما إذا ذبحوها لأجل أعيادهم وكنائسهم أو لصليب تقرباً لها ؛ فعند سحنون لاتحل ؛ إلا اذا كانت لأنفسهم فإنها تحل [١].

ومذهب الشافعي [٢] وأبي حنفية [٣]وأصح الروايتين عن الحنابلة [٤] بتحريم ماأُهل لغير الله به .

---

(١) ينظر :منح الجليل (٢/٤١٤).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٤١/١٣) المجموع شرح المهذب (٧٨/٩) .

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٤٦/٥) .

(٤) انظر :كشاف القناع (٢٠٩/٦) والفروع وتصحيح الفروع (٤٠٣/١٠) الإنصاف (٤٠٨/١٠) .

المسألة الثامنة :حكم افتراء أهل الذمة على المسلمين.

قال سحنون لابن قاسم: أرأيت أهل الذمة إذا افتروا على المسلمين، أتحدهم حد الفرية في قول مالك؟

قال: نعم، يحدون حد الفرية ثمانين.

قال: وأخبرني من أثق به عن ابن شهاب أنه كان يقول في النصراني: إذا قذف المسلم ضرب الحد ثمانين (١).

تبين رواية سحنون أن الفرية أو القذف من أهل الذمة لأهل الإسلام يقام عليه حد الفرية ثمانين جلدة .

وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية (٢)والمالكية(٣) والشافعية (٤)والحنابلة (٥). الى القول بإقامة حد القذف على الكافر اذا قذف مسلما لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾(٦) .

وجه الدلالة: أن الآية شملت العموم مسلما كان أو كافر .

قال العيني: "أن الكفار إذا تحاكموا إلينا حكم القاضي بينهم بحكم شرعنا".(٧)

---

(١) المدونة (٤٧٧/٤)

(٢) انظر :بدائع الصنائع (٤٠/٧)

(٣) انظر :التاج والإكليل (٤٠١/٨) والشرح الكبير للشيخ الدردير (٣٢٥/٤)

(٤) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١٣٥/٤)

(٥) انظر: كشاف القناع (١٠٤/٦)

(٦)النور:٤.

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٤/٨) .

المسألة التاسعة :الاستعانة بالمشركين :

قال سحنون لابن القاسم: " هل كان مالك يكره أن يستعين المسلمون بالمشركين في حروبهم؟

قال: سمعت مالكا يقول: بلغني «أن رسول الله – ﷺ – قال: لن أستعين بمشرك»(١) قال: ولم أسمعه يقول في ذلك شيئا .

قال ابن القاسم: ولا أرى أن يستعينوا بهم يقاتلون معهم إلا أن يكونوا نواتية(٢) أو خداما، فلا أرى بذلك بأسا "(٣).

يتضح من رواية سحنون أن مذهب المالكية تحريم الاستعانة بغير المسلمين في القتال لغير ضرورة (٤)، وهو مذهب الحنابلة (٥).

والقول الثاني: تجوز الاستعانة بالمشركين في القتال عند الحاجة لقلة العدد أو لخدمة المسلمين أو غير ذلك، وهو قول الحنفية (٦)والشافعية (٧)ورواية عند الحنابلة (٨).

---

(١) أخرجه مسلم، الجهاد والسير باب كراهية الاستعانة في الغزةو بكافر ح(١٨١٧)

(٢) النواتي: الملاحون في البحر، الواحد: نوتي . ينظر :القاموس المحيط (ص: ١٦٢)

(٣) المدونة (٥٢٤/١) .

(٤) انظر: مختصر خليل (ص: ٨٨) وشرح مختصر خليل للخرشي (١١٤/٣) ومنح الجليل (١٥١/٣) .

(٥) انظر: المحرر في الفقه (١٧١/٢) والفروع وتصحيح الفروع (٢٤٧/١٠) و المبدع في شرح المقنع (٢٥٠/٣، ٢٥١) والإنصاف (١٤٣/٤) كشاف القناع عن متن الإقناع (٦٣/٣) .

(٦) انظر: شرح السير الكبير (ص: ١٤٢٢) وشرح فتح القدير (٥٠٢/٥) وحاشية ابن عابدين (١٤٨/٤) .

(٧) انظر: الأم للشافعي (٢٧٦/٤) نهاية المحتاج (٤٠٧/٧) شرح النووي على مسلم (١٩٨/١٢).

(٨) انظر: المغني (٢٥٦/٩-٢٥٧) والإنصاف (١٤٣/٤) والفروع وتصحيح الفروع (٢٤٧/١٠) .

المسألة العاشرة: ما جاء في التجارة في أرض الحرب:

قال سحنون بن سعيد: لابن القاسم: " هل كان مالك يكره أن يتجر الرجل إلى أرض الحرب؟ قال: نعم، كان يكرهه مالك كراهية شديدة، ويقول: لا يخرج إلى بلادهم حيث تجري أحكام الشرك عليه .

قلت لابن القاسم: أرأيت أهل الحرب هل يباعون شيئا من الأشياء كلها، كراعا[(١)] أو عروضا أو سلاحا أو سروجا أو نحاسا أو غير ذلك في قول مالك؟

قال: قال مالك: أما كل ما هو قوة على أهل الإسلام مما يتقوون به في حروبهم من كراع أو سلاح أو خرثي[(٢)] أو شيئا مما يعلم أنه قوة في الحرب من نحاس أو غيره، فإنهم لا يباعون ذلك "[(٣)].

تبيّن رواية سحنون عن مالك من عدم الاتجار في بلد الحرب، وينهى عن ذلك نهيا شديدا، لما فيه الخوف من شركهم وكفرهم وخشية إلحاق الاسم على المسلم لوجوده معهم، وأنهم لايباعون أشياء تكون لهم قوة على المسلمين .

أما من حيث الأصل في التعامل مع أهل الكتاب أو غيرهم إذا كانوا أهل سلم أو أهل حرب مأمونون ؛ أنه يباح التعامل معهم في البيع والشراء .

فقد بوب البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب عن عبد الرحمن بن أبي بكر ﵁ قال: كنا مع النبي ﷺ ثم جاء، رجل مشرك مشعان[(٤)] طويل بغنم يسوقها . فقال النبي ﷺ: " بيعاً أم عطية " أو قال: أم هبة؟ فقال: لا. بيع، فاشترى منه

---

(١) والكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح وهو مجاز. انظر :تاج العروس (١١٩/٢٢) والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٥/٤) والمصباح المنير (٥٣٢/٢) .

(٢) الخرثي: وهو سقط البيت من المتاع.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩/٢) تاج العروس (٢٣٩/٥) مقاييس اللغة (١٧٥/٢) لسان العرب (١٤٥/٢)

(٣) المدونة (٢٩٤/٣)

(٤) فلان مشعان الرأس، إذا كان ثائر الرأس أشعث. انظر: الصحاح تاج اللغة (٢١٤٥/٥) ومجمل اللغة لابن فارس (ص: ٥٠٤) ومقاييس اللغة (١٩٠/٣) .

شاة [١] .

قال ابن بطال: "معاملة الكفار جائزة إلا بيع ما يستعين به أهل الحرب على المسلمين"[٢].

وثبت أيضاً عن النبي ﷺ أنه أخذ من يهودي ثلاثين وسقاً من شعير ورهنه درعه [٣]

وبيع السلاح أو الكراع أو بيع مافيه قوة لأهل الحرب على المسلمين محرم بالإجماع [٤] .

---

(١) رواه البخاري ك البيوع باب الشراء والبيع مع المشركين ح (٢٢١٦) .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٣٨/٦)

(٣) أخرجه البخاري، ك الجهاد والسير، باب ماقيل في درع النبي ﷺ ح (٢٩١٦)

(٤) انظر :المجموع (٣٥٤/٩) المبسوط للسرخسي (٨٩/١٠، ٨٨)وشرح السير الكبير (ص: ١٥٦٧) وبدائع الصنائع (١٤٢/٧) والنوادر والزيادات (٣٥٩/١)والمقدمات الممهدات (١٥٤/٢) والحاوى الكبير (٥٩٣/٥) مغني المحتاج (٣٣٨/٢)والمغني (١٦٨/٤) الشرح الكبير على متن المقنع (٤٠٨/١٠) واقتضاء الصراط المستقيم (١٥/٢) والموسوعة الفقهية الكويتية (١٥٢/٢٥) .

المسألة الحادية عشر: ما جاء في الدعوة قبل قتالهم:

قال سحنون لعبد الرحمن بن القاسم: هل كان مالك يأمر بالدعوة قبل القتال؟

قال: نعم كان يقول لا أرى أن يقاتل المشركون حتى يدعوا .

قلت: ولا يبيتون حتى يدعوا ؟

قال: نعم .

قلت: وسواء إن غزوناهم نحن، أو أقبلوا هم إلينا غزاة فدخلوا بلادنا لا نقاتلهم نحن في قول مالك حتى ندعوهم؟

قال: قد أخبرتك بقول مالك، ولم أسأله عن هذا، وهذا كله سواء عندي .

قلت: وكيف الدعوة في قول مالك؟

قال: لم أسمع من مالك فيها شيئا، ولكن ندعوهم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ؛ فيسلموا، أو يعطوا الجزية (١).

وسُئل سحنون: أتجب الدعوة اليوم في من بعدت داره أو قربت؟ قال سحنون: قد قال من ذكرنا: إن الدعوة اليوم قد بلغت جميع الأمم (٢).

والمشهور من مذهب المالكية وجوب الدعوة قبل قتال الكفار سواء بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم (٣).

والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (٤).

وحديث بريدة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله،

---

(١) المدونة (٤٩٦/١) .

(٢) نقله ابن أبي زيد في النوادر (٤١/٣) .

(٣) انظر: الاستذكار (١٤٣/٥)والتمهيد (٢١٦/٢)والشرح الكبير للشيخ الدردير (١٧٦/٢)

(٤) آل عمران: ٦٤.

قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم ..» [١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما قاتل رسول الله ﷺ قوما حتى دعاهم [٢].

وغير ذلك من الأدلة الدالة على دعوة الكفار قبل الشروع في قتالهم .

قال ابن رشد :"الدعوة قبل القتال ليبين لهم علام يقاتلون، لا من أجل أن دعوة الإسلام لم تبلغهم، والصحيح أن دعوة الإسلام قد بلغت جميع العالم"[٣] .

أما الأحاديث التي فيها قتال الكفار على حين غُرة وغفلة، فهذه يحمل عليها من بلغتهم الدعوة أو كانوا معاندين للحق والأذى للمسلمين . منها :

«إن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون[٤]، وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، وأصاب يومئذ جويرية»[٥]

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: «أمر رسول الله ﷺ علينا أبا بكر رضي الله عنه، فغزونا ناسا من المشركين فبيتناهم نقتلهم، وكان شعارنا تلك الليلة أمت أمت» قال سلمة: «فقتلت بيدي تلك الليلة سبعة أهل أبيات من المشركين»[٦].

قال ابن عبد البر في شرح هذه الحديث "ولا جناح على من بيّت من بلغته الدعوة".[٧]

وقال أيضا :"هذا والله أعلم ومثله لقوم أظهروا العناد والأذى للمسلمين، ويئس من إنابتهم وخيرهم".[٨]

---

(١) رواه مسلم ك الجهاد والسير باب تأمير الإمام ح(١٧٣١) .

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه (١٥/١) وانظر: نصب الراية (٣٧٨/٣) .

(٣) المقدمات الممهدات (٣٥٢/١)

(٤) أي غافلون انظر :تاج العروس (٢٢٤/١٣)

(٥) رواه البخاري ك العتق باب من ملك من العرب ح(٢٥٤١) .

(٦) رواه أبي داوود ك الجهاد باب في البيات ح(٢٦٣٨) .

(٧) الاستذكار (١٤٣/٥) .

(٨) التمهيد (٢١٦/٢)

وقد يحتمل توجيه هذه الأحاديث على قول سحنون حين سئل: أتجب الدعوة اليوم في من بعدت داره أو قربت؟ قال سحنون: قد قال من ذكرنا: إن الدعوة اليوم قد بلغت جميع الأمم [١].في تبّيت الكفار على غرّة بعد بلوغ الدعوة، وهذا هو قول جمهور العلماء حيث يرون وجوب الدعوة قبل القتال في حق من لم تبلغهم الدعوة، واستحباب في حق من بلغتهم . [٢]

---

(١) نقله ابن أبي زيد في النوادر (٤١/٣) .

(٢) انظر: والمبسوط للسرخسي (٦/١٠) شرح فتح القدير (٤٤٥/٥-٤٤٤) تحفة المحتاج (٢٤٢/٩) شرح النووي (٣٦/١٢) والمغني لابن قدامة (٢١٠/٩) .

الفصل الرابع

جهود العلامة سحنون في الاتباع وذم الابتداء وفي التكفير

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: جهوده في الحث على الاتباع وذم الابتداع

المبحث الثاني: جهوده في مسائل التكفير

المبحث الأول

جهوده في الحث على الاتباع وذم الابتداع

أولا: الحث على الاتباع :

كان العلامة سحنون من أئمة السلف في القرون المتقدمة، وكان ممن تميز به شدة اتباعه وحرصه على السنة سواء كان سنة في العبادات أو سنة في الاعتقاد .

قال الإمام ابن رجب -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "والسنة هي: الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو ﷺ وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال. وهذه هي السنة الكاملة؛ ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "ولفظ السنة في كلام السلف: يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود، وأبي بن كعب وأبي الدرداء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة. وأمثال ذلك"[٢].

ويمكن تقسيم الحث على الاتباع الى ثلاثة أقسام :

أولا: الحض على التمسك بالسنة والأثر .

ثانيا: الحض على اتباع السلف والدفاع عنهم .

ثالثا: الحض على محبة أهل السنة وموالاتهم .

---

(١) جامع العلوم والحكم ٢/١٢٠.

(٢) الاستقامة ٢/٣١٠-٣١١.

أولا :ماورد عن سحنون في الحض على التمسك بالسنة والأثر:

قال سحنون: " إنما عزاؤنا في هذه الآثار، فأما هذه المسائل، فالله أعلم بحقيقتها "[(١)].

وسئل سحنون: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ قال: " أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما ما كان من هذا الرأي، فإنه يسعه ذلك لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطئ" [(٢)].

قال سحنون عن ابن القاسم، عن مالك أنه سئل عن قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[(٣)] مرارا في ركعة، فكره ذلك، وقال: "هذا من محدثات الأمور التي أحدثوها"[(٤)].

وقد جاءت الأدلة الدالة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على اتباع السنة والتمسك بها فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾[(٥)].

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية: " ثم قال تعالى مخاطبا للعالم: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾أي: اقتفوا آثار النبي الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه "[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾[(٧)].

وعن جابر ابن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا خطب يوم الجمعة قال: «أمَّا بعد،

---

(١)جذوة المقتبس (ص: ١٥٠)

(٢) السير (٤٦٣/٩)

(٣)الإخلاص:١.

(٤) البدع لابن وضاح (٨٩/٢)

(٥)الأعراف:٣.

(٦) تفسير ابن كثير (٣٨٧/٣)

(٧)الحشر:٧.

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ بدعة ضلالة»[١].

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال قال رسول الله ﷺ: «فمَن رغب عن سنَّتي فليس منِّي»[٢]. وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهرا، وإتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وإتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[٣] ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة"[٤].

وقد جاءت آثار عديدة عن سلف الأمة، تؤكد ما دلت عليه النصوص الآنفة الذكر من وجوب الاتباع. ومن هذه الآثار:

ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. وكل بدعة ضلالة» [٥].

وعن أبي الدرداء-رضي الله عنه- أنه قال: «اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة، إنك إن تتبع خير من أن تبتدع. ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر»[٦].

وكتب عمر بن العزيز رحمه الله إلى الناس: "أنه لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ"[٧].

---

(١) رواه مسلم ك الجمعه باب تخفيف الصلاة ح(٨٦٧) والنسائي ح(١٥٧٨) وابن ماجه ح(٤٥) .

(٢) رواه البخاري ك النكاح باب الترغيب في النكاح ح(٥٠٦٣) ومسلم ك النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه ح (١٤٠١) .

(٣) رواه الترمذي ك العلم، باب ماجاء الأخذ بالسنة ح(٢٦٧٦) وابن ماجه ك الأيمان باتباع سنة الخلفاء ح(٤٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٢٧٣٥) .

(٤) مجموع الفتاوى ١٥٧/٣.

(٥) رواه وكيع في الزهد ٥٩٠/١، وأحمد في الزهد (١٣٤/١)، وابن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها رقم ١٣.

(٦) رواه المروزي في السنة (ص: ٣٢) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٩/١) .

(٧) رواه المروزي في السنة (ص: ٣١) والشريعة للآجري (٤٢٣/١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٦٣/١) .

وقال سفيان الثوري: "إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثرٍ فافعل" [(١)].

بهذا يتبين أقوال العلامة سحنون في التمسك بمذهب أهل السنة والتواصي على اتباعها ظاهرا وباطنا والحرص عليها، وهو ماسار عليها سلف الأمة .

(١) رواه في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، باب: آداب الطلب ١/٢١٦.

ثانيا : ماورد عن سحنون في الحض على اتباع السلف والدفاع عنهم .

وتقدم الكلام عن فتنة سحنون بخلق القران حينما قال :" أما شيء أبديته في نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منهم، وأخذت عنهم، كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق". [١]

وقال بكر بن حماد قلت لسحنون: إنهم يقولون إن أسد بن الفرات، قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه[٢].

وقال عبد الله بن الخشّاب الأندلسي[٣]، وكان ثقة: رأيت في المنام النبي ﷺ، يمشي في طريق، وأبو بكر خلفه، وعمر خلف أبي بكر، ومالك خلف عمر، وسحنون خلف مالك، قال ابن وضاح: فذكرتها لسحنون فسر بذلك" [٤].

وتقدم كلام سحنون لابن القصار حين ماقرره أصول العقيدة فقال له سحنون: مت إذا شئت، مت إذا شئت[٥].

من خلال هذه الآثار عن سحنون يتبين اعتصامه واتباعه للسلف، والدفاع عن أئمتها، فقد جاءت النصوص بالكتاب والسنة وأقوال السلف والإجماع على وجوب اتباع السلف الصالح ولزوم جماعتهم على فهم ماجاء من الكتاب والسنة .

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[٦] .

---

(١) انظر: السير (٤٦٤/٩) ورياض النفوس (ص: ٣٦٧) وسحنون مشكاة نور لسعدي (ص٥٠).

(٢) طبقات علماء إفريقية لأبي العرب (ص: ٨٢).

(٣) عبد الله بن يحيي القيسي، المعروف: بابن الخشاب. من أهل سرقسطة؛ يكنى: أبا محمد. كان: صاحب لمحمد بن وضاح في رحلته وقد روى عنه، وكان يثني عليه ويصفه بالفضل والأمانة، هذا كان مجاب الدعوة .
انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢٥٢/١) .

(٤) ترتيب المدارك (٨٧/٤).

(٥) سبق تخريجه ص٣٧

(٦) التوبة:١٠٠.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[١].

فهذه الآيات فيها الدلالة الواضحة على اقتفاء أثر الصحابة إذ هم أعدل هذه الأمة وأفضلها وأعلمها بدين الله، ثم من سلك نهجهم من أئمة الإسلام وأعلام الهدى.

فهذه الأدلة ونحوها تفيد القطع أن إجماع هذه الأمة حجة قاطعة[٢] .

فاتباع سبيل المؤمنين هو النجاة عند الله ﷻ، ومن شاق ذلك السبيل ؛ فقد استحق الوعيد الشديد .

قال ابن قدامه رحمه الله : " فتوعد على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم ووعد متبعهم بالرضوان والجنة ".[٣]

أما الأحاديث الدالة على سلوك منهجهم فكثيرة معلومة منها حديث العرباض: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»[٤].

وأمرنا عند الاختلاف بالرجوع إلى لزوم منهج الخلفاء الراشدين ولاشك أن الخلفاء الراشدين هم أفضل الصحابة ويدخل غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم .

وكذلك حديث افتراق الأمة، فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»[٥].

أما أقوال السلف، فمنها:

---

(١) النساء:١١٥.

(٢) تفسير السعدي (ص: ٢٠٣)

(٣) ذم التأويل (ص: ٢٨)

(٤) تقدم تخريجه ١٦٨.

(٥)ر واه الترمذي ك الايمان باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد ح(٢٦٤١) والحاكم ح (٤٤٤) والطبراني (٣٠/١٣) وحسنة الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٤١) .

قال حذيفة -رضي الله عنه-: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالا بعيدا»(١).

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: "سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله. ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها. من اهتدى بها فهو مهتد. ومن استنصر بها فهو منصور. ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا"(٢).

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله :"عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول"(٣).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والإقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات في الدين (٤). وغيرها كثير جدا.

أما دفاع سحنون عن أئمة السلف في قوله حين قيل له: إنهم يقولون إن أسد بن الفرات، قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: (والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه).

وهذا يظهر بحلفه بالله عز وجل ودفاعه عن إمام من أئمة السلف وهو أسد بن الفرات رحمه الله تعالى، بمانسب إليه من القول بخلق القران .

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة عن الدفاع عن أهل الإيمان والتقوى

فقول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ ﴾(٥).

---

(١) رواه البخاري ك الاعتصام بالكتاب والسنة، باب بسنن الرسول ﷺ ح (٧٢٨٢) .

(٢) الشريعة للآجري (٤٠٧/١)، الإبانة الكبرى رقم٢٣٠ و٢٣١، و شرح أصول الاعتقاد اللالكائي (١٠٥/١-١٠٦).

(٣) الشريعة للآجري (١٩٣/١)، شرف أصحاب الحديث للبغدادي ص ٧، و في السير(١٢٠/٧).

(٤) أصول السنة ص (١٤-١٥)

(٥) الحج:٣٨.

فأسد من أئمة السلف ولم يرم ببدعة ؛ بل كان يبغض أهل البدع ويقارعهم ويسبهم ويضربهم ويكفرهم، فمن أقواله المأثورة عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال أسد: "القران كلام الله عَزَّ وَجَلَّ وليس بمخلوق".

وكان يقول: "أن الله على العرش استوى بلا كيف، ويُرى في الآخرة كيف يشاء لا كما يشاء العباد".

قال أبو العرب بسنده، قال: رأيت أسد بن الفرات يعرض التفسير، فتلا هذه الآية: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[(١)]، فقال أسد عند ذلك: ويح لأهل البدع هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله، عزوجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ أَنَا﴾ [(٢)].

فمن خلال هذه النقول عن أسد بن الفرات يتأكد دفاع العلامة سحنون عن مذهب أئمة أهل السنة.

---

(١) طه:١٤.

(٢) انظر :رياض النفوس ص(٢٦٤-٢٥٦)وطبقات علماء إفريقية (ص: ٨٢) وترتيب المدارك (٣٠١/٣) والسير (٣٥١/٨) .

ثالثا :ماورد عن سحنون في الحض على محبة أهل السنة وموالاتهم :

قال سحنون لرجل من أهل الأندلس: (يا أهل الأندلس: أنا أحبكم لأنكم قوم سنة، وخير)[(١)].

قال ابن وضاح بسنده: سمعت دراجا أبا السمح يقول: "يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تعقد شحما، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تعود نقصا، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد من يفتيه إلا بالظن" .

قال سحنون معلقاً على قول أبا السمح: (إني أظن أنا في ذلك الزمان، فطلبت أهل السنة في ذلك الزمان، فكانوا كالكوكب المضيء في ليلة مظلمة)[(٢)].

وفي هذه الآثار عن العلامة سحنون رَحِمَهُ اللهُ حضه على محبة أهل السنة، والتمسك بهم، ولزم غرسهم .

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رَحِمَهُ اللهُ-:"وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين- أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر- لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل" .

قال الإمام ابن أبي العز -رَحِمَهُ اللهُ- شارحا قول الإمام الطحاوي هذا:

"فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن، خصوصا الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهدى بهم في ظلمات البر والبحر. وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها، إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول من أمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقا يقينا على وجوب اتباع الرسول ﷺ"[(٣)].

---

(١) ترتيب المدارك (٧٩/٤).

(٢) انظر :البدع لابن وضاح (١٦٤/٢) وجامع بيان العلم وفضله (٦٠٣/١) .

(٣) شرح الطحاوية (ص: ٥٠٣).

قال الإمام على بن المديني -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه، فارج خيره واعلم أنه بريء من البدع.

وإذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز، ويذكر محاسنه وينشرها، فاعلم أن رواء ذلك خيرا إن شاء الله الخ" [(١)].

وقال الإمام البربهاري رحمه الله : "وإذا رأيت الرجل يحب أيوباً... ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنه صاحب سنة. وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل... وذكرهم بخير وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة" [(٢)].

وقال أبو حاتم الرازي: "وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"[(٣)].

---

(١) شرح أصول الاعتقاد ١/١٩١-١٩٢.

(٢) شرح السنة له ص ١١١-١١٢.

(٣) التعليق: أهل الأثر اسم من أسماء أهل السنة والجماعة سموا به لتمسكهم بما أثر عن النبي ﷺ. وهو بمعنى أهل السنة كما جاء في آخر هذا الأثر. وانظر: لوامع الأنوار البهية ١/٦٤، ووسطية أهل السنة بين الفرق ص ١١٩.

ثانيا: ذم الابتداع:

قال شيخ الاسلام -رَحِمَهُ اللهُ -: "البدعة في الدين هي: ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ. وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب.

فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية، فهو من الدين، الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك، وسواء كان هذا مفعولا على عهد النبي ﷺ أو لم يكن"(١).

قال الشاطبي في البدعة هي: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه" (٢).

وأما ماجاء عن سحنون —رَحِمَهُ اللهُ— في ذم الابتداع فيمكن ترتيبه في المسائل التالية:

المسألة الأولى: ماجاء عن سحنون في النهي عن إتباع الأهواء والبدع.

المسألة الثانية: ماجاء عن سحنون في ذم أهل البدع وإهانتهم

المسألة الثالثة: ماجاء عن سحنون في النهي عن مجالستهم .

المسألة الرابعة: ماجاء عن سحنون في النهي عن السلام عليهم .

المسألة الخامسة: ماجاء عن سحنون في الصلاة على أهل البدع وشهود جنائزهم

المسألة السادسة: ماجاء عن سحنون في النهي عن الصلاة خلف أهل البدع .

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/١٠٧ — ١٠٨.

(٢) الاعتصام ١/٣٧.

المسألة الأولى: ماجاء عن سحنون في النهي عن اتباع الأهواء وذم البدع :

قال عمر بن الخطاب: اتقوا الرأي في دينكم.

قال سحنون: يعني: " البدع "[١].

وقال سحنون: (إني لأخرج من الدنيا، ولا يسألني الله عن مسألة قلت فيها برأيي، وما أكثر ما لا أعرف)[٢].

وروى محمد بن وضاح قال: حدثني سحنون، وحارث، عن ابن القاسم، عن مالك أنه سئل عن قراءة قل هو الله أحد مرارا في ركعة، فكره ذلك، وقال: "هذا من محدثات الأمور التي أحدثوها"[٣].

وهذه الآثار عن سحنون تدل على الحذر من البدع، وترك الآراء الذي يؤول نهايتها إلى البدعة والضلال، فالبدعة مذمومة جدا؛ لكونها أحبَّ إلى الشيطان من المعصية وهي طريق الضلالة والغواية، فالبدعة أعظم من الكبيرة، وصاحب البدعة يرى أنه على الحق فهو في غالب أمره لايُوفق للتوبة، بعكس صاحب الكبيرة ؛ فإنه معترف ومقرا بعصيانه ؛ فهو قريب إلى التوفيق والتوبة، وثبوت الأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف رَحِمَهُمُ اللهُ.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾[٦].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١٠٤١/٢).

(٢) السير (٤٦٥/٩).

(٣) البدع لابن وضاح (٨٩/٢).

(٤) آل عمران:٧.

(٥) الأنعام:١٥٣.

(٦) الأنعام:١٥٩.

أما الأحاديث فعن حديث عائشة : رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي – ﷺ – أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[(١)].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي – ﷺ – كان يقول في خطبته: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد – ﷺ –، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» [(٢)].

ومن أقوال السلف :

ذكر ابن سعد رَحِمَهُ اللهُ بإسناده أن أبا بكر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قال: «أيها الناس إنما أنا متّبع، ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوّموني»[(٣)].

وقال عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: «إيّاكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلُّوا وأضلُّوا»[(٤)] .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال:«لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»[(٥)].

وقال حذيفة بن اليمان: «اتقوا الله يا معشر القراء، خذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا»[(٦)].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – ﷺ –، والاقتداء وترك البدع، وكل بدعة ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين"[(٧)].

وهذه النصوص والآثار من السلف تدل على عظم بُعدهم وتحذيرهم من البدع ومن

---

(١) رواه البخاري ك الصلح، باب اذا اصطلحوا على صلح جور ح (٢٦٩٧) ومسلم ك الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة (١٧١٨) .

(٢) مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح(٨٦٧).

(٣) الطبقات الكبرى، ١٣٦/٣

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (١٣٨/١)

(٥) الشريعة للآجري (٤٥٢/١).

(٦) البدع لابن وضاح (٣٦/١).

(٧) سبق تخريجه ص١٧٢

أهلها وهذا مانهج وسار عليه السلف رحمهم الله تعالى ,وذلك لتمسكهم بالسنة واتباعها ومحبة أهلها وهذا يقتضي محاربة أعداء السنة ومجانبتهم وتبين باطلهم، وهذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾[1] .

(١) النحل:٣٦.

المسألة الثانية: ماجاء عن سحنون في ذم أهل البدع وإهانتهم :

قال محمد بن وضاح، سمعت سحنون بن سعيد يقول: وذُكر له عن رجل يذهب إلى أن الأرواح تموت بموت الأجساد . فقال: " معاذ الله ! هذا قول أهل البدع "(١).

وقال القاضي عياض عن القاضي سحنون "وأول القُضاة فرق حلق أهل البدع، وشرد أهل الأهواء منه، وكانوا فيه حلقاً، من الصفرية(٢) والإباضية (٣)والمغيرية (٤)، وكانوا فيه حلقاً، يتناظرون فيه، ويظهرون زيفهم ؛ وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس، أو معلمين لصبيانهم، أو مؤذنين. وأمرهم أن لا يجتمعوا، وأدب جماعة منهم بعد هذا، خالفوا أمره، وأطافوا، وتوّب جماعة منهم، فكان يقيم من أظهر التوبة، منهم [علي البوا](٥) أوغيره، فيعلن بتوبته عن بدعته"(٦).

هذه الآثار عن سحنون تدل على زجر أهل البدع، وتفريقهم، وعدم إعطائهم المسئوليات وتشريدهم، وتأديبهم، وإهانتهم، ؛ لإظهار ذُلهم وصغارهم وهوانهم.

ولهذا كان السلف يبغضون أهل البدع ويجانبون الجلوس معهم، ولا يوقرونهم؛ ممايكون ذلك رادعا وتأديبا لهم في ترك بدعهم .

---

(١) جذوة المقتبس (ص: ٩٤)

(٢) الصفرية: فرقة من الخوارج، وهم أصحاب "زياد بن الأصفر"، وكانوا يرون أن مخالفيهم مشركون، كالأزارقة ولكنهم لا يبيحون قتل نساء مخالفيهم ولا أطفالهم . انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٠١) والفرق بين الفرق (ص٧٠)، والملل والنحل (١٣٧/١)، ودراسات عن الفرق (ص٥٩).

(٣) الإباضية: هي فرقة تنسب إلى عبدالله بن أباض –وهي إحدى فرق الخوارج – وقد افترقوا إلى عدة فرق، ويجمعهم القول بأن مخالفيهم من هذه الأمة كفار، وليسوا مؤمنين ولا مشركين، وأجازوا شهادتهم وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية، وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم، ويقولون إن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة، وهو في الآخرة مخلد في النار . انظر: الملل والنحل (١٣٤/١-١٣٦)، التبصير في الدين (ص٥٨)، الفرق بين الفرق (٨٢-٨٣) .

(٤) المغيرية :هي فرقة من غلاة الرافضة، اتباع المغيرة بن سعيد العجلي، كان يظهر في بدء أمره موالاة الإمامية ثم ادعى النبوة، واستحل المحارم، وغلا في علي بن أبي طالب، قتله خالد القسري .انظر: الفرق بين الفرق (٢٢٩) ومقالات الإسلاميين (٢٦/١) والملل (١٧٦/١).

(٥) هكذا وجاءت [علي البر].

(٦) ترتيب المدارك (٦٠/٤)

قال محمد بن أبي زمنين: "ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم"[(١)].

ويؤيد ذلك الآثار والنصوص التي جاءت في القران والسنة وأقوال السلف .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[(٢)].

هذه الآية وإن كانت في حق المنافقين والكافرين ؛ فإنها تشمل أهل البدع من حيث جنس الأعمال المخالفة في الشرع .

فالغلظة والشدة على أهل البدع وعدم توقيرهم، يترتب عليه جلب للمصالح ودرء للمفاسد.

قال الشاطبي رحمه الله : " فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء.

وعلى كل حال فتحيا البدع، وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه"[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[(٤)] .

وهنا أمر الله باتباع سبيل المؤمنين من أهل السنة، والوعيد الشديد على من اتبع غير سبيل المؤمنين من المبتدعة .

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٩٣)

(٢) التوبة:٧٣.

(٣) الاعتصام للشاطبي (٢٠٢/١)

(٤) النساء:١١٥.

وجاءت السنة ببيان ذلك، وتأكد ذلك تأكيدا بالغا في وصيته العظيمة في حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- فقد جاء فيها قوله ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(١).

وقد جاءت السنة في بيان عدم توقير أهل النفاق والزيغ .

كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل»(٢).

وهذا وإن كان في حق المنافق إلا أنه عام ؛ يشمل كل مبتدع محاد لشرع الله عز وجل كما جاء عن النووي في رياض الصالحين أنه بوب لهذا الحديث بقوله (باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بِسَيِّد ونحوه)(٣) .

أما أقوال السلف -رحمهم الله- :.

قال الفضيل بن عياض: "من عظم صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، ومن زوج كريمته مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع".

وقال أيضا: إذا رأيت صاحب بدعة في طريق فجز في طريق غيره(٤).

عن إبراهيم بن ميسرة (٥)، قال: "ومن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"(٦).

فهذه الآثار كلها تدل على ذم أهل البدع وتحقيرهم، والتنفير عن مسلكهم ومنهجهم .

---

(١) تقدم تخريجه ص٦٢.

(٢) رواه أبو داوود ك الأدب ح(٤٩٧٧) وصححه الألباني في سنن أبي داود ح(٤٩٧٧).

(٣) رياض الصالحين (ص: ٤٨٠) .

(٤) شرح السنة للبربهاري (ص: ١٣٦- ١٣٧) .

(٥) إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، ثبت حافظ، مات سنة ١٣٢هـ . انظر التقريب (ص :٩٤) .

(٦) شرح أصول اعتقاد الالكائي (١/١٥٧)

المسألة الثالثة: ماجاء عن سحنون في النهي عن مجالسة أهل البدع :

ولما سُئل سحنون عن أهل البدع في الاستتابة أجاب ومن ضمن إجابته أنه قال: (وينهى الناس عنه أن يجالسوه)(١).

هذه الأثر عن سحنون يدل على النهي عن مجالسة أهل البدع، والآثار من الكتاب والسنة وأقوال العلماء كثيرة . نأخذ منها .

من الكتاب :

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾(٢).

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾(٣).

قال ابن جرير الطبري: "وفي هذه الآية، الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسَقة، عند خوضهم في باطلهم"(٤).

ومن السنة قصة كعب بن مالك حين تخلف هو وصاحبيه عن الغزوة، وتنكر النبي ﷺ أصحابه له في الحديث الطويل حين قال:«ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي

(١) نقله عنه ابن رشد في البيان والتحصيل (٤١٠/١٦).

(٢) الأنعام:٦٨.

(٣) النساء:١٤٠.

(٤) تفسير الطبري (٣٢١/٩).

من جفوة المسلمين ...»[١].

قال الخطابي[٢]: "فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، وكان رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه في غزوة تبوك فأمر بهجرانهم وأمرهم بالقعود في بيوتهم نحو خمسين يوماً على ما جاء في الحديث إلى أن أنزل الله سبحانه توبته وتوبة أصحابه فعرف رسول الله ﷺ براءتهم من النفاق"[٣].

ومن أقوال السلف في ذلك:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «لا تجالس أهل الأهواء ؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»[٤].

قال أبو قلابة[٥]: "لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون". [٦]

وقال الفضيل بن عياض: من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

وقال: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.

وقال أيضا: من جلس مع صاحب بدعة، ورثه العمى [٧].

وغير ذلك من الآثار الدالة على حرص السلف من مجالسة أهل البدع والأهواء .

---

(١) رواه البخاري ك الاستئذان باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ولم يرد سلامه ح(٦٢٥٥)، ومسلم ك التوبة، حديث توبة كعب ح(٢٧٦٩) .

(٢) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها " غريب الحديث " و " أعلام السنن في شرح البخاري " وغير ذلك توفي ٣٨٨هـ . انظر: وفيات الأعيان (٢/٢١٤) السير (١٢/٤٩٦) الوافي بالوفيات (٧/٢٠٧) .

(٣) معالم السنن (٤/٢٩٦)

(٤) الشريعة للآجري (١/٤٥٢) والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٣٨)

(٥) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجَرْمِي، أبو قِلابة البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال عنه الإمام الذهبي: "كان من أئمة الهدى". توفي سنة ١٠٦ وقيل ١٠٧هـ . انظر: السير: ٤/٤٦٨، والتقريب رقم ٣٣٣٣

(٦) الشريعة للآجري (١/٤٣٦) والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٣٥).

(٧) شرح السنة للبربهاري (ص: ١٣٦).

المسألة الرابعة :ماجاء عن سحنون في النهي عن السلام عليهم:

كان سحنون يقول: (إنما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء والصلاة خلفهم ؛ بمعلّمي بهلول) [١].

وروى سحنون عن ابن القاسم أنه قال: وقال مالك: " لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم ولا يصلى خلفهم ولا تشهد جنائزهم" [٢].

ولما سُئل سحنون عن أهل البدع في الاستتابة أجاب ومن ضمن إجابته أنه قال: "وينهى أن يسلموا عليه تأديبا له "[٣].

هذه الآثار عن سحنون تدل على عدم السلام على أهل البدع، والآثار من النصوص السنة وأقوال السلف كثيرة معلومة، وترك السلام على أهل البدع من باب ردعهم وتأديبهم والعقوبة لهم ؛ لااعتقاد تحريمه عليهم، وهذا في حق البدع غير المكفرة .

أما البدع المكفرة ؛فإن أهل العلم اختلفوا في السلام عليهم ؛ فهوا يندرج تحت حكم الكافر الأصلي، وهل يجوز السلام عليه أم لا ؟

فمنهم من حرم ابتداء السلام على المبتدع الكافر، ووجوب الرد عليهم إذا سلموا، واستدلوا بحديث: «لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه»[٤] وحديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم»[٥].

وذهبت طائفة من أهل العلم إلى الجواز لعموم أحاديث إفشاء السلام .

وقول أكثر أهل العلم وعامة السلف أنه لايجوز ابتداء السلام على الكفار لقوة

---

(١) رياض النفوس ص٢٠٣.

(٢) المدونة (١٧٧/١).

(٣) البيان والتحصيل (٤١٠/١٦).

(٤) رواه مسلم ك الاستئذان باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (٢١٦٧).

(٥) رواه مسلم ك الاستئذان باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (٢١٦٣).

أدلتهم[١].

وقال النووي في الرد على القول الثاني: "واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث وبإفشاء السلام وهي حجة باطلة لأنه عام مخصوص بحديث لاتبدأو اليهود ولاالنصارى بالسلام"[٢].

فنخلص أن السلام على المبتدع غير الكافر تجوز، أما المبتدع الكافر فإنه لا تجوز ابتداء ويجب الرد عليه إذا سلّم .

وكونه مبتدعا لايسقط الحق الذي له وهو السلام ؛ فالسلام من الحقوق التي بين المسلمين، ووصف الإسلام باقي له مع بدعته، ولايمكن أن يخرج من هذا الوصف ؛ إلا بمكفر وناقض ينقض إسلامه .

أما السنة :

فقد ترك النبي رد السلام على بعض أصحابه المتخلفين عن غزوة تبوك .

قال عبد الله بن كعب[٣]، قال: سمعت كعب بن مالك: " يحدث حين تخلف عن تبوك، ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ حتى كملت خمسون ليلة، وآذن النبي ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر "[٤]

وعن عمار بن ياسر، قال: قدمت على أهلي وقد تشققت يداي، فخلقوني[٥] بزعفران، فغدوت على النبي ﷺ، فسلمت عليه، فلم يرد علي، وقال:«اذهب فاغسل هذا عنك»[٦].

وقد بوب أبو داود هذا الحديث سماه (باب ترك السلام على أهل الأهواء) وهذا

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٤/١٤٥) وفتح الباري لابن حجر (١١/٤٠)

(٢) المصدر السابق (١٤/١٤٥).

(٣) عبدالله بن كعب بن مالك الانصاري، المدني، ثقة يقال له رؤية، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين . تقريب التهذيب ص٣١٩.

(٤) رواه البخاري ك الاستئذان باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ولم يرد سلامه ح(٦٢٥٥) .

(٥) «الخلوق» وهو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه، والنهي أكثر وأثبت ؛ وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء، وكن أكثر استعمالا له منهم.انظر: النهاية لابن الأثير (٢/٧١) .

(٦) رواه أبو داود ك السنة ح(٤٦٠١) وحسنة الألباني في سنن أبي داود ح(٤٦٠١) .

الصحابي لم يكن من أهل البدع وحاشاه، ولكن رأى فيه مخالفة في نوع طيب من الزعفران ؛ فلم يرد عليه السلام كي يزيله، وأهل الأهواء في ترك السلام عليهم أولى من مخالفة هذا الصحابي الجليل .

وغير ذلك من الآثار التي وردت في السنة من ترك السلام على المخالفين .

أما أقوال السلف :

قول مالك المتقدم من رواية سحنون قال :(لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم ولا يصلى خلفهم ولا تشهد جنائزهم) .

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن حماد بن زيد[(١)]، قال: «كنت مع أيوب[(٢)] ويونس[(٣)] وابن عون وغيرهم، فمر بهم عمرو بن عبيد[(٤)]، فسلم عليهم، ووقف وقفة، فما ردوا عليه السلام، ثم جاز فما ذكروه»[(٥)].

قال النووي: "وأما المبتدعُ وَمَنْ اقترف ذنباً عظيماً ولم يَتُبْ منه، فينبغي أن لا يسلِّم عليهم، ولا يردّ عليهم السلام، كذا قاله البخاري وغيره من العلماء "[(٦)]

والآثار عن السلف في ترك السلام على المبتدع وصاحب الهوى أكثر من أن تحصى .

---

(١) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري، ثقة، ثبت، فقيه، قيل إنه كان ضريرا ولعله طرأ عليه ؛ لأنه صح أنه كان يكتب، مات سنة تسع وسبعين وله إحدى وثمانون سنة . انظر التقريب ص١٧٨.

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون . انظر التقريب(ص: ١١٧).

(٣) يونس بن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري، ثقة، ثبت، فاضل، ورع، مات سنة تسع وثلاثين . انظر التقريب ص: ٦١٣.

(٤) عمرو بن عبيد، التميمي، مولاهم، أبو عثمان البصري، المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدا، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . انظر: التقريب ص٤٢٤ .

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٣٥/٢).

(٦) الأذكار للنووي (ص: ٢٥٥).

المسألة الخامسة: ماجاء عن سحنون في الصلاة على أهل البدع وشهود جنائزهم .

قال سحنون لابن القاسم: أرأيت قتلى الخوارج أيصلى عليهم أم لا ؟ قال: قال لي مالك في القدرية [(١)]والإباضية: (لا يصلى على موتاهم ولا تشهد جنائزهم ولا تعاد مرضاهم، فإذا قتلوا فأحرى أن لا يصلى عليهم)[(٢)].

وقال سحنون : "إنما تترك الصلاة على الخوارج أدبا لهم ؛ فإذا خيف أن يضيعوا غسلوا، وصلى عليهم" [(٣)].

وسئل سحنون عن قول مالك في أهل البدع الإباضية والقدرية وجميع أهل الأهواء: إنه لا يصلى عليهم . فقال: لا أرى ذلك، وأرى أن يصلى عليهم، ولا يتركوا بغير صلاة لذنب ارتكبوه، ومن قال: لا يصلى عليهم فقد كفرهم، وقد جاء الحديث أن رسول الله – ﷺ – قال: لا تكفروهم بذنوبهم [(٤)]. وإنما قال مالك: لا يصلى على موتاهم تأديبا لهم، ونحن نقول ذلك على وجه التأديب لهم، فأما إذا بقوا وليس يوجد من يصلي عليهم، فليس يتركون بغير صلاة، وليصلى عليهم .

وسئل سحنون أيضا : قيل له: فهؤلاء الذين قتلهم الإمام من أهل الأهواء لما بانوا عن الجماعة ودعوا إلى ما هم عليه، ونصبوا الحرب، هل يصلى على قتلاهم ؟ قال: نعم، وهم من المسلمين، وليس بذنوبهم التي استوجبوا بها القتل تترك الصلاة عليهم، ألا ترى أن الزاني المحصن قد وجب عليه القتل بذنبه، والمحارب والقاتل عمدا قد استوجبوا القتل، فإذا قتلوا لم تترك الصلاة عليهم، وليس بذنوبهم التي ارتكبوها واستوجبوا بها للقتل تخرجهم من الأحكام، وأرى أن يصلى عليهم كما يصلى على أهل الإسلام والبدع[(٥)].

---

(١) القدرية: هم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها، ومنهم معبد الجهني ومن أشهر فرقهم المعتزلة . انظر :الملل والنحل (٤٥/١)، لوامع الأنوار (٢٩٧/١-٣٠٢)، والفتاوى (١١٦/٨، ١١٧) .

(٢) المدونة (٥٣٠/١) .

(٣) النوادر والزيادات (٦١٣/١) .

(٤) لم أجد له تخريجاً بعد البحث والله أعلم .

(٥) البيان والتحصيل (٤١٠/١٦- ٤١١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٢٦) .

هذه الآثار المنقولة عن العلامة سحنون النهي عن الصلاة على جنائز وموتى أهل البدع والأهواء وشهود جنائزهم ؛ لما في ذلك التأديب والعقوبة لهم .

وذكر سحنون أن الصلاة عليهم لاتمنع مطلقا، بل يرى أنه تصلى عليهم في حالة إذ لم يجد من يصلي عليهم، وماكان من امتناعه عن الصلاة عليهم إلا على وجه التأديب لهم .

قال ابن عبدالبر: " كره مالك من بين سائر العلماء أن يصلي أهل العلم والفضل على أهل البدع "(١) .

وقال ابن حزم "ويصلى على كل مسلم، بر، أو فاجر، مقتول في حد، أو في حرابة، أو في بغي، ويصلي عليهم الإمام، وغيره – ولو أنه شر من على ظهر الأرض، إذا مات مسلما لعموم أمر النبي – ﷺ – بقوله «صلوا على صاحبكم (٢)» والمسلم صاحب لنا. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٤) فمن منع من الصلاة على مسلم فقد قال قولا عظيما، وإن الفاسق لأحوج إلى دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم"(٥).

وقال ابن قدامة "ويصلى على سائر المسلمين من أهل الكبائر، والمرجوم في الزنا، وغيرهم .قال أحمد: من استقبل قبلتنا، وصلى بصلاتنا، نصلي عليه وندفنه"(٦).

وقال ابن تيمية "الصلاة على بعض المتظاهرين ببدعة أو فجور زجرا عنها، لم يكن ذلك محرما للصلاة عليه والاستغفار له ؛ بل قال النبي ﷺ فيمن كان يمتنع عن الصلاة عليه وهو الغال وقاتل نفسه والمدين الذي لا وفاء له: «صلوا على صاحبكم»(٧)

(١) الاستذكار (٨/٢٨٥).
(٢) رواه البخاري ك الحوالات باب أن حال دين الميت ح (٢٢٨٩)، ومسلم ك الفرائض باب من ترك مالا فلورثته ح(١٦١٩) .
(٣) الحُجُرات: ١٠.
(٤) التوبة: ٧١.
(٥) المحلى (٣/٣٩٩).
(٦) المغني (٣/٥٠٨).
(٧) رواه البخاري ك الحوالات باب أن حال دين الميت ح (٢٢٨٩)، ومسلم ك الفرائض باب من ترك مالا فلورثته ح(١٦١٩).

وروي[١] أنه كان يستغفر للرجل في الباطن، وإن كان في الظاهر يدع ذلك زجرا عن مثل مذهبه" [٢].

وقال أيضا "فكل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق، لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه"[٣].

أما إذا علم زندقته وكفره فلا يصلي عليه .

سُئل عبد الرحمن بن مهدي عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء، قال: نعم، " لا يصلى خلف هؤلاء الصنفين الجهمية والروافض؛ فإن الجهمية كفار بكتاب الله "[٤].

---

(١) حديث رواه أبو داود في كتاب الديات باب الإمام يأمر بالعفو في الدم ح(٤٥٠٣) وقد ضعّفه الألباني في (ضعيف سنن أبي داود (٤٥٠٣).

(٢) الفتاوى (٢١٧/٧).

(٣) منهاج السنة النبوية (٢٣٥/٥).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٥٦/٢).

المسألة السادسة: ماجاء عن سحنون في النهي عن الصلاة خلف أهل البدع .

روى سحنون عن ابن القاسم أنه قال: وسألت مالكا عن الصلاة خلف الإمام القدري؟ قال: إن استيقنت أنه قدري فلا تصل خلفه، قال: قلت: ولا الجمعة؟

قال: ولا الجمعة إن استيقنت، قال: وأرى إن كنت تتقيه وتخافه على نفسك أن تصلي معه وتعيدها ظهرا .

قال مالك: فأهل الأهواء مثل أهل القدر. قال: ورأيت مالكا إذا قيل له في إعادة الصلاة خلف أهل البدع ؛ يقف ولا يجيب في ذلك .

قال ابن القاسم: وأرى في ذلك الإعادة في الوقت.

قال: وقال مالك: لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم ولا يصلى خلفهم ولا تشهد جنائزهم.

قال: وقال مالك: من صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود فليخرج وليتركه.

قال سحنون: فهل عليه أن يعيد إذا صلى خلفه في قول مالك؟

قال ابن القاسم: إن قال لنا يخرج فأرى أنه يعيد في الوقت وبعده[(١)].

ذكر حمديس : أن سحنون ترك شهود الجمعه خلف معد بن عقال إذ كان يصلي بمسجد القيروان، قال حمديس "وكان يقول بخلق القرآن" .[(٢)]

وسأل سحنون ابن القاسم فقال: فإن كانوا قوما خوارج غلبوا ؛ أكان مالك يأمر بالصلاة خلفهم والجمعة خلفهم؟

قال: كان مالك يقول: إذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء ؛ فلا تصل خلفه، ولا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء .

فقال سحنون: أفسألته عن الحرورية[(٣)] ؟

---

(١) المدونة (١/١٧٧) .

(٢) رياض النفوس ص٤٨٨.

(٣) الحرورية يقصدون فرقة الخوارج المعروفة , والخوارج هو كل من خرج عن الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان . انظر : الملل والنحلل (١/١١٣) .

قال: ما اختلف يومئذ عندي أن الحرورية وغيرهم سواء [(١)].

هذه النقول والروايات عن سحنون تبين عدم صلاته خلف أهل البدع والأهواء، تأديبا لهم وعقوبة عليهم، كما مر علينا في مسألة الصلاة على أهل البدع.

وروايات عن مالك في الصلاة خلف أهل البدع تختلف بحسب حال المبتدع، من حيث تكفيره أو عدم تكفيره، فقد جاء عن مالك تكفيره لأهل البدع، وجاءت رواية عدم تكفيرهم[(٢)].

وماجاء عن بعض الروايات عن سحنون عن ابن القاسم عن الإمام مالك، في عدم الصلاة خلفهم، أنه متوجه لأهل البدع المكفرة، حيث كانت بعض الروايات تنص على إمامة القدري سواء كان هذا الإمام سلطاناً أو غيره، وهذا باتفاق أهل السنة كما سيأتي .

وأن قصد مالك أهل البدع التي دون الكفر ؛ فيكون نهيه عن الصلاة خلفهم من باب التأديب والعقوبة لهم، وهو ماذهب اليه العلامة سحنون [(٣)]حيث أنه لايكفر المتأولين من أهل البدع .

آثار السلف في عدم الصلاة خلف المبتدع :

مارواه اللالكائي بسنده عن واثلة بن الأسقع عن الصلاة خلف القدري، فقال: "لا يصلى خلفه، أما لو صليت خلفه لأعدت صلاتي".

وكان سيار أبو الحكم [(٤)]يقول: "لا يصلي خلف القدرية، فإذا صلى خلف أحد منهم أعاد الصلاة".

---

(١) المدونة (١/١٧٦) .

(٢) انظر :البيان والتحصيل (٢/٢٧٢) و(١٦/٣٦٣، ٣٨١)، (١٧/٢٠١).

(٣) حيث أن الحكم هنا كحكم الصلاة على جنائز أهل البدع من حيث الصلاة عليهم أو ترك الصلاة عليهم تأديبا لهم لا تكفيراً لهم، فيكون عدم الصلاة خلفهم من باب التأديب . انظر: البيان والتحصيل (١٦/٣٨١- ٣٨٢) والتاج والإكليل (٨/٣٦٩) .

(٤) سيار بن وردان أبو الحكم العنزي مولاهم، فقيه، عالم، ثبت، ثقة . توفي: سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر :سير أعلام النبلاء (٥/٣٩١) الوافي بالوفيات (١٦/٣٧) .

ويقول مالك بن أنس: "لا يصلى خلف القدرية"[(١)]

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول " لا يصلى خلف القدرية والمعتزلة والجهمية "[(٢)].

وقال علي بن عبد الله بن العباس: " إذا كان الإمام صاحب هوى فلا يصلى خلفه [(٣)].

وسأل أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي: الصلاة خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ "فهذا كافر بقوله، لا يصلى خلفه "[(٤)]

وذكر ابن أبي زمنين بسنده أنه قال :سُئل حارث بن مسكين . هل ندع الصلاة خلف أهل البدع؟ فقال: أما الجمعة خاصة فلا، وأما غيرها من الصلاة فنعم[(٥)].

أما اذا كان السلطان من أهل البدع، ولايمكن أن يُصلى في مكان غيره، فإنه يصلي خلفه ويعيدها، قال البربهاري :(وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميا، وهو سلطان فصل خلفه، وأعد صلاتك)[(٦)].

والأصل هو عدم الصلاة خلف أهل البدع إلا إذ لم يجد غيره ؛ فإنه يصلي خلفه ويعيد تلك الصلاة، هذا في حق البدع المكفرة .

أما من كانت بدعته غير مكفرة وكان معلنا لبدعته ومظهرها ؛ فتجوز الصلاة خلفه إذ لم يجد غيره، فقد دلت نصوص عن الصحابة والتابعين في تجويز الصلاة خلف أهل البدع وعدم إعادتها، ومن عاد فقد جاء ببدعه [(٧)].

قال ابن أبي زمنين (ومن قول أهل السنة أن صلاة الجمعة والعيدين وعرفة مع كل أمير بر أو فاجر، من السنة والحق وأن من صلى معهم ثم أعادها فقد خرج من جماعة من مضى من

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٧/٤-٨٠٨)

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٣٨٤/١)

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (٨٠٦/٤)

(٤) المصدر السابق (١٩٣/١)

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٨٤)

(٦) شرح السنة للبربهاري (ص: ١٠٨)

(٧) انظر :المغني لابن قدامة (٢٢/٣) مجموع الفتاوى (٢٨٦/٣) وطبقات الحنابلة (٢٤٤/١).

صالح سلف هذه الأمة

وصلى ابن عمر فاعترضه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن أتصلي خلف نجدة الحروري؟

فقال ابن عمر: «إذا نادوا حي على خير العمل أجبنا، وإذا نادوا حي على قتل نفس قلنا: لا، ورفع بها صوته».

سألت الحسن فقلت رجل من الخوارج يؤمنا أنصلي خلفه؟ قال: نعم، قد أم الناس من هو شر منه)[١].

وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب: أنصلي خلف الحجاج؟ قال: إنا لنصلي خلف من هو شر منه .

قال علي: ما نعلم أحدا من الصحابة - ﷺ - امتنع من الصلاة خلف المختار[٢]، وعبد الله بن زياد ، والحجاج [٣]، ولا فاسق أفسق من هؤلاء[٤].

قال ابن أبي العز "اعلم، رحمك الله وإيانا: أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقا، باتفاق الأئمة، وليس من شرط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه، فيقول: ماذا تعتقد؟! بل يصلي خلف المستور الحال، ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه، كإمام الجمعة والعيدين، والإمام في صلاة الحج بعرفة، ونحو ذلك، فإن المأموم يصلي خلفه، عند عامة

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٨١-٢٨٤) وينظر: السنة للخلال (٧٧/١) ومجموع الفتاوى (٣٥٢/٢٣ - ٣٥٥) ومنهاج أهل السنة (٢٤٧/٥) وفتح الباري (١٨٨/٢/رقم ٦٩٥).

(٢) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان أبوه من جلة الصحابة؛ ولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية، وأخباره غير مرضية حكاها عنه ثقات مثل سويد ابن غفلة والشعبي وغيرها.انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٦٥/٤) وفوات الوفيات (١٢٣/٤) وسير أعلام النبلاء (٥٠٤/٤) .

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أبو محمد. ولد بالطائف سنة ٤٠هـ. أمره عبد الملك بقتال عبد الله بن الزبير، ثم ولاه مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق. قال عنه الذهبي: "كان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً سفاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن.... - إلى أن قال: - وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة والأمراء. أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً". انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٩/٥) ووفيات الأعيان (٢٩/٢).

(٤) المحلى بالآثار (١٣٠/٣) .

السلف والخلف، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء. والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها، فإن الصحابة ﭬ كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون"[١].

فهذه النقول عن السلف تبين الصلاة خلف أهل الأهواء أصحاب الولايات لحرصهم على جمع الكلمة وعدم الشقاق أو الصلاة خلف المبتدع وعدم إعادتها ما لم تصل بدعته إلى الكفر.

(١) شرح الطحاوية (ص: ٣٦٦)

المبحث الثاني

جهوده في مسائل التكفير

التكفير حكم شرعي يستمد قوته ونفوذه من الوحيين، وهو حق لله سبحانه وتعالى، وليس حقٌ لأحد من الناس، وأهل السنة لايكفرون بمحض الهوى ؛ بل يكفرون ماقام الدليل الشرعي من الكتاب والسنة على كفره .

قال ابن الوزير[١] :"أن التكفير سمعي محضٌ لا مدخل للعقل فيه"[٢].

ومسائل التكفير هي من الأمور التي حصل فيها تخبط عند أقوام بين غالٍ وجافٍ .

والكفر في اللغة: الستر والتغطية

قال ابن فارس: "(كفر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية "[٣].

واصطلاحا:

قال ابن فارس: "والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق".[٤]

قال ابن تيمية: "والكفر: عدم الإيمان ؛ باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئا ولم يتكلم"[٥].

وقال أيضا "فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة

---

(١) هو الإمام المجتهد، المفسر، الحافظ، المحدث محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن، وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة، وأقبل في أواخر أيامه على العبادة.وله مؤلفات نفيسة، توفي سنة ٨٤٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٠/٥)، ، و البدر الطالع (٨١/٢).

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١٧٨/٤).

(٣) مقاييس اللغة (١٩١/٥) .

(٤) المصدر السابق (١٩١/٥)

(٥) مجموع الفتاوى (٨٦/٢٠)

عن اتباع الرسالة"[١] .

وقال ابن حزم: "صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا أو عمل جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان" [٢].

وقال ابن القيم: "فالتكفير حكم شرعي، فالكافر من كفّره الله ورسوله، والكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية، فمن جحد ما جاء به الرسول ﷺبعد معرفته بأنه جاء به فهو كافر في دق الدين وجله" [٣].

تبين من خلال هذه التعاريف أن الكفر هو عدم الإيمان أو جحد ماجاء به النبي ﷺ وهذه التعاريف ليست محصورة على الجحود فقط ؛ بل هذا من تعريف الشيء ببعض أفراده، وأن الكفر قد يكون بالعناد أو النفاق أو الاستكبار أو الإعراض أو الشك وغير ذلك من أنواع الكفريات المعروفة عند أهل العلم [٤].

وهناك ثَم ارتباط بين المعنى الشرعي والمعنى اللغوي وهو أن الله لما دعا الكافر إلى نعمة التوحيد والإيمان لينعم بها رد مادعا إليه ؛ فكان كافر لهذه النعمة جاحد لها مغطي بها بإبائه[٥].

فمن مسائل التكفير التي ذُكرت عن العلامة سحنون رَحِمَهُ اللهُ مسائل :

المسألة الأولى: موجبات التكفير .

المسألة الثانية :موانع التكفير .

المسألة الثالثة: أحكام في الردة .

---

(١) المصدر السابق (٣٣٥/١٢).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤٩/١).

(٣) مختصر الصواعق (ص: ٥٩٦).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٨٦/١) مدارج السالكين (٣٤٦/١) الدرر السنية (٧١/٢) معارج القبول (٥٩٣/٢).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١١٢/١٠) – بتصرف – .

المسألة الأولى: موجبات التكفير:

الموجب الأول: نفي صفة من صفات الله عزوجل .

ذكر القاضي عياض عن سحنون أنه قال: (من قال ليس لله كلام فهو كافر).[١]

يبيّن العلامة سحنون مذهب السلف فيمن نفى صفة من صفات الله تعالى، وأنها موجب من موجبات الكفر .

قال الإمام مالك بن أنس: «من قال القرآن مخلوق، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه»[٢].

قال ابن القاسم: "أرى من قال: إن الله لم يكلم موسى أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، أراه من الحق الواجب وهو الذي أدين الله عليه"[٣].

كان أسد بن فرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾[٤] فقال أسد عند ذلك: "ويل لأهل البدع، هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله عزوجل خلق كلاماً، يقول ذلك الكلام مخلوق (لا اله الا أنا)[٥] .

وسئل الإمام أحمد عن من يقول: القرآن مخلوق فقال:(كافر)[٦].

وقال وكيع بن الجراح: "من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث ؛ فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه"[٧].

وقال القاضي عياض "فأما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية أو جحدها

(١) الشفا (٢/٦٢٠).
(٢) نفس المصدر السابق(٢/٣٤٦).
(٣) البيان والتحصيل (١٦/٣٩٩).
(٤) طه:١٤.
(٥) رياض النفوس ص٢٦٥.
(٦) شرح أصول اعتقاد (٢/٢٩٠) .
(٧) المصدر السابق (٢/٣٥٠).

مستبصرا في ذلك كقوله: ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى ؛ فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها وأعراه عنها". [١]

وذكر اللالكائي بسنده إجماع أهل المدينة من العلماء في زمن مالك، ومن بعدهم من أصحاب مالك كلهم يقولون :"القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال مخلوق فهو كافر" [٢].

والآثار عن السلف في هذا يطول، وهي مسألة مجمع عليها عند السلف رَحِمَهُمُاللَّهُ[٣].

(١) الشفا (٢/٦٢٠).

(٢) نفس المصدر (٢/٣٠٢) .

(٣) ينظر الفصل الأول في المبحث الاول.

الموجب الثاني: التنجيم

وقال سحنون –رحمه الله– في نازلة له: وأما شيء من المغيبات فلا يدركها أحد من ناحية النظر في النجوم، إذا كان المنجم يزعم أن النجوم هي الفاعلة، ويستتر بذلك فحضرته البينة قتل بلا استتابة، لأنه كافر زنديق، وإن كان معلنا بذلك استتيب، فإن تاب، وإلا قتل كالمرتد سواء [١].

والتنجيم هو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات، وأن الكواكب فاعلة مختارة وهذا كفر بإجماع المسلمين[٢] .

فالتنجيم شرك أكبر حيث أنه يعتقد فعلها وأنها مؤثرة بذاتها، وهو من ادعاء علم الغيب الذي هو من خصائص الربوبية.

قال النووي "قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشىء للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره، وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء".[٣]

---

(١) المقدمات الممهدات لابن رشد الجد (٣/٤١٧ – ٤١٩) والبيان والتحصيل (٩/٣٤٦) .

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٣٧٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢/٦٠).

الموجب الثالث: ادعاء النبوة

قال سحنون: (ومن تنبأ، وزعم أنه يوحى إليه، استتيب، فإن تاب و إلا قتل)(١).

فالنبوة من الله سبحانه وتعالى فضل ومنه، وهي اصطفاء واختيار يختار الله عزوجل من يشاء من عباده بالتبليغ والوحي اليه . قال تعالى لموسى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾(٢)

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾(٣)

فهي اصطفاء واختيار ولاتنال بالمجاهدة والاكتساب .

وهي من موجبات التكفير ومن نواقض الإسلام التي يكفر بها صاحبها لاعتبرين :

١- أن ادعاء النبوة من أظلم الظلم، وأقبح القبائح، ومن أعظم الافتراء والكذب على الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (٤) .

قال ابن سعدي "لا أحد أعظم ظلما، ولا أكبر جرما، ممن كذب على الله . بأن نسب إلى الله قولا أو حكما وهو تعالى بريء منه، وإنما كان هذا أظلم الخلق، لأن فيه من الكذب، وتغيير الأديان أصولها، وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله – ما هو من أكبر المفاسد .

ويدخل في ذلك: ادعاء النبوة، وأن الله يوحي إليه، وهو كاذب في ذلك، فإنه – مع كذبه على الله، وجرأته على عظمته وسلطانه– يوجب على الخلق أن يتبعوه، ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم.

ويدخل في هذه الآية: كل من ادعى النبوة ؛ كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي

(١) النوادر والزيادات (٢٧/٢) الشفا (٦٣٤/٢).

(٢) الأعراف:٤٤.

(٣) الحج:٧٥.

(٤) الأنعام:٩٣.

والمختار، وغيرهم ممن اتصف بهذا الوصف)[١].

٢- أن ادعاء النبوة تكذيب لصريح القران والسنة التي تنص على ختمها على رسول الهدى محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٢] .

قال ابن كثير: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده، بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة .... وقد أخبر تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك، دجال ضال مضل"[٣].

أما الأحاديث فكثيرة نأخذ طرفا منها:

حديث ثوبان رضي لله عنه أن رسول الله – ﷺ – قال :«سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، و أنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، و لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله»[٤].

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[٥].

وفي غزوة تبوك قال النبي لعلي رضي الله عنه بيانا لمنزلته : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي» [٦].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٢٦٥).

(٢)الأحزاب: ٤٠.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٤٢٨)

(٤) رواه ابو داود ك الفتن باب ذكر الفتن ح(٤٢٥٢) والترمذي ك الفتن باب ماجاء لاتقوم الساعة حتى يخرج الكذابون ح(٢٢١٩).وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٥٢) .

(٥) رواه مسلم ك المساجد ح(٥٢٣) .

(٦) البخاري ك المغازي، باب غزوة تبوك ح(٤٤١٦) ومسلم ك فضائل الصحابة، باب فضائل علي ح(٢٤٠٤) .

الإجماع :

قال ابن حزم "واتفقوا أنه لا نبي مع محمد ﷺ ولا بعده أبدا"(١).

وقال أيضا :"ومن قال أن بعد محمد ﷺ نبيا غير عيسى بن مريم فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا على كل أحد"(٢).

قال القاضي عياض "وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو من ادعى النبوة لنفسه . وقال: وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه، وإن لم يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء . الى أن قال: فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ، لأنه أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا إجماعا وسمعا"(٣).

فجزاء مدعي النبوة القتل إن لم يتب، إذا كان معلناً ذلك ومظهره، لأن حكمه حكم المرتد، فإن تاب وإلا قتل كما بينه العلامة سحنون .

أما إن كان مستتراً ادعاءه، فيقتل، بلا استتابه كالزنديق، كما هو المشهور عند المالكية(٤) والحنابلة، وهو ظاهر المذهب عند الحنفية.

أما مذهب الشافعية ورواية عن الحنابلة أنه تقبل توبته سواء كان مستترا كالزنديق أو مظهرها (٥).

---

(١) مراتب الإجماع (ص: ١٧٣) .

(٢) الفصل (١٣٩/٣) بتصرف يسير.

(٣) الشفا (٦٠٩/٢) .

(٤) انظر: الشفا (٥١٢/٢) وشرح مختصر خليل للخرشي (٧٢/٨) والشرح الكبير (٣١٠/٤) والتاج والإكليل (٣٨٣/٨) منح الجليل (٢٣٤/٩) .

(٥) انظر: الحاوى الكبير (٣٢٥/١٣) والمغني لابن قدامة (٦/٩) والمجموع (٢٣٣/١٩) والصارم المسلول (ص: ٣٤٤) وحاشية ابن عابدين (١٩٩/٤) البحر الرائق (١٣٦/٥) .

الموجب الرابع :أن جبريل أخطأ بالوحي .

وسئل سحنون عمن قال: إن جبريل أخطأ بالوحي، وإنما كان النبي علي بن أبي طالب إلا أن جبريل أخطأ الوحي، هل يستتاب أو يقتل ولا يستتاب؟

قال: (بل يستتاب فإن تاب وإلا قتل)(١).

وهذه من نواقض الإسلام الموجبة للكفر حيث فيه أن أمر الوحي مضطرب، فلا يصدر من لدن عليم حكيم، الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ويصطفي من عباده مايشاء ؛ بل يتصرف فيه ملك الوحي كما يشاء ويختار، ينزل بالوحي على من يشاء ويعدل عمن يشاء بالوحي، كما يُفهم من قول غلاة الروافض، أن ملك الوحي نفسه غير معصوم أو غير أمين على الوحي وعلى أداء أمانة الرسالة، وفيها الرد الصريح والكذب الواضح على نصوص الكتاب والسنة في تأييد الله ﷻ لملائكته .

وأصحاب هذا القول يُعرفون بالغرابية (٢) وهي طائفة من طوائف الروافض.

والدليل على كذبهم لصريح القران قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾(٣) .

قال المفسرون: الروح الأمين هو جبريل، والذي أُنزل عليه هو محمد ﷺ (٤).

قال ابن سعدي في قوله تعالى{الأمِينُ} :"الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص"(٥).

والأمين صفة جبريل عليه السلام التي سماه الله ﷻ، فكيف يعدلون عن تسميته بالخائن والعياذ بالله .

---

(١) انظر: النوادر والزيادات (٥٣١/١٤) وأصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٣٠٨) والشفا (٦٤٣/٢) .

(٢) الغرابية: قوم قالوا: محمد ﷺ بعلي، ﷺ، أشبه من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، فبعث الله جبرائيل عليه السلام إلى علي فغلط جبرائيل، فيلعنون صاحب الريش، يعنون به جبرائيل .انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٣٧) والتبصير في الدين (ص: ١٢٨)والتعريفات (ص: ١٦٢) والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٥١) .

(٣)الشعراء:١٩٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٩٦/١٩) وتفسير البغوي (٤٧٨/٣) وتفسير القرطبي (١٣٨/١٣)و تفسير ابن كثير (١٦٢/٦).

(٥) تفسير السعدي (ص: ٥٩٨).

قال ابن رشد تصريحا في كفر هذه الطائفة: "أهل الأهواء على ثلاثة أقسام: قسم يكفرون بإجماع، وهم الذين اعتقادهم كفر صريح، كالذين يقولون: إن جبريل أخطأ بالوحي، وإنما كان النبي علي بن أبي طالب ..."(١) .

"وأجمعوا أهل العلم على كفر من زعم أن النبوة كانت لعلي ﵁ ولكن جبريل أخطأ وذهب إلى محمد"(٢).

فحكم عليه سحنون بالردة ؛فإن تاب وإلا قُتل .

(١) البيان والتحصيل (٢٠١/١٧) .

(٢) الإجماع العقدي (ص: ٤٠) .

الموجب الخامس: سب الأنبياء وشتمهم.

ذكر القاضي عياض في مسألة خلاف العلماء في ميراث من قُتل بسب النبي ﷺ فذكر القول الذي ذهب إليه العلامة سحنون أنه قال (إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي ﷺ كفرٌ، يشبه كفر الزنديق)(١).

وروى سحنون عن ابن القاسم: "من سب الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به؛ كفر، فاضرب عنقه إلا أن يسلم" (٢).

ووجه الشاهد من هذه المسألة أن سب النبي ﷺ أو سب الأنبياء عليه السلام أو شتمهم بحد ذاته ردةٌ وكفر، ولا يخفى أن من آذى رسول الله ﷺ ؛ فقد آذى الله تعالى، ولا يصدر السب لنبي من أنبياء الله تعالى من مؤمن.

والدليل على أن من سب رسول الله ﷺ أو غيره من الأنبياء يعد كفرا و ناقضا من نواقض الإيمان والأدلة من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر نأخذ منها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(٣) .

قال ابن سعدي " وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى. {لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا} أي: أبعدهم وطردهم، ومن لعنهم [في الدنيا] أنه يحتم، قتل من شتم الرسول، وآذاه "(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٥) .

(وهذا نص في أن الاستهزاء بالله و بآياته و برسوله، كفر ؛ فالسب المقصود بطريق

---

(١) الشفا (٢/٥٧٥)

(٢) النوادر والزيادات (١٤/٥٢٧) والشفا (٢/٦٤٢) .

(٣) الأحزاب:٥٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٧١) .

(٥) التوبة:٦٥.

الأولى، وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله ﷺ جادا أو هازلا ؛ فقد كفر)[١].

أما الاحاديث :

فعن جابر بن عبد الله ﵁، يقول: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله ﷺ»، فقال محمد بن مسلمة: أنا، فأتاه، فقال: أردنا أن تسلفنا، وسقا أو وسقين، فقال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهن أبناءنا، فيسب أحدهم، فيقال: رهن بوسق، أو وسقين؟ هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأمة – قال سفيان: يعني السلاح – فوعده أن يأتيه، فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه)[٢].

ج – أمره ﷺ يوم فتح مكة بقتل ابن خطل فحين أخبر بتعلقه بأستار الكعبة قال: "اقتلوه "[٣].

أما الإجماع :

قال محمد بن سحنون: (أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمتنقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر) [٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل"[٥].

وقال أيضا " أن الساب — النبي ﷺ – إن كان مسلما فإنه يكفر، ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وقد تقدم ممن حكى الإجماع على ذلك: إسحاق بن

---

(١) الصارم المسلول (ص: ٣٧) .

(٢) صحيح البخاري ك الرهن باب رهن السلاح ح(٢٥١٠)، واللفظ له، ومسلم ك الجهاد والسر، باب قتل كعب بن الأشرف ح(١٨٠١) .

(٣) صحيح البخاري ك الحج باب دخول الحرم ح(١٨٤٦)، مسلم ك الحج باب جواز دخول الحرم ح(١٣٥٧) .

(٤) الصارم المسلول ص ٣-٤.

(٥) المصدر السابق (ص: ٥١٢) .

راهوية وغيره، وان كان ذميا، فإنه يقتل أيضا في مذهب مالك وأهل المدينة"(١).

وقال إسحاق بن راهوية "ومما أجمعوا على تكفيره وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى ومما جاء من عنده ثم قتل نبيا أو أعان على قتله، وإن كان مقرا ويقول: قتل الأنبياء محرم فهو كافر، وكذلك من شتم نبيا أو رد عليه قوله من غير تقية ولا خوف"(٢).

وقال الخطابي "وذلك أن السب منها لرسول الله ﷺ ارتداد عن الدين، ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله، ولكن إذا كان الساب ذمياً ؛ فقد اختلفوا فيه، فقال مالك بن أنس من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قتل، إلاّ أن يسلم، وكذلك قال أحمد بن حنبل"(٣).

وقال ابن المنذر: "أجمع عامة أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ عليه القتل (٤). وممن قال ذلك مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي"(٥).

قال ابن حزم بهذه الآية في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾(٦): (صح بالنص أن كل من استهزأ بالله تعالى أو بملك من الملائكة أو بنبي من الأنبياء عليهم السلام أو بآية من القرآن أو بفريضة من فرائض الدين فهي كلها آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة إليه فهو كافر)(٧).

فتبين أن سحنون يرى أن من سب النبي ﷺأو الأنبياء المجمع على نبوتهم ؛ أنها من الكفر المخرج من الملة ؛ وهو كالزنديق الذي يقتل حداً ولايستتاب، وهذا هو المشهور عند

(١) المصدر السابق (١/٣-٤) .

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/٩٣٠) والاستذكار لابن عبدالبر (٥/٣٤٣) .

(٣) معالم السنن (٣/٢٩٦) .

(٤) الإجماع لابن المنذر (ص:١٧٤)

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨/٨٢) .

(٦) التوبة:٦٥.

(٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣/١٤٢) والمحلى بالآثار (١٢/٤٣٨)

المالكية [(١)].

وكون القتل حدا الحكم ببقائه على الإسلام في إرثه والصلاة عليه ؛ فيما لو أظهر التوبة، أو أنكر ماشُهد عليه، وأن توبته تنفعه عند الله، ولكن لا يدرأ القتل عنه .

أما لو لم يتب من السب أو سبه في نفسه كتكذيبه أو تكفيره، فإن هذا لاخلاف في كفره، يُقتل كفرا لا حدا [(٢)].

أما من شتم أو سب الانبياء من اليهود والنصارى فهذا يُقتل، وهو المشهور أيضا عند المالكية إلا أن يسلم، فإن أسلم سقط في حقه القتل [(٣)].

---

(١) انظر: الرسالة للقيرواني (ص: ١٢٧) والبيان والتحصيل (١٦/٤١٣-٤١٤) وأصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٣٠٩)والذخيرة للقرافي (١٢/١٨) ومختصر خليل (ص: ٢٣٩) والصارم المسلول (ص: ٣١٣)ومنح الجليل شرح مختصر خليل (٩/٢٣٢) .

(٢) انظر: شرح مختصر خليل للخرشي (٨/٧٠) والفواكه الدواني (٢/٢٠١-٢٠٢) ومنح الجليل شرح مختصر خليل (٩/٢٣٢) والشفا (٢/٥٥٣)

(٣) انظر: الرسالة للقيرواني (ص: ١٢٧) والبيان والتحصيل (١٦/٤١٣)والذخيرة للقرافي (١٢/٢٠) ومنح الجليل شرح مختصر خليل (٩/٢٣٢) الصارم المسلول (١/٣-٤)والجامع لأحكام القرآن (٨/٨٣- ٨٤) .

الموجب السادس :شتم الملائكة :

قال سحنون : (من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل) [١].

بيّن العلامة سحنون أن من شتم الملائكة [٢]، استحق القتل ؛ فالإيمان بالملائكة ركنا من أركان الإيمان العظيمة التي لايصح الإسلام إلا به .

قال ابن سعدي: "الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان، ولا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة "[٣].

ومن سب الملائكة أو انتقصهم ؛ كفر، ويقاس عليه حكم ساب النبي ﷺ من حيث التكفير والاستتابة والقتل ونحوها .

قال القاضي عياض :" وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم، أو كذبهم فيما أتوا به، أو أنكرهم وجحدهم.. حكم نبينا ﷺ.. "[٤].

---

(١) نقله عنه القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦٤٢/٢) وتبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (٢٨١/٢) والحبائك في أخبار الملائك (ص: ٢٥٤) .

(٢) الملائكة جمع ملك وأصله مألك من الألوكة، وهي الرسالة وهم عالم غيبي، خلقهم الله من نور لعبادته وأشهدهم على وحدانيته، ومن صفاتهم: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم السفرة الكرام بين الله ورسله، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان الستة . انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٢) وشرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص: ٥٩) .

(٣) تيسير اللطيف المنان لابن سعدي (٤٥/١)

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦٤١/٢)

الموجب السابع: سب الصحابة

قال سحنون: " أن من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؛ إنهم كانوا على ضلالة وكفر ؛ فإنه يقتل، ومن شتم غير هؤلاء من الصحابة بمثل هذا فعليه نكال شديد[١].

ولاشك أن ساب الصحابة فيما يقتضي الجرح في عدالتهم أو الطعن في دينهم، أنها ردة عن الدين .

وقد سبق الإشارة الى الآثار من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في السب من حيث التكفير و التفسيق والزجر بالتفصيل في المباحث السابقة [٢].

---

(١) سبق تخريجه ص١٢٤

(٢) يراجع المبحث الثاني في الفصل الثاني (جهود سحنون في الصحابة والإمامة) ص١٢٤.

الموجب الثامن: فيمن حلف بالخروج من الإسلام أو قال هو يهودي أو نصراني :

قال سحنون لابن قاسم: أرأيت إن قال: هو يهودي أو مجوسي أو نصراني أو كافر بالله، أو بريء من الإسلام، إن فعل كذا وكذا. أتكون هذه أيمانا في قول مالك ؟

قال: لا ليست هذه أيمانا عند مالك، وليستغفر الله مما قال.

قلت: أرأيت إن قال الرجل أنا كافر بالله إن فعلت كذا وكذا أتكون هذه يمينا في قول مالك ؟

قال: قال مالك: لا تكون هذه يمينا، ولا يكون كافرا حتى يكون قلبه مضمرا على الكفر وبئسما قال(١).

اختلف أهل العلم في حكم من حلف بالخروج من الإسلام أو قال: هو يهودي أو نصراني، هل عليه الكفارة أم لا، وهل يكفر بذلك أم لا؟ على قولين:

القول الأول: أن عليه الكفارة وإلا كفر. وهو قول الأوزاعي وعطاء وطاووس والحسن البصري والشعبي والثوري وإسحاق بن راهوية ورواية عن الإمام أحمد (٢).

واستدل هؤلاء بما جاء في الصحيحين عن ثابت بن الضحاك ﵁ أن النبي ﷺ قال: «من حلف بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال»(٣).

وروى أبو داود بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «من حلف فقال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال، وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما»(٤).

القول الثاني: أنه لا كفارة عليه ولا يكون كافرا إلا إن أضمر ذلك بقلبه ؛ لأنه لم يحلف باسم الله، ولا صفته، فلم تلزمه كفارة، وهو قول ابن عباس وأبو هريرة ﵄، وقتادة ومالك

(١) المدونة (٥٨٢/١)

(٢) انظر: المغني ٤٦٤/١٣، فتح الباري ٥٣٨/١١.

(٣) رواه البخاري ك. الجنائز باب ما جاء في قاتل النفي ح ١٣٦٣، ومسلم ك. الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ح١١٠.

(٤) رواه أبو داود ك. الأيمان والنذور باب الحلف بالبراءة، وبملة غير الإسلام ح ٣٢٥٨، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٢٥٨).

والشافعي وأحمد في المشهور عنه والليث وأبو ثور وجمهور الفقهاء [١].

والتحقيق والتفصيل في ذلك: " فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر، وإن قصد حقيقة التعليق فينظر، فإن كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر؛ لأن إرادة الكفر كفر، وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور "[٢].

(١) انظر: المغني ٤٦٤/١٣، فتح الباري (٥٣٩/١١) .

(٢) فتح الباري (٥٣٩/١١) .

المسألة الثانية: موانع في التكفير :

أولا :التأويل :

سئل سحنون عن قول مالك في أهل البدع الإباضية والقدرية وجميع أهل الأهواء: إنه لا يصلى عليهم . فقال: لا أرى ذلك، وأرى أن يصلى عليهم، ولا يتركوا بغير صلاة لذنب ارتكبوه، ومن قال: لا يصلى عليهم فقد كفرهم(١).

ذكر القاضي عياض الخلاف في تكفير فيمن أخطأ أو تأول، ورجح إعذارهم، فقال "ترك القول بتكفيرهم، وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم، وإطالة سجنهم حتى يظهر إقلاعهم، وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ ... وهو قول سحنون في جميع أهل الأهواء"(٢).

وذكر أيضا عن سحنون (وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه) (٣).

ومذهب سحنون وكبار المالكية: (عدم إعادة الصلاة خلف أهل الأهواء)(٤).

وهذه النقولات عن العلامة سحنون تبين عدم تكفيره لأهل البدع والأهواء بأعيانهم ؛ لاحتمال وجود مانع من موانع التكفير المعروفة وهو التأويل، حيث لايمكن أن نكفر شخصا معينا إلا اذا انتفت عن الموانع وتحققت الشروط، وهي من ضوابط أهل السنة التي ضبطوها واعتمدوها وبينوها في مؤلفاتهم كما سنذكر البعض منها .

والتأويل: "هو التلبس والوقوع في الكفر من غير قصد لذلك، وسببه القصور في فهم الأدلة الشرعية، دون تعمد للمخالفة، بل قد يعتقد أنه على حق "(٥).

والتأويل عذر من الأعذار المانعة التي تمنع من إطلاق الكفر على صاحبها.

والتأويل على أمرين :

أحدها: تأويلٌ مما يسوغ في لغة العرب حيث يمكن أن يعذر به صاحبه ولكنه اجتهد وأخطأ في اجتهاده، وهذا يُعذر بتأويله ولايكفر .

---

(١) البيان والتحصيل (١٦/٤١٠- ٤١١) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٢٦)

(٢) الشفا (٢/٥٨٧)

(٣) المصدر السابق (٢/٦٢٠).

(٤) انظر: البيان والتحصيل (١٦/٣٨٢) والشفا (٢/٥٩٤).

(٥) نواقض الايمان القولية والعملية لعبد العزيز اللعبد اللطيف (ص٧٥) .

والدليل قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[(١)] .

وحديث أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ، قال: «كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له وقال غيره: «مخافتك يا رب»[(٢)].

قال شيخ الإسلام مستدلا بهذا الحديث على عذر المتأول المجتهد "فهذا رجل شك في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك، وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك، والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا"[(٣)].

وقال ابن حجر : " كل متأول معذور بتأويله، ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغا في لسان العرب، وكان له وجه في العلم " [(٤)].

ويذكر شيخ الاسلام أنه لايؤاخذ ماترتب على جناية المتأولين فيما اذا كان سائغاً. قال " وعمل بذلك السلف وجمهور الفقهاء في أن ما استباحه أهل البغي من دماء أهل العدل بتأويل سائغ لم يضمن بقود ولا دية ولا كفارة ؛ وإن كان قتلهم وقتالهم محرما "[(٥)].

وقال القاضي عياض في الحكم على المتأولين من أهل البدع : "والصواب ترك إكفارهم، والإعراض عن الختم عليهم بالخسران، وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم، ووراثاتهم،

---

(١) الأحزاب:٥.

(٢) البخاري ك أحاديث الانبياء باب حديث الغار ح (٣٤٨١) واللفظ له ومسلم ك التوبة باب في سعة رحمة الله ح(٢٧٥٦) .

(٣) الفتاوى (٢٣١/٣).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٣٠٤/١٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٥٤/٢٠) وانظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات (ص: ٣٩٥) والحجة في بيان المحجة (٥٥١/٢)وإرشاد أولى البصائر والألباب للسعدي (ص: ٢٩٨) .

ومناكحاتهم، ودياتهم، والصلاة عليهم، ودفنهم في مقابر المسلمين، وسائر معاملاتهم. لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب، وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم"[(١)].

وهذا النوع من التأويل هو الذي عناه العلامة سحنون حيث أنه لم يكفر تلك الفِرق التي تلبست بالكفر، وأمر بالصلاة على موتاهم، وعدم إعادة الصلاة على من صلى خلفهم لوجود شبهة وتأويل سائغ .

الثاني: أن لا يكون هذا التأويل في أصل الدين الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له وقبول شريعته ؛ لأن هذا الأصل الذي هو الشهادتان، لا يمكن تحقيقه مع حصول الشبهة فيه. ولهذا أجمع العلماء على كفر الباطنية وأنهم لا يعذرون بالتأويل ؛ لأن حقيقة مذهبهم الكفر بالله تعالى وعدم عبادة الله وحده وإسقاط شرائع الإسلام، فتأويلهم هذا يعود على أصل التوحيد والشرائع بالإبطال[(٢)].

قال قوام السنة : "المتأول إذا أخطأ وكان من أهل عقد الإيمان، نُظر في تأويله، فإن كان قد تعلق بأمر يفضي به إلى خلاف بعض كتاب الله، أو سنة يقطع بها العذر، أو إجماع، فإنه يكفر، ولا يعذر ؛ لأن الشبهة التي يتعلق بها من هذا ضعيفة، لا يقوي قوة يعذر بها ؛ لأن ما شهد له أصل من هذا الأصول، فإنه في غاية الوضوح والبيان، فلما كان صاحب هذه المقالة لا يصعب عليه درك الحق، ولا يغمض عنده بعض موضع الحجة لم يعذر في الذهاب عن الحق، بل عمل خلافه في ذلك على أنه عناد وإصرار" [(٣)].

وقال ابن الوزير فيمن تلبس بالكفر من غير مسوغ :"لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع، وتستر باسم التأويل فيما لا يمكن تأويله، كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنى، بل جميع القرآن والشرائع والمعاد الأخروي من البعث والقيامة والجنة والنار".[(٤)]

وذكر الشيخ ابن سعدي الفرق بين أنواع التأويل المسوغ والغير مسوغ بقوله "والمقصود أنه لا بد من هذا الملحظ في هذا المقام؛ لأنه وجد بعض التفاصيل التي كفر أهل العلم فيها من

---

(١) الشفا (٦٢٣/٢) .

(٢) انظر: الفتاوى (١٦١/٣٥) ونواقض الايمان للعبد اللطيف (ص٧٨)

(٣) الحجة في بيان المحجة (٥٥١/٢) .

(٤) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات (ص: ٣٧٧)

اتصف بها، وثم أخر من جنسها لم يكفروه بها، والفرق بين الأمرين أن التي جزموا بكفره بها لعدم التأويل المسوغ وعدم الشبهة المقيمة لبعض العذر، والتي فصلوا فيها القول، لكثرة التأويلات الواقعة فيها"(١) .

ثانياً: الخطأ:

سئل سحنون: عمن تقاضى غريمه فأغضبه، فقال له: صل على النبي ﷺ، فقال له الطالب: لا صلى الله على من صلى عليه، هل هو كمن شتم النبي ﷺ أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه ؟ فقال: (لا إذا كان على ما وصفت من وجه الغضب والضيق لأنه لم يكن مضمرا على الشتم وإنما تكلم على الغضب)(٢)

والخطأ من موانع التكفير التي يعذر بها صاحبها، فقد عذر العلامة سحنون حال الرجل في غضبه، لوجود مانع من موانع التكفير وهو الخطأ وعدم القصد، بل القرائن تدل على أن قصده لم يكن شتم النبي ﷺ ولا الملائكه .

والأدلة التي ذكرناها في التأويل يكون أيضا في الخطأ .

وقول النبي ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه» (٣).

قال القاضي عياض في شرح المسألة "لأنه إنما شتم الناس لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي ﷺ ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي ﷺ أو شتم الملائكة صلوات الله عليهم، ولا مقدمة يحمل عليها كلامه، بل القرينة تدل على أن مراده الناس غير هؤلاء، لأجل قول الآخر له صلى على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لأجل أمر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قوله سحنون"(٤).

وصاحب المقالة يكفر اتفاقاً لو قصد شتم النبي – ﷺ – أو الملائكة، ولكن عذره العلامة سحنون لعدم إرادته بهذا القصد السيئ.

---

(١) إرشاد أولى البصائر والألباب للسعدي (ص: ٣٠٠)

(٢) انظر: البيان والتحصيل (٤١٩/١٦) والنوادر والزيادات (٥٢٩/١٤) و شرح مختصر خليل للخرشي (٧٠/٨) و الذخيرة للقرافي (٢٣/١٢) والشفا (٢٣٥/٢) ومنح الجليل (٢٣٣/٩) .

(٣) ابن ماجه ك الطلاق باب طلاق المكره والناسي ح(٢٠٤٣) .وصححه الألباني في المشكاة ح(٦٢٨٤).

(٤) الشفا (٢٣٥/٢)

قال ابن العربي: "الجاهل والمخطئ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركاً أو كافراً، فإنّه يعذر بالجهل والخطأ حتى تتبيّن له الحجة التي يكفر تاركها بياناً واضحاً ما يلتبس على مثله، وينكر ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام مما أجمعوا عليه إجماعاً قطعيّاً يعرفه كلّ المسلمين من غير نظرٍ وتأمّلٍ، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع "(١).

وقال شيخ الاسلام: "فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين ؛ وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك ؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة"(٢).

فالخطأ من الأعذار التي تمنع من التكفير، فسحنون لم يكفره لوجود مانع الخطأ ووجود القرائن المانعة .

---

(١) محاسن التأويل (١٦١/٣) .

(٢) الفتاوى (٥٠١/١٢)

المسألة الثالثة: أحكام في الردة :

المرتد: هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر [١].

في سؤالات سحنون لابن القاسم وتقريراته في مذهب مالك يتبين في أحكام المرتد عدة مسائل منها :

أولا: قتل المرتد:

النصوص السابقة الذكر التي تنص على قتل المرتد ؛كادعاء النبوة واتهام جبرائيل بالخطأ ونحوها.

وقول سحنون في المرتد: (يقتل عمدا: إنه لا دية له ولا قصاص على قاتله، إلا الأدب من السلطان بما افتات عليه)[٢].

والدليل من الكتاب قوله تعالى :﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٣] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه»[٤].

وأجمع العلماء على وجوب قتل الرجل إذا ارتد عن الإسلام[٥] .

ثانيا: استتابة المرتد :

كذالك النصوص الآنفة الذكر في أقوال سحنون في استتابة المرتد، وهو وجوب الاستتابة، فإن تاب وإلا قتل .كما مر معنا في موجب التكفير الثالث والرابع .

وهو قول جمهور أهل العلم، منهم: عمر بن الخطاب، وعلي رضي الله عنهما، وعطاء، والنخعي، وأبو حنيفة ومالك، والثوري، وإسحاق وهو أحد قولي الشافعي ورواية عن الإمام أحمد [٦].

ودليلهم: «ما ورد أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الإسلام فأمر النبي ﷺ أن

---

(١) المغني لابن قدامة ٢٦٤/١٢.

(٢) البيان والتحصيل (٤٢٩/١٦)

(٣)البقرة:٢١٧.

(٤) رواه البخاري ك. الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله رقم (٣٠١٧).

(٥) انظر: المغني ٢٦٤/١٢.

(٦) انظر: الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٥٣/٨) والمغني ٢٦٧/١٢.

يعرض عليها الإسلام فإن رجعت وإلا قتلت»[(١)].

واستدلوا بحد التوبة ثلاثة أيام بقول عمر بن الخطاب «أفلا حبستموه ثلاثا، وأطعمتموه كل يوم رغيفا، واستتبتموه لعله يتوب، ويراجع أمر الله»[(٢)].

وسئل مالك عن المرتد إلى الإسلام هل له حد يترك إليه؟ فقال:إنه ليقال ثلاثة أيام، وأرى ذلك حسنا، وإنه ليعجبني، ولا يأتي من الاستظهار إلا خيرا [(٣)].

ثالثاً: أكل ذبيحة المرتد :

قال سحنون لابن القاسم: أرأيت الغلام إذا ارتد من قبل أن يبلغ الحلم، أتؤكل ذبيحته ويصلى عليه إن مات في قول مالك؟

قال: لا يصلى عليه ولا تؤكل ذبيحته [(٤)].

وقال أيضا: أرأيت الصيد صيد المرتد أيؤكل؟

قال: قال مالك: ذبيحته لا تؤكل فكذلك صيده مثل قول مالك في ذبيحته، أنها لا تؤكل[(٥)].

فذبيحة المرتد لايجوز أكلها ولايجوز أكل ماصاده أيضا، وهو بمنزلة الوثني الذي لاملة له، عند الفقهاء [(٦)]، وإن كان ردته الى دين أهل الكتاب، فإنه لاتثبت له أحكامهم .

قال أبو سعيد ابن البراذعي المالكي[(٧)] "ولا تؤكل ذبيحة المرتد ولا صيده"[(٨)].

وقال القرافي: "لا يؤكل صيد المرتد، لأنه لا يقر على دينه فهو أسوأ حالا من

---

(١) رواه الدارقطني في سننه ١١٨/٣ رقم (١٢٢) من حديث جابر ﷺ , وضعفه الألباني في الأرواء ح٢٤٧٢

(٢) رواه مالك في الموطأ ك الاقضية باب القضاء فيمن ارتد عن الإسلام ح(١٦) انظر: المغني (٢٦٨/١٢)

(٣) البيان والتحصيل (٣٧٩/١٦).

(٤) المدونة (٢٥٦/١).

(٥) المصدر السابق (٥٣٧/١).

(٦) انظر :الأم للشافعي (٣٨٤/٧) المغني (٢٧٧/١٢) شرح الزركشي (٦٣٦/٦) وبداية المبتدي (ص: ٢١٨) .

(٧) خلف بن أبي القاسم المعروف بالبراذعي يكنى بأبي سعيد، من كبار أصحاب أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي، ومن حفاظ المذهب وله مؤلفات . وتوفي سنة ٣٧٢هـ انظر: الديباج المذهب (٣٤٩/١-٣٥١) والسير (١٩٤/١٣)

(٨) التهذيب في اختصار المدونة (٢٠/٢) .

المجوسي"[١].

رابعاً: ميراث المرتد :

وقال سحنون: أرأيت المرتد إذا لحق بدار الحرب أيقسم ميراثه في قول مالك؟

قال: قال مالك: يوقف ماله أبدا حتى يعرف أنه مات، فإن رجع إلى الإسلام كان أولى بماله، وإن مات على ارتداده كان ذلك لجميع المسلمين ولا يكون لورثته[٢].

فإذا مات المرتد فإن أمواله تكون لبيت مال المسلمين وليست لورثته من المسلمين كما ذكر الحنفية [٣]، وهذا هو قول جمهور الفقهاء من الصحابة والتابعين .[٤]

واستدلوا : بحديث أسامة بن زيدﷺ: أن النبي ﷺ قال: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»[٥]

قال ابن قدامة: "أجمع أهل العلم على أن الكافر لا يرث المسلم .

وقال جمهور الصحابة والفقهاء: لا يرث المسلم الكافر .

يروى هذا عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله ﷺ. وبه قال عمرو بن عثمان، وعروة، والزهري، وعطاء، وطاووس، والحسن، وعمر بن عبدالعزيز، وعمرو بن دينار، والثوري، وأبو حنيفة، وأصحابه، ومالك، والشافعي، وعامة الفقهاء . وعليه العمل "[٦].

أما إذا لحق المرتد بدار الحرب، وقف ماله ؛فإن أسلم دفع إليه، وإن مات صار فيئا .

وبهذا قال مالك، والشافعي رحمهما الله تعالى [٧].

---

(١) الذخيرة للقرافي (٢١٧٠/٤) .

(٢) المدونة (٥٩٦/٢) .

(٣) انظر: المبسوط للسرخسي (٣١/٣٠) وحاشية ابن عابدين (٢٤٨/٤) .

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٦٠/٢٣) وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١٥٥/٣) والمحلى بالآثار (١٢٣/١٢) وبداية المجتهد (١٣٧/٤) وتفسير القرطبي (٤٩/٣) .

(٥) رواه البخاري ك الفرائض باب لايرث المسلم الكافر ح(٦٧٦٤) .ومسلم ك الفرائض ح(١٦١٤) .

(٦) المغني (١٥٤/٩)

(٧) انظر: المصدر السابق (١٦٤/٩) – بتصرف يسير.

خامساً :جنايات المرتد قبل ردته:

قال سحنون لابن القاسم :(أرأيت من ارتد عن الإسلام أيسقط عنه ما كان قد وجب عليه من النذور وما كان ضيع من الفرائض الواجبة التي وجبت عليه قضاؤها والحدود التي هي لله أو للناس إذا رجع إلى الإسلام أو مرض في رمضان فوجب عليه قضاؤه ؛ أيسقط عنه شيء من هذه الأشياء ؟ فقال: نعم، يسقط عنه كل ما وجب لله عليه إلا الحدود والفرية والسرقة وحقوق الناس .

وما كان عمله كافر في حال كفره ثم أسلم، لم يوضع عنه، ومما يبين لك ذلك أنه يوضع عنه ما ضيع من الفرائض التي هي لله، أنه لو حج حجة الإسلام قبل ارتداده ثم ارتد ثم رجع إلى الإسلام، أن عليه أن يحج بعد رجوعه إلى الإسلام حجة أخرى حجة الإسلام)(١).

يتبين من مذهب المالكية (٢) أن الواجبات المتعلقة بالله تسقط اذا ارتد المسلم ورجع الى الإسلام، وأما الحقوق المتعلقة بالآدميين فإن ردته لا تسقطها .

قال ابن قدامة :"ومن أصاب حدا ثم ارتد ثم أسلم، أقيم عليه حده . وبهذا قال الشافعي سواء لحق بدار الحرب في ردته، أو لم يلحق بها" .

وقال قتادة: في مسلم أحدث حدثا، ثم لحق بالروم، ثم قدر عليه: إن كان ارتد درئ عنه الحد، وإن لم يكن ارتد، أقيم عليه .

ونحو هذا قال أبو حنيفة (٣)، والثوري، إلا حقوق الناس ؛ لأن ردته أحبطت عمله، فأسقطت ما عليه من حقوق الله تعالى، كمن فعل ذلك في حال شركه، ولأن الإسلام يجب ما قبله، ولنا، أنه حق عليه، فلم يسقط بردته، كحقوق الآدميين"(٤).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) المدونة (٢/٢٢٧)

(٢) انظر: البيان والتحصيل (١٦/٤٢٥) منح الجليل (٩/٢١٥) والتاج والإكليل (٨/٣٧٤) وشرح مختصر خليل للخرشي (٨/٦٦) والشرح الكبير (٤/٣٠٥) .

(٣) انظر :حاشية ابن عابدين (٤/٢٥٢)

(٤) المغني (١٢/٢٩٧)

الخاتمـــــــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، فقد تم هذا البحث، وتوصلت فيه إلى النتائج التالية:

١ - إن عقيدة العلامة سحنون -رَحِمَهُ اللَّهُ- هي عقيدة السلف الصالح التي ترتكز على الوحيين، الكتاب والسنة، فقد بين الإيمان بالله وأركانه كالأسماء والصفات وأنها توقيفية، وإثبات الصفات كالرؤية، والاستواء على العرش، وإثبات صفة الكلام، وإثبات الإيمان بالإلوهية، وأوضح بقية مباحث الإيمان الأخرى كالإيمان بالكتب، والرسل، واليوم الآخر على منهج السلف .

٢- ثبات سحنون في محنة خلق القران والتي كان لها الأثر الواضح والموقف المشهور في اتباعه ومعاصريه .

٣- كان -رَحِمَهُ اللَّهُ- على طريقة السلف في إبراز فضائل الصحابة، وأن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر، وبيان حكم سبهم .

٤- أبرز -رَحِمَهُ اللَّهُ- مذهب السلف اتجاه الإمام ووجوب طاعته ولو جار .

٥- رده -رَحِمَهُ اللَّهُ- على أهل البدع ببيان منهج السلف وإظهاره .

٦- إن موقفه من أهل الكتاب هو ما دل عليه الكتاب والسنة وعمل به السلف الصالح من الإحسان إليهم، ببيان التعامل معهم في أحكام المياه، والصلاة في لباسهم، وفي أماكنهم، وحكم أكل ذبائحهم وصيدهم، وماذبحوه لأعيادهم، والتعزية لهم، والاستعانة بهم، وغير ذلك من التعاملات.

٧- حرصه -رَحِمَهُ اللَّهُ- على اتباع السنة، والتمسك بالأثر، ومحبة أهلها، والبعد على البدع وذمها، وذم أهلها، والنهي عن مجالستهم، وعدم الصلاة خلفهم، وعليهم، وغير ذلك .

٨- أبرز عقيدة السلف ببيان بعض موجبات التكفير كنفي الصفات والتنجيم وادعاء النبوة ونحو ذلك، وأوضح موانع التكفير كالتأويل والخطأ، وبعض أحكام المرتد المتعلقة فيه .

وفي الأخير: أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، فقد خرجت منه بفوائد جليلة ؛ حيث من الله علي بقراءة بعض كتب السلف في العقيدة والتفسير والتراجم، واطلعت على كثير

من مباحث العقيدة، وذلك بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والمنة.

وفي الختام الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه .

الفهارس العامة

وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾	١٠٣	١٢٩
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾	١	٢
﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٣)﴾	١٣	١١٥
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٩١
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا (٤١)﴾	٤١	٧٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)﴾	٤٨	٩١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	١٢٩
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (١١٥)﴾	١١٥	١٧١، ١٨١
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	١٣١	٦٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا (١٣٦)﴾	١٣٦	١٠٣، ١٠٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ﴾	١٤٠	١٨٣
﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) ﴾	١٤٧	٨٠
سورة المائدة		
﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾	٥	١٥٥، ١٥٦
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	٤٨	١٠٤
﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) ﴾	٧٢	٩١
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾	٨٩	٥١
﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾	٩٤	١٥٥
سورة الأنعام		
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ﴾	٥٣	١٧٠
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) ﴾	٦٨	١٨٣
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ	٩٣	٢٠١

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾		
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	١٣٧
﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾	١٤٥	١٥٦
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾	١٥٣	١٧٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾	١٥٩	١٧٧
سورة الأعراف		
﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾	٣	١٦٧
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٣٦
﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	١١٦
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٢٠١
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٥٤	٤٣
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا	١٤٣	١٣٨

الصفحة	رقم الآية	الآية
		تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾
		سورة التوبة
٤٦	٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾
١٢٠، ١٢٢	٤٠	: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾
١١٦	٦٣	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾
٢٠٦، ٢٠٩	٦٥	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾
١١٦	٦٨	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾
١٨٩	٧١	﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾
١١٥	٧٢	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾
١٨١	٧٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾
١١٩، ١٧٠	١٠٠	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

الآية	رقم الآية	الصفحة
بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾		
سورة يونس		
﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾	٢٦	٣٧، ٣٨
سورة هود		
﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	١٠٨
﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾	٤٤	١٤٢
سورة إبراهيم		
﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٧٥
﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾	٤٩–٥١	١١٣
سورة النحل		
﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾	٣٦	١٧١، ١٧٨
﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴾	٩١	٥١
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ ﴾	١١٦	٩٦
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٣٦
﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	٧٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	١٠٩
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾	٦٠	٧٥
﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٧٥
سورة النور		
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٥٨
سورة الفرقان		
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٦١
سورة الشعراء		
﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦١-٦٢	١٣٨
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾	١٩٢- ١٩٣	٢٠٤
سورة النمل		
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	١١١
سورة القصص		
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾	١٤	١٤٢
سورة الأحزاب		
﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ	٥	٢١٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
قُلُوبُكُمْ﴾		
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٢٠٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾	٥٧	٢٠٦
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	١٢٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾	٧٠-٧١	٢
سورة فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	٧٦
سورة سبأ		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٢٨	١٤٦
سورة الصافات		
﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٧٥
سورة الزمر		
﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾	٢-٣	٥٨
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾	٦٨	١١٠، ١١١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة غافر		
﴿ ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ﴾	٤١	٧٣
﴿ فستذكرون ما أقول لكم ﴾	٤٤	٧٣
﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد (٣٢)﴾	٣٢	٧٥
سورة الشورى		
﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (٢٠)﴾	٢٠	٨٥
سورة الحجرات		
﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾	١٠	١٨٩
﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢)﴾	١٢	١٢٤
﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾	١٣	٦٤
سورة الحشر		
﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٧)﴾	٧	١٦٧
سورة الصف		
﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾	٢-٣	٧٦
سورة الجن		
﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (٢٦) إلا من ارتضى من	٢٦-٢٧	٣٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾		
سورة القيامة		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٢-٢٣	٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١
سورة النبأ		
﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	١١٢
سورة المطففين		
﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٣٨
سورة الانشقاق		
﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾	٨	١١٣
سورة البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٦٨
سورة الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	١٦٧

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات

فهرس الأماكن والقبائل والفرق

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤. الإجماع ، لإبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفي :٣١٨هـ)، المحقق: د/ صغير بن أحمد محمد حنيف مكتبة الفرقان — عجمان — و مكتبة مكة الثقافية — رأس الخيمة — بدولة الإمارات العربية المتحدة .، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

٥. أحكام التصوير في الفقة الإسلامي ، محمد بن أحمد علي واصل اشراف : د صالح بن عبدالله اللاحم، دار طيبة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

٦. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٧. أحكام اليمين بالله تعالى، خالد بن علي المشيقح، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م .

٨. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر،قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٩. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة — بيروت .

١٠. أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية .

١١. أدب المفتي والمستفتي، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية – ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

١٢. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

١٣. الإرشاد الى القواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، إمام الحرمين الجويني ، المحقق: د محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم عبدالحميد ، مكتبة الخونجي – مصر ، الطبعة: ١٣٦٩هـ .

١٤. إرشاد أولى البصائر والألباب لنيل الفقة بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)اعتنى به ونسقه وعلق عليه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٥. أساس التقديس ، فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن المتوفى ٦٠٦هـ، المحقق: أحمد حجازي سقا ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، الطبعة: ١٤٠٦هـ.

١٦. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار.، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ، تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي.، دار قتيبة – دمشق | دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٧. الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د.

محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣عدد الأجزاء: ٢.

١٨. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

١٩. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢٠. اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠هـ ، المحقق: د عبدالحسين المبارك ،مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٢١. الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٢. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٢٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(٧٧٣ – ٨٥٢)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر.

٢٤. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٥. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي (المتوفى: بعد ١٣٠٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.

٢٦. الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)تحقيق ودراسة:الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقيرالجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميدالجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢٧. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية — بيروت .

٢٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - ييروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٠. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٣١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار المعرفة - بيروتالطبعة الثانية ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٣٢. الاقتصاد في الاعتقاد ، محمد أبي حامد الغزالي ، المحقق: د / إنصاف رمضان ، دار قتيبة — سوريا — دمشق ، الطبعة: الأولى -١٤٢٣هـ .

٣٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني

الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٤. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت — لبنان .

٣٥. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

٣٧. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

٣٨. الإيمان الأوسط، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المحقق: محمود أبو سن، دار طيبة للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٩. الايمان , أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) ,المحقق: محمد ناصر الدين الألباني , الدار المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م .

٤٠. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

٤١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

٤٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

٤٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٤٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني،سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٨٧، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٢.

٤٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة — بيروت .

٤٦. البدع والنهي عنها، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ)تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .

٤٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

٤٨. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، دار المعارف، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ..

٤٩. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ .

٥٠. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)حققه: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٥١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٢. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م .

٥٣. تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو ٧٩٢هـ)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٥٤. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٥٥. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٥٦. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتميروجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة.، ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣ م(ثم صورتها دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ).

٥٧. تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ .

٥٨. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: محمد حسن الحمصي، مكتبة الرشيد — دمشق ، بيروت .، الطبعة: الثانية،١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ .

٥٩. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٦٠. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ .

٦١. تعظيم الفتيا، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، الطبعة: الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٦٢. تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٦٣. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٦٤. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية .

٦٥. تفسير أسماء الله الحسنى، الشيخ عبد الرحمن السعدي دراسة و، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ.

٦٦. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٦٧. تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة ،عفاف بنت حسن بن محمد مختار اشراف :د محمد بن عبدالله السمهري ، مكتبة الرشد — الرياض العام : ١٤٢١هـ

٦٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦٩. التهذيب في اختصار المدونة، خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: ٣٧٢هـ)دراسة و، تحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي .، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٧٠. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٧١. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٢. الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، المكتبة الثقافية — بيروت .

٧٣. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

٧٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٧٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٧٧. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهنددار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٧٨. جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة عبدالله بن فهد العرفج دار التوحيد للنشر الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٧٩. جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، ويليه: فصل في الاستغاثة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، (طبع في الكويت)، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.

٨٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة بدون تاريخ .

٨١. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ابن عابدين.الناشر دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. مكان النشر بيروت.

٨٢. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤مثم صورتها عدة دور منها١ – دار الكتاب العربي – بيروت٢ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت٣– دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٨٤. الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد، الطبعة: طبعة جديدة مضبوطة – محققة ومفهرسة ، أصح الطبعات وأكثرها شمولا.

٨٥. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر — بيروت.

٨٦. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨٧. الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق:جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي جزء ٢، ٦: سعيد أعراب جزء ٣ – ٥، ٧، ٩ – ١٢: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

٨٨. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي دار النشر: دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٨٩. ذم التأويل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

٩٠. ذم الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)دراسة و، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٩١. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٩٢. الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٩٣. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

٩٤. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م.

٩٥. رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٩٧. السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٩٨. السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، دار الراية — الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٠، ، تحقيق: د. عطية الزهراني.

٩٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت.

١٠٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

١٠١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٠٢. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، المحقق: أحمد عبيد، عالم الكتب – بيروت – لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

١٠٣. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى

١٠٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)حققه: محمود الأرناؤوطخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٠٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٠٦. شرح الأصول الثلاثة، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي مصدر دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.

١٠٧. شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبدالجبار بن أحمد تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم حققه وقدم له : د عبدالكريم بن عثمان ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثالثة : ١٤١٦هـ .

١٠٨. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني . سنة الوفاة ١١٢٢، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

١٠٩. شرح الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢هـ)، دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١١٠. شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).

١١١. شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد، دار ابن القيم — الدمام الطبعة الأولى ، ١٤٠٨، ، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

١١٢. شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الشركة الشرقية للإعلانات، الطبعة: بدون طبعة، ١٩٧١م.

١١٣. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ)، ، تحقيق: جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١٤. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١٥. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١١٦. شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١١٧. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ .

١١٨. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ ..

١١٩. شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٠. شرح فتح القدير،كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي،سنة الولادة / سنة الوفاة ٦٨١هـ، دار الفكر، بيروت.

١٢١. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٢٢. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ.

١٢٥. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية .

١٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٢٧. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)مصدر برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٢٨. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٢٩. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: ٦٩٥هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧.

١٣٠. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة — بيروت.

١٣١. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٣٢. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خاندار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ .

١٣٣. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) ، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.

١٣٤. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

١٣٥. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٣٦. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٣٧. علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام ،دار العاصمة ، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ .

١٣٨. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٣٩. عمدة الفقه، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المحقق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، الطبعة: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٤٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٤١. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى:

٨٤٠هـ)حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٤٢. فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاءجمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويشعدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع — الرياض.

١٤٣. الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ.

١٤٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق:١ - محمود بن شعبان بن عبد المقصود.٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي.٣ - إبراهيم بن إسماعيل القاضي.٤ - السيد عزت المرسي.٥ - محمد بن عوض المنقوش.٦ - صلاح بن سالم المصراتي.٧ - علاء بن مصطفى بن همام.٨ - صبري بن عبد الخالق الشافعي.، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

١٤٦. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٤٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.

١٤٨. الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٥٠. فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويتعدد الأجزاء:

١٠٤- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥١. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥٢. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،، المحقق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة – الرياض،، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٥٣. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٥٤. القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،، المحقق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية.

١٥٥. القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٥٦. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٥٧. كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ مـ.

١٥٨. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية .

١٥٩. الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي] الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني .

١٦٠. لباب اللباب في بيان ما تضمنته أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المالكي المتوفى سنة ٧٣٦ هـ الطبعة الأولى١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٦١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

١٦٢. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م .

١٦٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

١٦٤. ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

١٦٥. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.

١٦٦. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦٧. متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ..

١٦٨. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

١٦٩. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)دراسة و، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة — بيروت،الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٧٠. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٧١. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

١٧٢. مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، المحقق: السيد محمد رشيد رضا - محمد الأنور أحمد البلتاجي، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٧٣. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٧٤. المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين (المتوفى: ٦٥٢هـ)، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ -١٩٨٤معدد الأجزاء: ٢.

١٧٥. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٧٦. مختصر الإنصاف والشرح الكبير (مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، مطابع الرياض — الرياض .

١٧٧. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت.

١٧٨. المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، دار المعرفة - بيروتبإشراف: د. يوسف المرعشلي.

١٧٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرونإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٨٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

١٨١. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٨٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٨٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٨٤. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

١٨٥. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩معدد الأجزاء: ١.

١٨٦. معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

١٨٧. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٨٨. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة .

١٨٩. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو،ط: عالم الكتب، الرياض - السعودية،، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٩٠. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٩١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت.

١٩٢. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٩٣. المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٩٤. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي .

١٩٥. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٩٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٩٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

١٩٨. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٩٩. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

٢٠٠. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٠١. موطأ مالك - رواية يحيى الليثي] موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي - مصر، ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٢٠٣. نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٠٤. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب

الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٠٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م عدد الأجزاء: ٨.

٢٠٦. النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٠٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٢٠٨. النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م .

٢٠٩. نواقض الايمان القولية والعملية ، د/ عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف ، مدار الوطن ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٧هـ.

٢١٠. النور الأسنى فى شرح أسماء الله الحُسْنَ نكتبه: أمين بن الحسن الأنصاري منقول من المكتبة الشاملة .

٢١١. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

٢١٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر — بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة